

ديوان
السيد رضا الهندي وأبنائه

إعداد السيد
هادي حسين الموسوي

انتشارات المكتبة الحيدرية

ديوان

السيد رضا الهندي وأبنائه

إعداد السيد

هادي حسين الموسوي

انتشارات المكتبة الحيدرية

هوية الكتاب

الكتاب/ ديوان السيد رضا الهندي وأبنائه

المؤلف/ إعداد السيد هادي حسين الموسوي

الناشر/ انتشارات المكتبة الحيدرية

تنضيد الحروف/ كمبيوتر المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف - ٠٩١٩٢٥٢٤٩٦٩

عدد المطبوع/ ١٢٠٠ نسخة

عدد الصفحات/ ٣٨٤ صفحة وزيري

الطبعة/ الأولى - ١٣٨٨-١٤٣٠ هـ- ق

المطبعة/ شريعت

السعر/ ٨٠٠٠ تومان

ردمك الكتاب ٩٧٨-٩٦٤-٤٩٧-١٨٥-٣

ISBN 978-964-497-185-3



صورة السيد رضا الهندي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد رضا ابن السيد محمد الموسوي الهندي

(١٢٩٠هـ ـ ١٨٧٣م / ١٣٦٢هـ ـ ١٩٤٣م)

تميز السيد رضا الموسوي الهندي رحمه الله عن سائر أفراد (آل الهندي) بميزات تحدث عنها العلماء والأدباء وأصحاب التراجم فهو عالم أديب وأديب عالم وتشهد له الحلبات الأدبية بذلك فهو صاحب (الكوثرية) وشعره الحسيني شدت به كل الحناجر، وغلبت شهرته الأدبية على غزارة علمه واجتهاده المبكر إذ نال درجة الاجتهاد وعمره ٣٠ سنة ونيف، لذا سأثبت ترجمة حياته منقولة عن أهم المصادر وهي:

شعراء الغري[(١)]:

قدم المرحوم الشيخ علي الخاقاني في كتابه (شعراء الغري) ترجمة للسيد رضا الهندي ذكر فيها:

(هـو أبو أحمد السيد رضا بن محمد هاشم بن مير شجاعة علي النقوي[(٢)] الرضـوي الموسوي الشهير بالهندي: عالم كبير وأديب شهير وشاعر مجيد ولد

(١) شعراء الغري: ج ٨١/٤.

(٢) كـان مـن الأعلام الذين يُشار لهم بالبنان وله كتاب (التحريرات) وهو من تقريرات درس الفقيه الشيخ محسن خنفر، ولم يزل كتاب التحريرات في رفوف المخطوطات.

في الـنجف عام ١٢٩٠هـ ونشأ بها على أبيه ولما بلغ عمره ثمان سنوات انتقل مـع والـده إلى سـامراء عام ١٢٩٨هـ وهو عام الطاعون فبقي فيها مع والده ثـلاث عشـرة سنة وعاد مع والده إلى النجف. وهو في خلال هذه المدة كان آيـة في الـذكاء فقـد ولـع بالـدرس والـتطلع إلى حقائق العلوم والتوغل في معـرفتها وكانـت رعايـة والـده لـه وعنايـته شـديدة ، فقـد لقنه بكثير من المعلومات التي عرف بها، وكان له ولع بآداب العرب والتتبع لأخبارهم، فكان مـثال الشـاب الوديـع الذكـي، وما أن اجتاز العقد الثاني إلا وقد أشير إليه بالبـنان. والتقط من جراء اختصاص والده كثيراً من معلوماته الخاصة ببعض العلـوم الغـريبة والرياضـية والأوراد والجفـر والأوفاق والرمل وقد استجاز والده في استعمال بعضها فأجازه.

- ذكـره الشـيخ علي كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة[1]/٩/٢٠٩) فقـال: «فاضـل معاصـر وشـاعر بـارع وناثر ماهر له إلمام بجملة من العلوم ولسانه فاتح كل رمز مكتوم ومعرفته بالفقه والأصول لا تنكر وفضائله تكاد لا تحصر، رقيق الشعر بديعه سهله ممتنعه خفيف الروح حسن الأخلاق طيب الأعـراق طـريف المعاشـرة لطـيف المحـاورة جـيد الكتابة وأفكاره لا تخطئ الإصابة».

- وذكـره الشيخ جعفر النقدي في (الروض النضير[2]/ص٣٨٧ـ٣٩١) وأثبت قسما من شعره في المراثي لآل البيت عليهم السلام.

---

(١) و(٢) إلى الآن هذان كتابان القيمان لم يُطبعا.

وذكره صاحب (الطليعة)[1] الشيخ محمد السماوي فقال: عالم فاضل معاصر وأديب شاعر شعره من الطبقة العالية قوة ورقة وانسجاما إلى خلق يزري بزهر الرياض ومن أخباره أنه عثر على بيتين كتبا بخط كوفي وهما:

من ذخره وماله ... وفي الورى جماله

محمد وآله ... كيف تسوء حاله

والمترجم له شخصية فذة شاهدته مراراً وحضرت مجالسه أعواماً فرأيته رجلا أوتي من المواهب العلمية الجليلة ما يفرض على المشاهد له الإكبار والاحترام وسمعته يتحدث في شتى المناسبات والمواضيع فكان رحمه الله يشبع الموضوع ويلم به إلماما واسعا مما يجعل السامع له كله سمع وحديثه مليء بالعظات والعبر ومحفوف بالنكات والنوادر وكنت كثيراً ما اشتهى مقابلته للاستفادة التي تحصل لي من جراء ذلك فهو قصاص يجيد فن القصص ولكن على طراز خاص فبينما يتحدث عن خاطرة في نفسه تراه وقد التف بسرعة فأوصلك إلى قصد يجمعك وإياه فيه المبدأ والمذهب ويفهمك من وراء منطق حساس رأيه في الموضوع دون تبجح أو زهو. وهو - كما رأيته - ناكراً لذاته فلا يعبأ بالزعامة ولا يسعى لها رغم ما فيه من توفر عناصره وقد عرف الله كثيراً فكان ذلك سبب صدوفه عنها وابتعاده عن الكبرياء شارك في كثير من المبادئ المقدسة وأبلى بها بلاءً حسناً وحاول أن يلطف من الوضع الحالي الذي شمل الروحية بفوضوية أوصلتها إلى ما نحن فيه من تفسخ وانحلال وتدهور وضياع للزمن والهدف ولكنه وهو الوديع في سيرته

(١) الطليعة من شعراء الشيعة، طُبع أخيراً في بيروت بمجلدين.

والضعيف في ماله لم يتهيأ له ما أراد وفكر به. لذا تراه قبع في بيته مدة طويلة انتهت بتعيينه وكيلا للسيد أبو الحسن الأصفهاني في ناحية (الفيصلية) فاقتنع - وهو الجهبذ الفذ - بذلك واعتزل الحياة هناك فصار يقابله مجموعة من الناس للأخذ من تعاليم الدين والمذهب وهو صابر محتسب.

توفي في ناحية (الفيصلية) من توابع لواء الديوانية في ٢٢ جمادى الأولى من عام ١٣٦٢هـ بالسكتة القلبية وحمل جثمانه إلى النجف على أكتاف الجماهير وصار يوم وفاته مشهوداً فقد استقبلته مدينة النجف برمتها ودفن بمقبرته الخاصة قرب داره في محلة الحويش.

ورثاه شعراء عصره ومنهم الشيخ الحسين الحلّي بقصيدة مطلعها:

لا تخلها تنتشي من بعد ريا ... ليس في الأكوان شيء من حميا

ورثاه السيد محمد جمال الهاشمي بقصيدة مطلعها:

أعد فباسمك دنيا الشعر تحتفل ... أنشودة هام في ألحانها الأزل

خلف من الأولاد ثلاثة: أحمد، محمد، علي، وكلهم شعراء أدباء.

- العلامة الصادق[(١)]:

وقد ذكر المرحوم الخاقاني في كتابه (العلامة الصادق) ترجمة للسيد المذكور انقل منها بتصرف: وكان خامس أخوته الستة وقد اشتهر منذ كان يافعاً بالصلاح والتقوى وعرف عنه أنه حفظ أول حديث عن الإمام الميرزا محمّد حسن الشيرازي الكبير وهو قوله صلى الله عليه وآله: «العلم نور يقذفه الله في قلب

---

(١) ص: ٧٣.

من يشاء». وهاجر بهجرة أبيه إلى سامراء وكانت يومئذ آهلة بالعلم والأدب حافلة بنوادي البحث والتدريس وكان للأدب العربي فيها شأن فنهل المترجم له من موارده الصافية فيها وكان يمارس الشعر ترويحا للنفس ويتعاطاه برهانا على سلامة ذوقه ورقة عاطفته.

ومكث السيد المترجم في سامراء مكبّاً على العلم حتى عودة أبيه إلى النجف سنة ١٣١١هـ وكان طوال تلك المدة موضع حب ورعاية الإمام الشيرازي إذ كان نادرة في الذكاء واللوذعية وسرعة البديهة وسعة الاطلاع. وفي النجف واصل جهوده العلمية على أساطين العلم فيها حتى شهد له الشيخ محمد طه نجف بالاجتهاد المطلق سنة ١٣٢٢هـ.

وكان رحمه الله زاهداً بالزعامة رغم مؤهلاته للإمامة وكان شديد التواضع رفيع الخلق جم المناقب غزير العلم واسع المعرفة.

تتلمذ في الفقه والأصول وجملة من العلوم على والده العلامة وعلى السيد محمد آل بحر العلوم الطباطبائي والشيخ محمد طه نجف والشيخ حسن آل صاحب الجواهر والملا محمد الشربياني والشيخ الملا محمد كاظم الخراساني. ويروي إجازة عن أبيه وعن الشيخ أسد الله الزنجاني والسيد حسن الصدر والسيد أبي الحسن الاصفهاني والشيخ آغا بزرك الطهراني.

ـ نقباء البشر[(١)] :

وأعد آغا بزرك الطهراني في كتابه (نقباء البشر في القرن الرابع عشر)

(١) ج٢/ ٧٦٨.

ترجمة للسيد رضا الهندي قال فيها: «هو السيد رضا بن السيد محمد بن هاشم بن شجاعة علي الموسوي الهندي النجفي عالم جليل وأديب كبير...كان والده من أعاظم العلماء توفي في ١٣٢٣هـ و خلف عدة أولاد منهم: السيد باقر – وقد تقدم الكلام عنه– ومنهم المترجم له. ولد في النجف في ثامن ذي القعدة ١٢٩٠هـ –كما حدثني بهرَحِمَهُ اللهُ– وهاجر به والده إلى سامراء مع أخويه السيد باقر المذكور والسيد هاشم لحضور درس المجدد الشيرازي في سنة ١٢٩٩هـ فنشأ بها المترجم له على والده وتعلم المبادئ وقرأ مقدمات العلوم وبعض كتب الأدب. وفي ١٣١١هـ عاد به والده إلى النجف مع كافة أهله فأتم السطوح. وكانت لوالده الجليل يد طولى في العلوم الغريبة: الجفر الرمل الأوفاق الأوراد وغير ذلك. وقد جد المترجم له في الاشتغال بمعرفتها عنده حتى تضلع بها وأجازه والده. وكان إلى جانب ذلك من شيوخ الأدب وكبار رجال القريض فقد أجاد في نظمه رغم إكثاره وجاء شعره من الطبقة العالية في الرقة والانسجام وقد بلغ في ذلك مبلغا عظيما حتى تغلبت شهرته الأدبية على مكانته العلمية فقد حمل راية الأدب في النجف زمنا طويلا يزيد على أربعين سنة».

صحب السيد جعفر الحلي في أواخر عمره واشترك في بعض الحلبات والأندية معه ومع الشيخ جواد الشبيبي والشيخ هادي آل كاشف الغطاء والشيخ محمد السماوي وغيرهم من أعلام الأدب الأفاضل ورجاله المبرزين وكان مرموقا بينهم بعين التقدير والإعجاب وكان له الباع الطويل في نظم التواريخ ونظمه في ذلك يفوق نظم بعض معاصريه لبلاغته. وكانرَحِمَهُ اللهُ كثير التواضع حسن الملتقى كريم الأخلاق وديع النفس بعيداً عن الكبر والزهو لين

العريكة تقياً صالحاً ورعاً ديناً خشناً في ذات الله.

بعثه العلم الحجة السيد أبو الحسن الأصفهاني وكيلاً عنه إلى ناحية (الفيصلية) فكان هناك مرجعا في الأحكام وسائر الأمور إلى أن توفي في الثاني والعشرين من جمادى الأولى ١٣٦٢هـ وحمل جثمانه إلى النجف الأشرف بتشييع عظيم وصلى عليه السيد أبو الحسن المذكور ودفن بمقبرة والده في داره في محلة الحويش وأقام له السيد الاصفهاني مجلس فاتحة كما أقيمت له عدة فواتح في النجف ومحل وفاته. وله إجاز الرواية عن والده وعن الشيخ أسد الله الزنجاني والسيد حسن الصدر والسيد أبي الحسن الأصفهاني والمؤلف عفا الله عنه وغيرهم. ويروي عنه: السيد مهدي بن السيد علي البحراني الغريفي النجفي وغيره. وقد خلف ثلاثة ذكور: السيد أحمد السيد محمد والسيد علي وكلهم شعراء.

وقد ذكرت الأول في القسم الأول من هذا الكتاب ص١٠٠..

ـ ماضي النجف وحاضرها[(١)]:

ويقدم المحقق المرحوم جعفر آل محبوبة ترجمة موجزة للسيد رضا يقول فيها: «السيد رضا ابن العالم الشهير السيد محمد الهندي عالم شاعر ماهر مفلق مكثر بارع له إلمام بجملة من العلوم رقيق الشعر بديع النظم خفيف الروح زكي الأخلاق لطيف المحاورة».

وله عدة مؤلفات طبع منها: (الميزان العادل بين الحق والباطل) في الرد

(١) ٣٩٣/١.

علـى الكتابيين وله كتاب آخر سماه (بلغة الراحل) وهو كتاب ديني أخلاقي. تخـرج في الفقـه والأصول على والده وعلى آية الله الخراساني وعلى الشيخ محمد طه نجف.

ولـد في الـنجف سـنة ١٢٩٠هـــ وهو من المراجع في الأدب وله الباع الطويل في نظم التأريخ. توفي سنة ١٣٦٢هـ.

وعــند حديـثه عـن شـيوخ الأدب في النجف يقول المرحوم جعفر آل محبوبة بكتابه (ماضي النجف وحاضرها).

وفي الـنجف الـيوم من شيوخ الأدب رجال مشاهير هم قواميس اللغة ومعاجم الآداب ودائرة معارف الأدب النجفي محافظون على كيانهم الشعري وناموسـهم الأدبي لم يحـيدوا عـن خطـتهم الـتي سـلكوها ولا انحـرفوا عن مـنهاجهم الـتي قضوا أكثر أيامهم في السير بها كالشيخ جواد الشبيبي والسيد رضـا الهـندي والشـيخ عـبد الحسـين الحلي والسيد محمد حسين الكيشوان والشـيخ محمـد السـماوي وغيرهـم كثير ممن غلبت عليهم الصبغة الروحية والنـزعة العلمية.

وهـؤلاء لم يفارقـوا طريقتهم ولا حالوا عما هم عليه من النظم العربي القـديم ولم يدخل التجدد الحديث على شعرهم وماذاك لنضوب معين آدابهم وجفاف بحور قرائحهم وغيض عيون شعورهم بل لأنهم شابوا على هذا الفن مـن الأدب وعلـى ذلك النحو من النظم فلا يليق بشأنهم الشعر مما جاراهم بعـض المجاراة وان كان الأخير زمانه عشرات من الشعراء المجيدين فيه.. إلى آخر ما يقوله.

ثم يذكر المرحوم آل محبوبة في الجزء الثاني من كتابه هذا وعند ترجمته

للشيخ عبد الرضا بن الشيخ مهدي بن الشيخ راضي يذكر السيد رضا الهندي من ضمن الذين ساهموا في رثاء الشيخ المذكور حيث قال في ص٢٩٩:

وأرخه أيضاً العلامة المرحوم الشريف السيد رضا الهندي فقال:

العلم والمجد المؤثل قوضا   وقضى الإبا لما محالفه قضى
ونعى الحمام إلى الأنام نفوسهم أرخت   (حين نعى الهدى عبد الرضا)

١٣٥٦ هـ

ـ معارف الرجال:

وترجم له الشيخ محمد حرز الدين في كتابه (معارف الرجال) ج١ حيث قال: «السيد رضا بن السيد محمد بن السيد هاشم بن مير شجاعتعلي الموسوي الهندي ولد في النجف ٨ ذي القعدة سنة ١٢٩٠هـ».

قرأ على والده الحجة مقدمات العلوم وبعض الأدبيات في سامراء في عصر زعيم الطائفة الميرزا الشيرازي. ويومئذ كان عمره ٩ سنين وعاد إلى النجف سنة ١٣١١هـ مع السيد والده.

وكان عالماً فاضلاً ورعاً زاهداً عابداً أذيباً شاعراً بارعاً مثالاً للإباء والعز والشرف والنبل. وكان أصولياً منطقياً عروضياً مستحضراً للمواد اللغوية فارساً في العربية والمعاني والبيان وله شعر كثير محفوظ متين جداً حفظه الخطباء والحفاظ. وقد رثا جده الحسين عليه السلام بلهجة الحزين الموتور بعدة قصائد.

ورثاه علماء عصره منهم: الأستاذ الحاج ميرزا حسين الخليلي الرازي النجفي بقصيدة مطلعها:

حاولت نظم الرثا فاستعصت الكلم وهل لأهل النهى بعد الحسين فم

وللمترجم أخوة خمسة أدباء بارعون في الأب: السيد باقر وقد سبق ذكره والسيد هاشم من كريمة الشيخ طالب البلاغي والسيد جعفر والسيد محمود والسيد فرج من كريمة السيد صادق زيني وكلهم توفوا قبله.

إجازاته:

أجازه والده الحجة السيد محمد الهندي المتوفى سنة ١٣٢٣هـ هكذا حدثنا المترجم له واجزناه بتاريخ آخر يوم من رجب سنة ١٣٤٥هت إجازة مطلقة بجميع مانرويه عن مشايخنا الكرام عن أهل البيت عليهم السلام.

وأجازنا عن والده عمل الدعاء المصروف عند هلال شهر رمضان ذكرناه في كتابنا (الفوائد الرجالية) وأجازه السيد حسن الصدر.

وفاته:

توفي يوم الخميس ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٦٢هـ فجأة خارج النجف عند السادة الأماجد - آل العذاري - وحمل جثمانه الطاهر على الرؤوس إلى قضاء (أبو صخير) ثم إلى النجف وصلى عليه صاحبه السيد أبو الحسن الأصفهاني وأدخل ضريحه ليلة الجمعة في مقبرة والده بمحلة الحويش قرب مسجد الشيخ المرتضى الأنصاري وأقيمت الفاتحة في مسجد الشيخ وتأسفه كثير من أهل الفضل والدين لفضله وقدسيته وأنه مات ولم يعرف قدره ومنزلته العلمية والأدبية.فهنيئا له مات داعياً إلى الحق مبلغاً ومرشداً. وأعقب عدة أولاد أكبرهم الأديب السيد محمد.

البابليات:

واقتطع من الجزء الثالث من (البابليات) للشيخ محمد علي اليعقوبي رحمه الله وفي ترجمة السيد جعفر الحلي ص ٣٨ النص التالي:

وحدثني العلامة الجليل السيد رضا الموسوي الشهير بالهندي قال: دعاني السيد جعفر الحلي صدفة إلى داره فلبيته واشترطت عليه أن يأتيني بما هو حاضر لديه فقدم لي – رقيّة – اشتركنا بأكلها أنا وإياه فشكرته على ذلك فقال مرتجلا في الحال ومتضمنا وقد أجاد:

(بِرَقيّة) يرضى الرضا أن منحته ... ويستر عنك العيب إن كان باديا
(وعين الرضا) عن كل عيب كليلة ... سوى أن عين السخط تبدي المساويا

ووجدت مطلع قصيدة رثاء في كتاب (رجال بحر العلوم ص١٥٩) قالها الرضا بحق المرحوم السيد مير علي بن محمد تقي بحر العلوم:

ألم يكف بالمهدي ما فعل الردى ... فثنى وأشجى في علي محمدا

وذكر صاحب (الأعيان) أن هذين البيتين من قصيدة رثاء السيد محمد الطباطبائي وهو أول شعر قرأ له:

يا حادثاً قد دهى الورى جللاً ... حل فأضحى السرور مرتحلاً
أخجل وجه الغمام نائله ... حتى غدا يرشح الحيا خجلاً

- أعيان الشيعة[(١)]:

أما السيد محسن الأمين ؛ فقد ترجم للسيد رضا الهندي في كتابه

(١) أعيان الشيعة: ٢٣/٧.

(أعيان الشيعة) وقال فيه: السيد رضا[١] بن السيد هاشم بن مير شجاعة علي النقوي الرضوي الموسوي الهندي اللكهنوئي الأصل النجفي المولد والمدفن.

كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً من الطبقة المتازة بين شعراء عصره انتقل مع والده إلى سامراء سنة ١٢٩٨ هـ - وهي سنة الطاعون- وعمره ثماني سنوات وبقي فيها مع والده ثلاث عشرة سنة ثم عاد مع والده إلى النجف واشتغل بطلب العلم استفادة وإفادة.

ورأيناه هناك وعاشرناه ولنا معه قرابة من جهة النساء فأم والده هي بنت السيد حسين ابن جد جدنا السيد أبو الحسن موسى وذهب إلى الحج أيام إقامتنا بدمشق فرأيناه هناك وزرناه وزارنا.

وكان له إلمام بما يسمونه علم الرياضة الروحية والأوراد والرمل والجفر والأوفاق. أخذ ذلك عن والده واستجازه به فأجازه.

وقال في حقه صاحب (الطليعة): «عالم فاضل معاصر أديب شاعر شعره من الطبقة العالية قوة ورقة وانسجاماً إلى خلق بيتين كتبا بخط كوفي وهما»:

من ذخره وماله وفي الورى جماله
محمد وآله كيف تسوء حاله

---

(١) ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٩٠هـ وتوفي في ٢٢ جمادي الأولى سنة ١٣٦٢هـ بقرية السوارية - التي سميت الفيصلية- بالسكتة القلبية حيث كان يسكن هناك وهي تبعد عن النجف ١٢ فرسخا وحملت جنازته بتشييع عظيم إلى النجف فدفن هناك وصلى عليه السيد أبو الحسن الأصفهاني وأمر بإقامة مجلس الفاتحة وأقيمت له عدة مجالس فاتحة في النجف وفي محل وفاته.

ـ الحلم المخيف:

ومـن طريف أخباره – على ما كتب به إلينا ولده – أنه رأى في منامه في العـام الـذي عـزم فيه والده على الرجوع به من سامراء إلى النجف كأن هاتفـا يهـتف مـن جهـة: «قـد انقضـى قـد انقضى» ويجيبه آخر. من الجهة الأخـرى مـن جهة: «أرخته عمر الرضا» فلما انتبه من نومه حسب التأريخ فـوجده مطابقـا للسنة المذكورة ١٣١١هـ ومر على قبر فرأى مكتوبا عليه: قبر المرحوم السيد رضا خلف السيد محمد الهندي – وهو قبر لرجل مشارك لـه في الاسـم واسم الأب – فتطير من ذلك واغتم ولكن ظهر أن هذه الطيرة ليست بحق.

ـ رده لمجلة بغدادية:

وله كلمة في الرد على بعض أهل المجلات البغدادية قال فيها:

بسـم الله الـرحمن الرحيم جرت عادة أهل الشرع على الابتداء في كل أمر مهم بالتلفظ بـ(بسم الله) لقوله ﷺ: «كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بسم الله فهو أبتر» وغير ذلك مما دل بعمومه أو خصوصه على ذلك فالآكل والشارب يقـول: بسـم الله على أوله بسم الله على آخره والقارئ والكاتب يقول: بسم الله والماشـي والراكب يقول: بسم الله إلى غير ذلك من الأمثلة. فأما أن نقدر لكل مقام فعلاً يناسبه فيكون التقدير هكذا: آكل بسم الله وأشرب بسم الله... إلخ، وحينـئذ فلابـد من تقديره (مستعيناً) بعد كل فعل من هذه الأفعال وإلا فـأن اسـم الله لـيس من سنخ المأكول أو المشروب وغيرهما ليتعلق به الفعل على نحو تعلقه بالمفعول كما يأتي ذلك في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَـقَ﴾ علـى أن إجزاءها على سياق نظائرها يقتضي تقديره مستعينا أيضا

أي اقـرأ القرآن مستعيناً باسم ربك. وأما كون الاستعانة بالاسم شركاً لكونه غير المسمى فالجواب عنه بالنقض والحل.

أما النقض: فبقوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِيْنُوا بِالْصَبْرِ وَالصَّلاةِ﴾ ومن المعلوم أن كلا منهما غير الذات المقدسة فلو لزم الشرك من الأول للزم من هذا أيضاً.

أما الحل: فإنّ الاستعانة بالغير تكون على أحد وجهين:

الأول: أن تكون إعانته على نحو الفاعلية.

الثاني: أن تكون على نحو المحبوبية عند الفاعل المطلوب إعانته.

والأول نحو: استعنت بالملك أموري.

والثاني نحو: استعنت عند الملك بأدبي أي اتخذت الأدب واسطة تقربي وتحببي عند الملك ليعينني على أموري.

ولا يخفى على ذوي الألباب أن الاستعانة باسم الله وبالصبر والصلاة من هذا النحو لا أن تكون هذه الأشياء أعوانا على نحو الفاعلية ليلزم منه الشرك بالله والعياذ بالله.

ولكني أخشى أن يكون صبا نجد مر على بغداد فهون على بعض قاطنيها نسبة الشرك إلى فحول العلماء فليتق الله امرؤ عزم على تفسير القرآن الكريم من أن ينطق بشيء منه بمجرد الفكر قبل التأمل في دقائق اللغة وتتبع أقوال أئمتها.

ـ أدب الطف:

السـيد رضـا الهـندي شـيخ الأدب في العـراق والعـالم الجليل المؤرخ والـبحاثة الشـهير وهـو ابـن السـيد محمد ابن السيد هاشم الموسوي الهندي

ولد قدس سره في الثامن من شهر ذي القعدة سنة ١٢٩٠هـ وهاجر إلى سامراء بهجرة أبيه سنة ١٢٩٨هـ حين اجتاح النجف وباء الطاعون وكان خامس أخوته الستة ومكث يواصل دروسه في سامراء وكان موضع عناية من آية الله المجدد الشيرازي لذكائه وسرعة البديهة وسعة الاطلاع وفي النجف واصل جهوده العلمية على أساطين العلم حتى نال درجة الاجتهاد وعندما انتدبه المرحوم السيد أبو الحسن الأصفهاني للارشاد وذلك بعد أن شهد له مراجع الطائفة كالشيخ محمد حسن آل صاحب الجواهر والشيخ الشربياني والملا محمد كاظم الخراساني ويروي إجازته عن أبيه وعن الشيخ أسد الله الزنجاني والسيد حسن الصدر والسيد أبو الحسن والشيخ آغا بزرك الطهراني.

وقدم الخطيب الأديب السيد جواد شبر ترجمة مختصرة عن حياة السيد الرضا وأورد مقاطع من تراجم السيد الأمين في (الأعيان) و(الحصون المنيعة) و(الطليعة) وغيرها.

ثم قال أثناء حديثه عن معرفته بالسيد رضا:«وكان يدعوني للخطابة في داره بالمشخاب وأقضي ساعات بالمحادثة معه فكان حديثه دروسا جامعة مملوءة بالفوائد وكنت في منابري أتلو شعره الذي قاله في أهل البيت عامة وفي الحسين عليه السلام خاصة».

ـ شعراء الحسين عليه السلام:

وفي ديوان شعراء الحسين عليه السلام أورد الشيخ محمد باقر الايرواني ترجمة السيد رضا الهندي اختار منها:

(هو السيد رضا نجل العلامة السد محمد الموسوي والشهير بالهندي

عالم كبير وأستاذ جليل وشاعر فحل وكان - طاب ثراه- في طليعة أدباء زمانه وشعراء عصره وكانت أندية النجف العلمية والأدبية تزدهي بأمثال هذه الشخصية.

ولقد شاهدته بنفسي في أخريات أيامه في النجف الأشرف في حفل روحاني مهيب ولا أنساه إذ طلع عليهم مثل الهلال هيبة وجلالاً وروعةً وجمالاً وكان طويل القامة مهيب المنظر جميل المحيا تلوح عليه ملامح العبقرية والكمال.

وقد تلمذ على علماء زمانه الأعلام ودرس العلوم العقلية والنقلية في مدارس النجف العلمية حتى إذا راهق الاجتهاد وفي حدود سنة ١٣٢٣هـ اصبح مشهوداً له في ذلك وقد شهد له في هذا المعنى عدد من أكابر علماء ذلك العصر منهم المرحوم الشيخ محمد طه نجف وغيره من المراجع المبرزين. وفي سنة ١٣٢٧هـ جرفته زوابع المشروطية والاستبداد وذلك للخلاف الذي حدث بين العلماء في تلك الأيام وكانت الدائرة في بادئ الأمر على الفريق الأول وكان السيد يميل إليهم وهو مع هذا كله قابع بظل الموادعة. وكان قدس سره خامس ولد أبيه وقد اشتهر من بينهم بالصلاح والإصلاح والعلم والعمل به. والجد والاجتهاد. والورع والسداد).

وفاته:

توفي في الفيصلية المشخاب عام ١٣٦٢ هـ وكان ليوم إرتحاله أثر عظيم وفادح جسيم واستمد نعيه في أرجاء الفرات الأوسط ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف وأودعوه في مقره الأخير بجوار جده أمير المؤمنين عليه السلام.

ـ كتاب قصيدة الكوثرية:

وأثناء بحثي عن ترجمة حياة السيد رضا وجدت كراسة لقصيدة الكوثرية بتعليق ولده السيد أحمد الموسوي الهندي رحمه الله وقد وردت فيها الترجمة التالية:

(ولد في مدينة العلم (النجف الأشرف) سنة ١٣٩٠هـ وهاجر إلى سامراء بهجرة أبيه العلامة المتبحر السيد محمد الهندي حدود سنة ١٣٠٠هـ ودرس العربية والفقه والأصول متتلمذا في الأكثر على والده قدس سره وكان هو شاب قد أيفع مشتهراً بالصلاح وحفظ أول حديث نبوي عن آية الله الشيرازي في قصة طويلة وكانت سامراء يومئذ آهلة بالعلم والأدب ربيعاً للرائد حافلةً بنوادي البحث والتدريس فهي في بحر ربع القرن المنتهي بسنة ١٣١٢هـ مدينة علم كالنجف الأشرف.

وكان للأدب العربي فيها شأن من الشأن وفي تلك المناهل العذبة ورد مترجمنا ومن أزاهير تلك الرياض الوارفة قطف باقة ولذلك فانه كان يمارس الشعر ترويحا للنفس في عطل الأسبوع ويتعاطاه كبرهان على سلامة ذوقه ورقة عاطفته وإلا (فالشعر أدنى مروءة السري واسرى مروءة الدني) وفي الناس اليوم من يحسب فهم العالم الفقيه للشعر أو قرضه له دليلا على ابتعاده عن العلم ويريدون أن ينشأ في العلم فقهاء لا يفهمون الشعر وقد نسوا أن الأدب مفتاح كنوز القرآن والهادي إلى حديث الهادي ولست أدري بماذا أفسر هذه النظرية فأدع الحكم للقارئ الكريم.

وواصل سيدنا الشريف الرضا دراسته في سامراء بإقبال وشوق شديدين فقد كان طلب العلم حينئذ لذة ذاتية وكان لطلاب العلم رحلات

من داخل المدينة إلى شاطئ دجلة حيث يبعد عنها نصف ميل فلا يكاد يوم الخميس والجمعة يطلع فجرهما - وهما يوما عطلة أسبوعية- حتى ينهض طلاب العلم فرادى ووحدانا إلى الكهوف التي أعدها لهم نهر دجلة في شواطئه فكانت أسراباً واقيةً تحت الأرض محروسة من الشمس - بظلها الوارف- من جهة مطلة على النهر وما هو إلا صحيفة بيضاء أو مرآة صافية ينطبع عليها جمال الحياة بلونه الواقعي فإذا هبطوا هذه المرحلة وجدوا أهبتهم كاملة فأخرجوا (الشص) فرموا به إلى النهر وسرعان ما يعود إليهم بسمكة طرية فيودعونها القدور بينما يكون الشاي قد ملأ أنوفهم بعرفه المسكي فإذا أخذوا حظهم من الطعام والشراب سبحوا في شاطئ مضيفهم الذي لا يبخل عليهم بسمكة ولا مرة واحدة أما لغة حديثهم في الفرصة السانحة فهي لغة العلم وحسب وأما فكاهتهم فهي النسيم العليل البليل حين يمر على المسك الأذفر ولحديث (كبش إسماعيل) فرصة أخرى يطلع عليها القارئ الكريم إن شاء الله تعالى وبعد فان الحياة السعيدة لم يتمتع بها جيل من الناس تمتع خريجي (مدرسة الشيرازي بسامراء) فقد كانت مؤلفة من عناصر الكرامة والعلم وقد واتتهم الأيام بفرصة طويلة (نسبياً) وسامحتهم الظروف ولم تبخل عليهم السماء بمائها ولا الأرض بخضرائها ولقد كانت سامراء (يومئذ) أهم مركز سياسي في العراق زيادة على قيمتها الدينية فكانت بعض حكومات الغرب تخطب ود آية الله الشيرازي وتنتظر الفرص لتكسب مودته وكم سنحت لهم الفرص ولكنها لم تعد لهم بفائدة ووجدوا السيد الشيرازي يقول دائما: ﴿يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ﴾ وفي الفتنة الكبرى التي دامت مدة هناك أوفدت ملكة غربية ممثلا يأتمر بأمر

السيد وإن أدى ذلك إلى نسف سامراء وكان مثل هذه التدخلات الأجنبية تتكرر أيام الدولة العثمانية ولم يجد عند السيد أذنا صاغية فرجع بخفي حنين وأوفدت (دار الخلافة) ممثلا إلى السيد ليشكره على صلابة مبدئه ثم يعرض عليه الطاعة فأجاب قدس سره: (هؤلاء أبناؤنا) يعني أهل سامراء الذين اعتدوا على بعض ضيوفهم في حديث يطول ورجع رسول خليفة آل عثمان مثلوج الضمير وقال السيد في قرارة نفسه: اذهبوا فأنتم الطلقاء (ملكنا فكان العفو منا سجية).

إن سامراء في ذلك العهد مكتظة بألوف طلاب العلم فكانت أشبه بكلية كبرى يعوزها التنظيم فهي كالنجف اليوم.

وكان سيدنا المترجم في ذلك واحداً من ستة نفر كلهم من ذرية السيد الأمجد الأوحد والسيد محمد الهندي ولكنهم يكبرونه سنا وما فيهم من يزاحم قدسيته وليس له من العمر إلاَّ قرابة العشرين عاما فقد ظهرت له كرامات كثيرة وكلها مشهودة مشهورة وكان السيد الشيرازي - المرجع الشيعي الوحيد- يحبه كثيراً وأدى ذلك إلى مضاعفة جهوده العلمية إلى درجة أنه شهد له حجة الإسلام الشيخ محمد طه نجف الاجتهاد المطلق سنة ١٣٢٢هـ.

وكان مطمئنا في سيرته لا يغلب عليه الغضب في جميع أوقاته وهذه صفة تميزه عن كثير من أترابه الذين يذهب بهم نزق الشباب على مذاهب يندون معها عن الصواب.

سيرته الاجتماعية:

كان قدست روحه يمتزج مع إخوانه حقيقة الامتزاج مما أدى إلى تغلغله في الأوساط السامرائية وهذه سيرة تمهد للسيد الشيرازي خطته

المرسومة من التأليف بين الفريقين.

والحقيقة أن العقد الأخير من القرن الثالث عشر شهد من ذلك الشيء الكثير رغم العقبات التي يوجدها بعض المتطرفين في ذلك الحين.

لقد وجد التاريخ فجوة قصيرة تآخي فيها أبناء القرآن تآخيا منقطع النظير بالرغم من حدوث القلاقل كان مثلها يؤدي حتما إلى فتن شعواء ولكن سلامة الشيرازي في ضميره وكرمه المعروف حسما كل خلاف حدث أو خفيف حدوثه ونعمت سامراء بعهد زاهر يرن صداه في أذن هذه المدينة حتى اليوم وليس بين أهلها من ينكر هذه المزية فهذه قطعة سعيدة من الزمن مرت عجلاء ولعلها تعود يوما للبقية الباقية من طلبة العلم الذين عكفوا في ظل العسكريين.

ـ بعض مؤلفات سيدنا الشريف الرضا(١):

إن حياة سيدنا المترجم قدس سره ظهرت فرحة مرحة ولم تكن فرحة ولا مرحة فقد كانت سعادته منتزعة من إيمانه وقناعته وزهده أنه لم يكن مرفه الحال كما يظن البعض ولكنه كان راضيا بما قسم له وقد مرت زوبعة دينية سياسية (المشروطية والاستبداد) فأتت على الأخضر واليابس وكسب هذه المعمعة من ساير الأيام واصطبغ بلونها اما الذين حافظوا على مبادئهم فقد لقوا كل عنت واحتملوا كل أذى إن مترجمنا قدس سره لم يدخل صلب هذه المعمعة فانه كان فيها كابن اللبون ومع ذلك فان الحوادث جرفت ساحله

(١) وردت تسمية السيد رضا من قبل ولده السيد أحمد بالشريف الرضي في الطبعة الثالثة من القصيدة الكوثرية.

وعلـى أي حـال فانـه لم يتفـرغ للتأليف ولم يطبع له إلا «الميزان العادل بين الحـق والـباطل»[١] وهـو رسالة فضحت التهافت الواقع في الكتابين الرائجين المسيحيين بالتوراة والإنجيل وبيان مخالفتهما للعقل مع بيان ما يقابل ذلك من حكـة الإسـلام وقـد حرضـه على تأليفه العلامة الشيخ حسن علي بن بدر القطيفـي المهاجر حينئذ إلى الهند ومن مؤلفاته ما لم يطبع (بلغة الراحل) وهو كتاب ديني أخلاقي ألفه بلغة استعمل فيها تفهيم القارئ ليكون سهل التناول لسـائر المطالعين وبنى أدلته على العقل والنقل وسلك فيه مسلكا يشبه القصة أودعـه فلسـفة الدين الحنيف ثم برهن بعد ذلك على أن الإسلام دين الفطرة وكـان هـذا التألـيف لسـعة مـنهاجه وتطور رأيه فيه لم يكمل منه إلا عشر كراسات وكان يرى أن اتمامه يستوعب عشرة أضعاف ذلك.

ومـنها: (سـبيكة العسجد في التاريخ بأبجد) وهو حافل بفلسفة التاريخ بأبجـد وأول تـاريخ عثـر عليه وهذا نحو من التأليف لم أعلم أحداً سبقه فيه وقد تطرق فيه إلى أن التاريخ إذا كثرت أرقامه كان أسهل في النظم وبعكس ذلك إذا كانت الأرقام قليلة كان التاريخ صعبا ولكنه وجد لهذه المعضلة حلا

---

(١) طبعت هذه الرسالة في مطبعة الولاية ببغداد سنة ١٣٣١هـ ولقيت رواجاً لا بأس به حـتى ان الحكـومة العثمانـية (وهـي الحاكمة يومئذ) أوشكت ان تقرره في مدارسها ككتاب ديني ولكن تدهور التاريخ واحتلال انكلترا للعراق حالا دون ذلك، فكانت سـنة ١٣٣٢هــ بـدء الحـرب العالمية الأولى وسنة ١٣٣٥هـ احتلت بغداد من قبل الإنكليـز وتـبدل الأحوال. وقد قيل إن الأب انستانس الكرملي (المتوفي في غضون الحـرب العالمـية الثانـية) ذكـر للإنجليـز إن انتشـار مثل هذا الكتاب ضار بالديانة النصرانية مما يؤدي إلى بلبلة في عقول النصارى، ولم يفتأ ان استصدر حكماً بمنعه.

خذ لك مثلاً أنه أراد أن يضبط سنة شهادة أبي عبد الله الحسين عليه السلام وهي في سنة ستين للهجرة فإذا أراد ذلك على الطريقة المألوفة عسر عليه ذلك فعمد إلى تكديس الأرقام وطرح الفائض عن الحاجة فقال:

صرخ النادبون باسم ابن طه ... وعليه لم تحبس الدمع عين

لم يصيبوا الحسين إلا فقيداً ... حينما أرخوه (أين الحسين)

إنك ليخيل إليك أن التاريخ هو في قوله: أين الحسين لولا أنه أشار بما يضاعف عظمة التاريخ هذا حين قال: لم يصيبوا الحسين إلا فقيداً فإذا فقد (الحسين) بقي (أين) وأرقامها واحد وستون.

ـ هكذا عرفتهم:

أما جعفر الخليلي فقد ذكر من حياة السيد رضا الهندي نبذ أورد فيها ذكرياته معه ولمحات من حياته وصفاته وحسن معاشرته بشيء من التفصيل آثرت أن لا أختصر منها إلا الشيء القليل لأن فيها من مواصفات السيد الهندي وحسن عشرته وخفة روحه مالم يذكره غيره.

فقد ذكر في الجزء الأول من (هكذا عرفتهم) حول السيد رضا الهندي مايلي:

كان ذلك قبل خمس وعشرين سنة أو أكثر عندما علمت بأن صديقي السيد أحمد الهندي إنما هو ابن السيد رضا الهندي أو قل إنني لم عرف أن لصديقي هذا أباً له في عالم الأدب والعلم شأن كبير ثم عرفت بأن هذا الأب هو عم السيد صادق الهندي الذي تعرفت به فيما بعد ثم تحول هذا التعرف إلى صداقة جد وثيقة ورحت كلما خطوت في السن احس بشخصية السيد رضا الادبية تمتلك نفسي ويلذ صدى أدبه في سمعي ولشد ما أحببت أن

استزيد سماع النكتة اللاذعة والنادرة المستفزة والتهكم الأدبي الهادئ المروي عنه في الأوساط النجفية وذلك إما لأني كنت مرحا أميل إلى الفكاهة والدعابة أو لأني كنت لم أفهم للأدب حينذاك معنى آخر غير هذا النوع الذي كان يملأ نفسي إعجابا بالسيد رضا الذي يجيد هذا اللون من الأدب إجادة عظيمة.

ثم خطوت خطوة أخرى أتيح لي فيها أن اسمع للسيد رضا شيئا أكثر وأكثر لقد أتيح لي أن أسمع أجود ما كنت أفهم حينذاك من الشعر وأسماه وأبرع النكت الأدبية وأغزرها مادة وأتيح لي أيضا أرى السيد رضا عن كثب فيما كنت أرتاد من المجالس الأدبية وأرى مقامه بين العلماء وبين الأدباء فاسمع صوته الخافت وأتميز نبراته بين مختلف الأصوات ولقد كانت بين مجلسي ومجلسه مسافة هي ما بين فهمي الأدب وفهمه ومع ذلك فقد كنت أسمع أحاديثه واسمع تعليقاته بكل وضوح وأتسمع إلى ما كان يراه ويبديه من آراء لم أفهم أكثرها ولكني كنت أفهم بعضها وبعبارة أخرى لأني كنت افهم ما كان يتصل بالأدب أكثر من فهمي للمواضيع الأخرى.

وكنت أطرب أيما طرب حينما كنت أرى نفسي قريبة منه وقادرة على سماع أحاديثه بلا تكلف.

وهنا خطوت خطوات أخرى إلى الأمام فإذا أنا بين أستطيع أن أتخذ من الفقيد حكما لرأي أرتأيه أو مشادة أدبية تقع بيني وبين بعض الأصدقاء والأدباء أو استيضاح عن معنى مغلوط أو جملة ملتبسة المعاني والأغراض ولقد حكم ذات مرة لخصمي في قضية كنت أحسبني فيها محقا فغضبت فلم يكن منه غير أن التفت إلي وقال ما معناه:

إذا كنت تريد العراك وكنت شجاعا فيجب أن تبحث عن (تركي) حاد المـزاج لا أن تقصد (هندياً) بارد الطبع مثلي فخجلت ووليت. ولقد كان حقاً -كمـا قال- كان بارد الطبع لين العريكة وقد ساعدت صفاته هذه المختلفين في الكـثير من البحوث ولاسيما الشعر والأدب على اختياره حكما نهائيا في اخـتلافاتهم وظـل يتمتع بهذه الصفة وتلك القابلية قابلية إصدار الحكم بكل أنـاة في القضـايا الأدبية إلى حين وفاته. واتسعت دائرة معرفتي به وقرأت له آثـاراً كثيرةً رائعةً وصار لي به اتصال شديد أتاح لي أن أعرفه معرفة جيدة واسمع منه أخبار أعلام الجيل الماضي بكل دقائقها وقد كانت له إلمامة واسعة بالمشـاهير مـن أدباء الجيل الماضي وكان ملماً بأخبارهم إلماماً كافياً بل كان صـدره عـبارة عـن سـجل تاريخي لأهم ما قيل وما يجب أن يقال في أسعد السـاعات وأكثـرها رخـاءً وأشدها حرجاً وتوثقت عرى هذا الاتصال بيني وبينه فما وجدتني بعد ذلك إلا وأنا أسيّر الحديث معه كما أشاء وكما يلذ لي أن يكـون ووجد مني مصغياً فصار يجتهد في نقل ما وسع ذهنه إلى ذهني من روائـع الأدب ويـتحفني بأسمى منتوجه وأعلاه وحتى غدا يزورني في مكتب جـريدة الهاتف في كثير من المناسبات وارتفعت الكلفة فيما بيننا و أدرك أني لسـت من الذين يتخيلون للعظمة صورة خيالية بحتة متى تجردت منها لم يعد للعظمة معنى عندهم كأن يطلبوا من العظيم أن لا يضحك مثلهم ولا يتحدث معهـم وإلا فقـد هـبط من ملكوت عظمته مادام يحادثهم كما يحدثهم ند من أنـدادهم. وزارني ذات مـرة وأنـا أتلـو قصـيدة مـن هذه القصائد التي يظن أصحابها أنهم من الشعراء المغموطة حقوقهم والمجهولة أقدارهم وهي أبعد ما تكـون عـن الشعر من حيث المعنى والوزن القافية وأسمعته طرفا منها وتلوت

عليه ما يلفت النظر فإذا بالذكرى تعود به إلى أربعين سنة خلت أو اكثر فتبدو على شفتيه ابتسامة خفيفة كثيراً ما كانت هذه الابتسامة مقدمة لحديث أدبي طريف وإذا به يقص علي القصة التالية:

قال: كنا جماعة ندرس العلم ونتفكه بالأدب وطالما تهادى بعضنا مع بعض بالطرائف وماقد يتفق له في حياته اليومية الخاصة وماكان يتم له استكشافه في أثناء العمل فكان أحدنا يهدي إلى الآخر مايعثر عليه من نوادر أدبية وطرف شعرية كلما اجتمعنا.

وذات يوم تسوق المصادفة إلى رجلاً بغدادياً جميل البزة حلو الهندام نظيف الثوب والقلب تعلو رأسه (كشيدة) صفراء في غاية الأناقة والزركشة فينشدني قصيدة من شعره المضحك المبكي وهي قصيدة أصدق ما ينطبق عليها الوصف العامي الذي يجمع كل أطرافها بكلمة (خرابيط) ولكن خرابيطها كانت من النوع الجيد الممتاز الذي لايطيق المرء ان يتمالك نفسه من الضحك أمامها ومع ذلك فقد أطقت انا ذلك وحسبت نفسي لغاية في نفسي وهي أن اغري هذا الرجل حتى أهيء منه هدية نفيسة أقدمها إلى صديقي كبير الشعراء السيد محمد سعيد الحبوبي فكان ما أردت وقد أغريت الرجل بأن يعرض هذه الجواهر النفيسة على مشتريها ومقدري حقها وضربت له موعداً وحضرنا نادي السيد سعيد معا وقدمته بهذه الألفاظ:

هذا الجلبي - قلت هذا وأنا أشير إليه- هذا الجلبي شاعر ممتاز ولكنه كالقط ينتج ويخفي ما ينتجه في صدره! وسيقرأ لكم إحدى قصائده العامرة لتروا فيها مثال الشاعرية الفياضة وكان تعريفي هذا قد أعمى الجلبي عن الالتفات إلى الغمز اللفظي والكناية المعنوية في تشبيهه بالقط فصار ينشد

بصوت أعلى وأكثر ترنيمة مما أنشدني به شعره من قبل وما كاد ينهي مستهل القصيدة إلا وانفجر السيد محمد سعيد ضاحكاً ثم اغرق الباقون في الضحك والشاعر مشغول بتلاوة القصيدة ولكن الحبوبي لم يلبث دقيقتين أو أقل حتى بدأت الضحكة تغور في فمه كما تغور الشمس في السحاب وتنكمش منه السحنة وتختفي الابتسامة في نفسه كما ينكمش الحلزون ويختفي في نفسه ثم إذا بالحبوبي يتوجه إلى الرجل بغتة ويقول: لقد غشك يا جلبي هذا - وقد أشار إليّ- فأنت رجل لا تفهم الشعر ولا تحسنه وإذا بقيت مغروراً بنفسك فستظل سخرية الساخر وهزء المستهزئ وإني أرى من واجبي الديني أن أنصحك وأصرفك عن نظم الشعر نهائياً فهل أنت فاهم ما أقول؟ قال الرجل: نعم فهمت. أما أنا فكأن الأرض قد مادت بي من شدة الحياء وقد تصبب العرق من جبيني وبقيت كلما رأيت (مكشداً) من بعيد يعروني مثل هذا الخجل الذي لا يحتمل ولا يطاق.

وعلى ذكر هذا النوع من الشعر تذكرت أنه عرض مرة على السيد رضا الهندي بيتان من الشعر لأحد الذين عرفوا بأن فيهم (خيوطا) - والخيوط كناية في الفرات عن المس والخبال- وقد يصغرونها فيقولون (خويطات) إذا كان خباله قليلاً أجل لقد عرض على السيد الهندي هذان البيتان لصاحب الخيوط:

ثم طلب من السيد رضا أن يجيز هذين البيتين ببيت مناسب من نوعهما فقال:

إذا زفت عروس نحو عريس	تشوش فكرتي ويجن بالي
وإن جلست على الكرسي يوماً	يهب الريح من طرف الشمال

لقد زعموا بأن به خيوطاً　　　لقد صدقوا ولكن كالحبال

فذهب هذا البيت مثلاً وأصبح كناية للمخبولين في جميع الأوساط.

قلت: إني أعرف السيد رضا من حيث كنت أفهم مما يلذني أن أفهم على الرغم من أن النواحي التي كانت تجذب المتصلين به كثيرة وعلى الرغم من أن أبرز صفاته لم ينحصر في الأدب وحده فقد كان فقيها غزير المادة واسع الاطلاع وكان من مشاهير تلامذة الأستاذ الأكبر (الآخوند) وله في العلوم الدينية ولاسيما الردود على الذين تناولوا الدين الاسلامي جولات وصولات يعرفها المتصلون به والمحيطون بها. ولاشك أن الذي يتصدى لترجمته سيخرجه صورة كاملة من جميع جهاتها أما أنا فلم أحاول غير أن استعيد ذاكرتي وأحكي شيئا عن كيفية معرفتي له واتصالي به.

أجل إنني عرفت السيد رضا من حيث أردت أنا لا من حيث يجب أن يعرف وعرفت أنه زاول الأدب زمناً طويلاً فأبدع فيه إبداعاً كان المجلى فيه بين جمع كبير من الأدباء والعبارة في زمانه ولقد ولع (بالبديع) ولعا سما به إلى منزلة قل من ارتفع إليها من قبل وإن لدي الكثير من الشواهد من نظمه ونثره ومنها (مقامات) إذا شئتها شعراً كانت شعراً ببحور مختلفة وقواف مختلفةً وان شئتها نثراً كانت نثراً مسجعاً أو مرسلاً ولم يكن هذا غريباً بمقدار غرابة خلو هذه المقامات من التكلف فقد كان - بحق- إمام البديع وشيخ الأدباء فضلاً عن كونه عالماً من علماء الفقه المعروفين. ومن أبرع بدائعه في وضع التواريخ الأبجدية التي سمعتها منه هو تأريخه لشهادة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام الذي وقع سنة ٦١ هجرية وهو عدد صغير جداً -كما يرى القارئ- يستحيل على الشاعر أن يستخدمه لوضع تاريخ شعري متين

وبدون تكلف ولكن براعة السيد رضا قد تغلبت على هذه الصعوبة فوضع التاريخ التالي وهو شاهد على منتهى ما يبلغ المتفنن مما يتصور المتصورون لملكات الصياغة اللفظية والفنون الأدبية في ذلك العصر فجاء التأريخ على هذا النحو:

صرخ النادبون باسم ابن طه ... وعليه لم تحبس الماء (عين)
لم يصيبوا (الحسين) إلاَّ فقيداً ... حينما أرخوه (أين الحسين)؟

وحساب هذا التأريخ يجري بأن تتبع الإشارة في صدر البيت التي تقتضي تنزيل اسم (الحسين) باعتباره (فقيداً) من قوله (أين الحسين) فيكون التاريخ مجموع حروف (أين) وذلك سنة ٦١هـ وهو المطلوب.

وعلى ذكر تواريخ الأئمة من آل البيت: أسجل بعض مايحضرني من تواريخ السيد رضا الهندي لباب حرم العسكريين بسامراء فلقد صيغ لحرم العسكريين باب فضي أجهد الصائغ المشهور (رجب علي) نفسه في إخراجه إخراجاً بارعاً من حيث الفن والنقش وقد أخرج من وسط الباب طغرى ذهبية أبدع في صياغتها إبداعاً كبيراً فعهد للسيد رضا الهندي تسجيل تأريخ الباب على هذه الطغرى الذهبية ففعل إلا أنه لم يمض بعض زمن حتى اقتلعت الطغرى من الباب وسرقت وقد ألهي الناس بحديث الطغرى وسرقتها وكثر حولها اللغط ونسوا الأبيات والتأريخ الذي وضعه السيد رضا لباب الامامين العسكريين والمنقوش عليها وهو:

عبدكما واقف ببابكما ... يعفر الخد في ترابكما
يلثم اعتاب بقعة فخرت ... أركانها أنجم السما بكما
مذ أثقلت جنبه الذنوب أتى ... يلتمس العفو من جنابكما

يعـــتقد الفــــوز في ولائكمـــا ويـــوقن الـــنجح في إيابكمـــا
ويبتغـــي الأمـــن في المعـــاد وأن يســـقيه الله مـــن شـــرابكما
جـــاء كمـــا زائـــراً وارخ (هـــل يخـــيب مستمســـك بـــبابكما)

وتاريخ آخر قاله السيد رضا في باب الإمامين العسكريين عليهما السلام بسامراء وقد ركب قافية لا يستطيع أن يعطيها حقا إلا الأغر الفحل وقد كان شاعرها الفحل نفسه وهذا هو التأريخ:

قـل لمـن يممـوا النقـي وأمـوا في حمـى العسكري أفضـل خطه
جئـتم سـر مـن رأى فأقـيموا أبـد الدهـر في سـرور وغـبطة
زرتم لجـتي عطـاء وفضـل يغـتدي في يـديهما البحـر نقطـه
خـيرة الـناس هم ومن ذا يساوي في المـزايا آل الـنبي ورهطـه
قـيل أرخ بـاب (النقـي) فأرخت بـيت في قلـبي الوحـي خطـه:
(أدخلـوا الـباب سـجداً إن بـاب العسـكريين دونـه بـاب حطـه)

وللسـيد رضـا الهندي تورايخ فنية شعرية كثيرة وكلها من النوع الذي يدل على علو كعبه في البديع وميزة البديع عند السيد رضا هو أن يأتي به في الشـعر أو يـأتي بـه في الحديث بعيداً عن التكلف كما لو كان يرتجله ارتجالاً ويرسـله إرسـالاً ومـن ذلـك كان التأريخ الذي وضعه لضريح زعيم الثورة العـراقية السـيد نـور الياسري والذي كتبوه على قبره وقد أورده مورياً بين اسم نور وبين معناه من قوله:

وكـيف يخشـى ظلمـات الثرى أرخ: (ضـريح ملـؤه نـور)

وأظن أن هذا التأريخ شطر من أبيات قرأها علي مرة وقد كتبت على الضريح المذكور فلم يعلق في ذهني غير التاريخ وغير هذا البيت:

هـذا ضـريح فـيه نـور الهـدى   وهـــو بلطـــف الله مغمـــور

ومـن أبـرع آثـاره الشـعرية المتضـمنة لأروع ألوان التورية والجناس المألـوف في ذلـك العصر قصيدة عامرة رثى بها أباه الزعيم الروحاني الكبير السـيد محمـد الهـندي أقول: ومن أروع آثاره القصيدة العامرة التي رثى فيها أباه[1] وضمنها شيئا من بديعه الرائع في قوله:

ولأبكـــين علـــى نـــواك مـــتمما   عمـــري لأنـــك مالـــك لعـــناني

ومـتمم هـذا كمـا هو معروف شقيق مالك بن نويرة الذي قتل والذي بكاه أخو متمم حتى دمعت عيناه العوراء على ماروى المؤرخون.

ومـثل هـذا التفـنن وإن لم يـتعاطه الأدباء اليوم ولكنهم لاينكرون أنه يصـلح أن يكـون وسـيلة مـن وسـائل قـراءة الأديب وتبين ملكاته ومدى استعداده في علم الصياغة وطرازها وطريقة نسجه في النظم.

وكان قد نقل عن السيد رضا الهندي بيتان من الشعر الذي تضمن هذا النوع من البراعة الشعرية وحكى جانبا من تفننه في البديع وقد حفظ البيتين المذكـورين جمـيع مـن سمع بهما فكثر اللغط عمن قيل فيه البيتان المذكوران فقـال الـبعض: إنهمـا قـد قيلا في السيد محسن الأمين لتبنيه فكرة الاصلاح الـديني والدعـوة إلى تحـريم اللطم على الصدور وشج الرؤوس بالسيوف في يـوم عاشوراء حزنا على الحسين عليه السلام تلك الدعوة التي كان لها أنصار وكان لهـا خصوم فكان السيد رضا من خصومها على ما عرفت. وقال البعض: إن

---

(١) رثى فيها أخاه السيد باقر الهندي وليس والده السيد محمد الهندي. وله قصيدة رثائه لوالده من نفس الوزن والقافية سبقت تلك القصيدة.

البيتين قيلا في السيد محسن أبو طبيخ لأن السيد محسن أبو طبيخ كان قد هاجم الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء في رسالة طبعت باسم المبادئ والرجال وفسر هجومه هذا تفسيراً غير مرضي أثاره حماة الدين وأهله فقال السيد رضا فيه ما قال وقال الآخرون غير هذا. أما البيتان اللذان يحفظهما جميع من سمع بهما على أساس براعتهما البديعة أو على أساس الغرض الذي يرمي إليه كل واحد وفق مزاجه فهما:

ذرية الزهراء إن عددت ... يوماً ليطري الناس فيها الثنا
فلا تعدوا محسناً منهم ... لأنها قد اسقطت محسنا

وسقوط محسن هو إشارة –كما يعرف المتتبعون– إلى انه كان لفاطمة الزهراءعليها السلام ولدان هما الحسن والحسينعليهما السلام وكانت حاملاً بثالث اسقطته وكان قد سمي بالمحسن عند سقوطه[1].

ولقد سألت السيد رضا يوما وهو عندي في مكتب (الهاتف) يحسو الشاي ويدخن وكان يسرف كثيراً في التدخين وفي شرب الشاي فإذا أخذ كفايته منهما تفتحت نفسه وفاضت بالرفيع من الأدب نقلاً ونقداً وإنشاءً.

لقد سألته عما إذا كان البيتان المذكوران قد قالهما في السيد محسن الأمين حقا؟

فقال لي وقد ظهرت آثار الانزعاج على سحنته قال: أنا راض أن توجه هذا السؤال لنفسك وترى أيليق بواحد مثلي أن يقول شيأ من هذا في السيد محسن الأمين؟!

---

(١) والذي سماه محسن هو جده رسول اللهصلى الله عليه وآله كما ورد ذكره في الروايات.

وفاتني أن أسأله بعد ذلك عن البيتين المذكورين وفيما إذا كان هو قائلهما حقا؟ وفيمن قالهما؟ لاننا كنا قد انتقلنا إلى مواضيع بعيدة ولم ألتفت لاهمية هذا السؤال إلا بعد وفاته.

ومن هذا اللون من الجناس ما قرأه علي وهما بيتان وجههما السيد رضا إلى ابنه السيد أحمد الذي كان يزور صيدا بلبنان يومذاك فقد كتب لابنه قائلاً:

وكنا إن أردنا منك وصلاً أصبناه ولو نمشي رويدا
فصرنا نستعين على التلاقي باشراك الكرى لنصيد صيدا

ولست أنا وحدي الذي أضعت فرصة الإفادة من وجود هذا العالم الشاعر وإنما أضاعها الكثير ممن لم يحسبوا حساب الموت وفي مقدمتهم ابنه السيد أحمد الهندي الذي كان عليه - وهو الشاعر الأديب- أن ينتهز تلك الفرصة الثمينة فيسجل فيها لأبيه كل خواطره التي كان ينفرد بها فيها عالم الفقه والتأريخ والأدب والبديع الذي لم يجاره فيه إلا القليل القليل. لقد كان السيد رضا الهندي من أهم أركان النهضة الأدبية في أوائل القرن العشرين ولم تتل له قصيدة أو مقطوعة أو بيت من الشعر دون أن يحدث ذلك بعض الأثر وقد كان لقصيدته الكوثرية التي افتتحها بقوله:

أمفلج ثغرك أم جوهر ورحيق رضابك أم سكر؟
قد قال لثغرك صانعه (إنا اعطيناك الكوثر)

دوي كبير وقد صاغ على نمطها عدد كبير من الشعراء قصائد فخمة ولكنها لم تبلغ شأو قصيدة السيد رضا ومن تلك القصائد كانت قصيدة الشيخ محمد السماوي الذي بارى فيها (كوثرية) السيد رضا وركب في مباراته قافية

الضاد الصعبة على سبيل المنافسة فقال:

سودت صحائف أعمالي   وبمدح أبي حسن تبيض

والسيد رضا الهندي بعد ذلك -كما قلت- عالم فقيه ولكن الأدب الذي أضفى عليه بتلك الجلالة لم يدع من لم يعرفه جيداً أن يعرف براعته في النواحي الأخرى.

وقد طواه الموت فطوى به سجلا حافلا بأرقى وأسمى وأرفع الفنون الأدبية وانمحت بموته صورة من صور النجف المعربة عن العناية الأصيلة بالبلاغة والفصاحة والطرفة الأدبية من هذا اللون في صياغة البديع الذي عرفته أنا فيه. وقد كان لنصف قرن كامل أحد فحول شعراء العراق لتلك الحقبة من الزمن الذي كان يضم عدداً من نوابغ الشعراء ممن كانوا يجرون على تلك الوتيرة وقد فقدت به أنا منبعاً عذباً وملجأً روحياً.

كان يقضي الكثير من أوقاته في مكتب الهاتف فقد كان العالم الروحاني لمدينة الفيصلية وكان يكثر التردد على النجف وحين يريد العودة إلى الفيصلية كان يمر بدار الهاتف منتظراً فيها تهيؤ السيارة القريبة من مكتب الجريدة لنقله إليها وفي هذا الأثناء كنت أوصي بأن يعدوا له شاياً خاصاً وأفتح أمامه علبة السجائر وأفتح معه باب الحديث حسب ما تقتضيه المناسبة. وقد يصادف أن يمر بمكتب الهاتف في طريقه إلى الفيصلية في يوم عطلة الجريدة فيجد الباب مغلقاً فلا يمتنع من أن يقصد أحد المقاهي المجاورة لمكتب الهاتف ويجلس في إحدى أرائكها دون أن يهتم بالعرف - الذي ينكر على العلماء الجلوس في المقاهي أو المجالس العامة- والأكثر من ذلك أن مزاج السيد رضا الهندي والعرف السائد كانا دائماً على طرفي نقيض لذلك لا

يبالي أن يكون جليسه رجلا معروفاً في دنياه أو نكرةً مجهولاً ليس له أصل أو فرع ولذلك كثيراً ما تجده وهو يخوض حديثاً طويلاً مع أحد الناس فتعجب به كيف يأنس كما لو كان يتحدث إلى رجال العلم والأدب من أنداده!. قال لي مرة: إنه مر ذات يوم بالهاتف فألفى الباب مغلقاً فانتحى ناحية من المقهى المجاورة لمكتب الجريدة وجلس إلى جانب شخص بدلالة أول الأمر أنه من عارفيه حين وجد يقف على قدميه مفسحاً له بالجلوس والبشر طافح على وجهه. يقول السيد رضا: وماكدت أحدثه حتى علمت بأنه أخرس ولكن هذا لم يكن بمانع من أن ننجرف أنا وإياه في الحديث بالإشارات ونشرق ونغرب ونصعد وننزل بأيدينا وأصابعنا واتجاهات عيوننا وماكان يظهر على سحننا من تغضن وانطلاق وكان أن طال حديثه معي وطال حديثي معه ولست أدري أكان صحيحاً هذا الذي كنت افسره لنفسي من إشاراته؟ وهل حقاً أنه كان يفهم ماكنت أقول له بطريق الاشارة؟ ولكني أعلم أننا كنا قد انسجمنا وقد أنس بعضنا ببعض وزاد أنسي حين وجدتني غارقاً واياه في ضحكة امتدت طويلاً حتى لقد كان يضرب كفه على فخذي من شدة الضحك فأحس بالألم وأجمع رجلي وأنكمش وأنا أكاد لا أتمالك نفسي من شدة الضحك والسعال الذي لازمني ولا يهمني بعد ذلك أكان هذا الذي يقصه علي بإشاراته هو عين ما كنت أفهمه منه أم أنه كان شيئا آخر.

وهنا قص على السيد رضا هذه الأسطورة الفكاهية قال:

قدم فيلسوف على إحدى المدن فاحتفت به المدينة غاية الاحتفاء وقد رأى أن يجلس للناس في أحد الميادين ليختبر مدى فهم علماء هذه المدينة الرمزيين وإدراك فلاسفتهم بما يوجه إليهم من الأسئلة عن طريق الإيماء

والإشارة الصامتة. وقد تقدم الكثير إليه فلم يفهموا شيئاً من إشاراته فانصرفوا مخذولين فاشلين. وسمع بخبر هذا الفيلسوف حمال عرف بين الحمالين بشعث شعره واندلاع صدره وزراية هيكله كما عرف بطاقته الكبرى في حمل الأثقال والنهوض بها فأحب أن يرى هذا الفيلسوف الذي شغل الناس بحديثه ورجاحة عقله وغزارة علمه وعمق فلسفته بحيث استطاع أن يزيف كل فلاسفة البلد ورجال الفكر والعقل منهم. وشق هذا الحمال القوي الجبار تلك الصفوف المتحلقة حول هذا الفيلسوف العظيم وتقدم إليه وجلس أمامه فظن الفيلسوف وهو يمعن النظر في هذا الشعر المشعث والصدر المفتوح والثياب المهلهلة واللامبالاة البادية على هذا الحمال بأنه أمام فيلسوف لا يبعد أن يكون من كبار فلاسفة العالم. فمد يده إلى مخصرة كانت بجانبه ورسم بها دائرة بحجم الصحن على الأرض فلم يكن من الحمال إلا أن يسرع وينصف الدائرة بإصبعه إلى نصفين. وهنا علت وجه الفيلسوف دهشة واستغراب فمد يده إلى جيبه وأخرج منه برتقالة وبدأ يحركها يميناً وشمالا بين أصابعه فلم يكن من الحمال إلا أن مد يده إلى عبه وأخرج منه رأس بصل كان قد اختزنه في ردنه ليؤدم به غداءه وقد قبض عليه بين أنامله وبدأ يحركه ذات اليمين وذات الشمال على غرار حركة البرتقالة في راحة كف الفيلسوف. وهنا فغر فم الفيلسوف من الدهشة والاستغراب ولم يكن منه إلا أن أومأ للحمال بسبابته وقد بدت على وجهه علامات الجد والصرامة فرد عليه الحمال بأن أومأ له بإصبعيه محركا إياهما أمام عيني الفيلسوف بنوع من التحدي العجيب. وزادت دهشة الفيلسوف وجحظت عيناه من العجب فرفع يده في هذه المرة إلى الأعلى مومياً إلى كبد

السماء أما الحمال فقد رد على حركته تلك بأن صفق الأرض براحة كفه بقوة عجيبة. وهنا علت ضحكات المتفرجين وحصل بين الجمهور ما يشبه الهرج والمرج وقال العقلاء: إن هذا الحمال قد أخزانا وأساء إلى سمعة بلدنا بما ارتكب من مهزلة غير مغتفرة وطلبوا بأن يسحب من الميدان حالا قبل أن تصل المهزلة إلى الحد الشائن. وهكذا حمل جمع من الأشداء على الحمال وأخرجوه من الميدان وفي أقل من بضع دقائق كانوا قد غيبوا وجهه عن الفيلسوف. ولكن الفيلسوف صاح بأعلى صوته: لم لا تتركون الرجل يمضي في أجوبته؟ لم تحولون بين رجال الفكر والعلم فتحرمونهم من مواصلة بحوثهم؟ آه لو عرفتم كم هو هذا الرجل الذي أخرجتموه عظيم لاستغفرتم عن ذنبكم ولألقيتم بأنفسكم على قدميه ولاعتذرتم بدموعكم وتوسلاتكم إليه. فقال سكان البلدة: إنا لم نزل غير مدركين شيئا مما تقول فهل بإمكان سيدنا الفيلسوف أن يفصح لنا ويقفنا على الحقيقة؟ قال الفيلسوف: لقد سألت فيلسوفكم هذا وأنا أخط على الأرض دائرة بخصرتي لقد سألته: هل الأرض هذه التي نعيش عليها من نوع واحد؟ فقام الرجل وقسم الدائرة إلى قسمين وهو يعني أن الأرض عبارة عن ماء ويابس. وحين أخرجت البرتقالة كنت أردت أن أسأله: وهل أن قبة السماء كهذه البرتقالة؟ فكان أن مد يده إلى عبه وأخرج رأس البصل وهو يعني أن قبة السماء كرأس البصل هذا: طبقة فوق طبقة. وعندما أومأت له بإصبعي كنت أريد أن أعرف هل هو معتقد بوحدانية الله؟ فكان جوابه بتحريك إصبعه مقابل عيني يعني أن الله واحد لا شريك له. وهنا رفعت يدي إلى الأعلى وأنا أعني بذلك السؤال منه عمن رفع السماء بدون عمد. وقد أجاب وهو يصفق الأرض براحته: إن

الذي رفع السماء الذي بسط الأرض. ثم قال الفيلسوف: ولكنكم - يغفر الله لكم - أبيتم إلا أن تنغصوا علينا هذه المتعة فأخرجتم الرجل من الميدان إخراجا لا يليق بفيلسوف عظيم مثله.. وجاء المتفرجون إلى الحمال يسألونه: ترى ماذا قال لك هذا الفيلسوف؟ وماذا قلت له أنت؟ قال: لقد قال لي وهو يخط دائرة على الأرض أنه يأكل كل رغيف من الخبز وحده فقلت له: أما أنا فآكل من كل رغيف نصفه وأترك لزوجتي النصف الآخر. وحين أخرج الفيلسوف البرتقالة من جيبه كان يريد أن يقول بأنه إنما يأكل البرتقال مع الخبز فقلت له: أما أنا فآكل الخبز مؤدما بالبصل. فحملق الفيلسوف في وجهي وتحداني بإصبعه زاعما أنه سيفقأ لي بإصبعه إحدى عيني فمددت له كلا إصبعي مشيرا إلى أني سأفقأ بهما كلتا عينيه. ثم رفع الفيلسوف يده إلى الأعلى رامزاً إلى أنه سيطوح بي في الفضاء بأقصى ما لديه من قوة ومقدرة ويرميني بعيدا عن الأرض أما أنا فقلت له - وأنا أصفق الأرض بكفي - بأني سأضرب به الأرض ولن أتركه إلا وقد تلاشت جثته وقد غدا آثراً بعد عين. قال السد رضا الهندي: من يدريك أنه لم يكن بيني وبين ذلك الأخرس ما كان بين الفيلسوف المذكور والحمال من البعد الشاسع أكثر وأكثر ولكن المهم هنا أننا منسجمين ومأنوسين.

لقد كان السيد رضا يؤمن بالغيب ويعزو أسباب الكثير من الحوادث والوقائع إلى المغيبات فكان للأحلام عنده شأن كبير وهو يعتبرها بمثابة البشائر والنذر للحوادث ويرى أن كثيراً من الأمور التي يراها المرء في منامه تتحقق له في يقظته في اليوم الثاني أو الأيام القريبة الأخرى.

واذكر أني ناقشته رأيه هذا قبل وفاته بمدة قليلة حين قال لي: أن مدته

لـن تطـول بعـد الـيوم في الحـياة لأنه كان قد رأى في المنام أباه وهو يدعوه لمرافقته لزيارة أحد الأضرحة المقدسة.

وقلـت لـه: إنـي أعـتقد أن تحقيق الحلم في اليقظة ليس إلا من قبيل المصـادفة وهي لا تزيد على أن تتوقع شيئاً أو تتمناه في يقظتك فيتحقق لك ذلك بينما تنسى أنك قد تمنيت أشياء كثيرة في اليقظة ورأيت ملايين الأحلام في المنام فلم يتحقق شيء ولا بعض شيء منه.

ثم قلـت: وهـب أن مـا يقع في الحلم سيقع في اليقظة فما علاقة دعوة أبيك لمرافقته في زيارة الأضرحة المقدسة بانتقالك إلى الآخرة لا سمح الله؟

فقـال: إن الاختلاف في هذه الأمور لا يقتصر عليّ وعليّك وحدنا بل إن لهـاتين العقـيدتين المتضـادتين أهلـهما والمؤمـنين بهما ومنذ وقت طويل والفجوة بين هاتين الطائفتين واسعة وواسعة جداً.

ومات السيد رضا بعد مدة قصيرة من هذا الحديث...!!

الله كـم هـو قـاس هـذا الموت الذي يطوي مثل هذه الارواح الوادعة الظـريفة البريئة التي طالما كانت بلسماً للقلب المكلوم وملجأ لليائس المظلوم وعلاجاً روحياً تقيّم المعوج من النفوس ونبراساً يهتدي الناس بعلمها وأدبها وسـيرتها الحمـيدة ونفوسها المفعمة بالطيبة والمرح. وقد كان السيد رضا من هـذه الأرواح الـتي طواها الموت في الطليعة فكانت الخسارة بفقده كبيرة ولم تكـن مقتصـرة على ما أصاب الأدب والفضيلة والروحانية التي مثلها السيد رضـا الهـندي خـير تمثيل حين توفاه الله وإنما فيما أصاب الانسانية والخلق المـرح الـبريء الـذي لايخضـع لقـيد ولا يتأثر بتقاليد هذا الخلق الذي قلما وجـدنا نظـيره مجتمعا في شخصية روحانية. لقد شق علي فراقه وهاهي ذي

أيام تمر وأنا أتصور مجلسه الذي لم يتغير من ذلك الكرسي الذي اعتاد أن يقتعده كأنه لم يزل حيا والحق أنه لم يزل حيا في نفوس عارفيه ومقدري فضله.

ديوان السيد رضا الهندي:

وأما الدكتور عبد الصاحب الموسوي رحمه الله فقد استعرض شاعرية السيد رضا الهندي قدس سره في ديوان السيد رضا وإليك رأي الدكتور الموسوي:

«كان مبكر النبوغ في جملة جوانب أحدها الشعر فهو قد بلغ مرتبة الاجتهاد في الفقه والأصول ولما يتخط العقد الثالث من عمره واشتهر في العلوم المصاحبة لعلوم الدين قبل أن يتعدى ريعان الشباب وفي مؤلفاته المتعددة الجوانب دليل على ذلك. ولم يكن سيدنا الرضا مقلا في نظم الشعر فقد كان الشعر متنفساً له ولأمثاله من ذوي المواهب التي هذبتها المتابعة وأصلتها المراجعة وما إحاطته بأشعار العرب عل اختلاف عصورهم ومعرفته بأسرار البلاغة وفنونها إلا القوادم والخوافي التي كست أجنحة موهبته فمكنتها من التحليق عالياً في آفاق الشعر حين ينظمه وحين ينقده وينظر فيه لذلك فإن موافقتنا على أن القصائد التي ضمها هذا الديوان هي كل شعره مجانبة للحق ومخالفة لمنطق الأشياء فأين كل شعره؟ ومن المعروف ليس في النجف وحدها بل في حواضر المسلمين كلها أن العلماء الروحانيين يعدون الشعر مهما كان عالياً أدنى فضائلهم وأيسر كمالاتهم وقد قالوا قديما: الشعر أدنى مروءة السري وأسرى مروءة الدني. فهم يروحون به عن أنفسهم ويعبرون من خلاله عما يجيش في صدورهم من أفراح أو أحزان أو هموم ولا يضعونه في صف الرسالة الدينية التي كرسوا لها أعمارهم. والشاعر منهم

يقـول الشـعر ولا يـريد أن يعـرف بـه كما لا يأنف إن نسب إليه ومن هذه النظـرة إلى الشـعر جـاء إهمـالهم لجمـع مـا ينظمون تاركين المهمة للحفاظ والمهـتمين مـن الأدبـاء والخطـباء وغيرهـم. وقصائد سيدنا الرضا يمكن أن تقتسـمها أغـراض حددت الجهات المسؤولة عن حفظها فمديح النبي ومديح ومراثـي آل بيـته الطاهرين غرض - أو جانب من غرضي المديح والرثاء- يقـع في دائـرة اهتمام خطباء المنابر الحسينية إذ درج هؤلاء على افتتاح كل مجلـس خطابي بإنشاد قصيدة مديح أو رثاء قيلت في النبي ﷺ أو في واحد مـن أهـل بيـته صـلوات الله عليهم فالخطباء حفاظ للجيد من تلك القصائد يـتلقفونها ويتناقلونها ويضيفونها إلى محفوظهم إعلاء لمكانتهم الأدبية وتحقيقاً للتـنوع فـيما يمتعون به جماهير مجالسهم. إن سيرة سيدنا الرضا امتداد لسير الصـالحين مـن علماء الأمة فقد كان مثالاً يحتذى في الورع والتقى والنشاط فـيما يرضـي الله سـبحانه ولم تكـن حـياته إلا سجلا حافلا بكريم الخصال وعظـيم الأعمـال وحسبه فخراً وشرفاً أن الدنيا أقبلت عليه في شرخ شبابه فأدبر عنها إدبار شيوخ الحكماء المؤمنين بالعمل للآخرة».

[ويذكـر أنّ السـيد الجلـيل قد تزوج كريمة الشيخ الهلالي وانجب منها السـادة: احمـد ومحمـد وعلـي سيأتي ذكرهم وجميعهم علماء وأدباء وثلاث علويات عرفن بالتقوى] المؤلف ...

شاعريته وقصائده ...

الحديث عن شاعرية السيد رضا الهندي تحدّث عنها أصحاب التراجم والـرجال وقد مر الحديث عن شاعريته ومستوى نظمه وقوته ومتانته ولكني اذكـر هـنا رأي المـرحوم الخاقاني في موسوعته شعراء الغري ثم اختار نماذج

من شعره الرفيع المستوى مما حواه ديوانه ومما عثرت عليه.

يقول المرحوم الخاقاني:

«امتاز المترجم له بأنه من المكثرين المجيدين وممن لهم في الحلبات تجليات فقد كان مرهوب الجانب على وداعته عظيم الشأن على تواضعه كبير المقام على انعزاله وقد أومى إليه أرباب الأدب ورمقوه وشعره لا يكاد يحصر لكثرته غير أني سمعت من ولده السيد أحمد أن بعضه جمع في ديوان كبير والذي يخص آل البيت في ديوان آخر ولاعجابي بأدب السيد وشعره حاولت منه أن يطلعني على قسم منه لأكون قد قدمت للقارئ دراسة على ضوئه فلم يعبأ بذلك».

وهائنذا مورداً قصائده المختلفة لديوانه المبارك ....

في ذكرى مولد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله[1]

أرى الكون أضحى نوره يتوقد	لأمر به نيران فارس تخمد
وإيوان كسرى انشق أعلاه مؤذنا	بأن بناء الدين عاد يشيد
أرى أن أمّ الشرك أضحت عقيمة	فهل حان من خير النبيين مولد؟
نعم كاد يستولي الضلال على الورى	فأقبل يهدي العالمين محمد
نبي براه الله نورا بعرشه	وما كان شيء في الخليقة يوجد
وأودعه من بعد في صلب آدم	ليسترشد الضلال فيه ويهتدوا
ولو لم يكن في صلب آدم مودعاً	لما قال قدماً للملائكة: اسجدوا
له الصدر بين الأنبياء وقبلهم	على رأسه تاج النبوة يعقد
لئن سبقوه بالمجيء فإنما	أتوا ليبثوا أمره ويمهدوا
رسول له قد سخر الكون ربه	وأيده فهو الرسول المؤيد
ووحده بالعز بين عباده	ليجروا على منهاجه ويوحدوا
وقارن ما بين أسمه وأسم أحمد	فجاحده لاشك لله يجحد
ومن كان بالتوحيد لله شاهداً	فذاك لطه بالرسالة يشهد
ولولاه ما قلنا ولا قال قائل	لمالك يوم الدين: إياك نعبد
ولا أصبحت أوثانهم وهي التي	لها سجدوا تهوي خشوعاً وتسجد

---

(١) ألقاها نيابة عنه السيد خضر القزويني في احتفال جمعية الرابطة الأدبية في النجف ليلة السابع عشر من ربيع الأول سنة ١٣٥٣.

لآمنة البشرى مدى الدهر إذ غدت ... وفي حجرها خير النبيين يولد
به بشر الإنجيل والصحف قبله ... وإن حاول الإخفاء للحق ملحد
(بسينا) دعا موسى (وساعير) مبعث ... لعيسى ومن (فاران) جاء محمد
فسل سفر شعيا ما هتافهم الذي ... به أمروا أن يهتفوا ويمجدوا
ومن وعد الرحمن موسى ببعثه ... وهيهات للرحمن يخلف موعد
وسل من عنى عيسى المسيح بقوله ... سأنزله نحو الورى حين اصعد
لعمرك إن الحق أبيض ناصع ... ولكنما حظ المعاند أسود
أيخلد نحو الأرض متبع الهوى ... وعما قليل في جهنم يخلد
ولولا الهوى المغوي لما مال عاقل ... عن الحق يوماً كيف والعقل مرشد؟
ولا كان أصناف النصارى تنصروا ... حديثاً ولا كان اليهود تهودوا
أبا القاسم اصدع بالرسالة منذرا ... فسيفك عن هام العدى ليس يغمد
ولا تخش من كيد المضلين من له ... أبو طالب حام وحيدر مسعد
علي يد الهادي يصول بها وكم ... لوالده الزاكي على أحمد يد
وهاجر أبا الزهراء عن أرض مكة ... وخل علياً في فراشك يرقد
عليك سلام الله يا خير مرسل ... إليه حديث العز والمجد يسند
حباك إله العرش منه بمعجز ... تبيد الليالي وهو باق مؤبد
دعوت قريشاً أن يجيئوا بمثله ... فما نطقوا والصمت بالعي يشهد
وكم قد وعاه منهم ذو بلاغة ... فأصبح مبهوتاً يقوم ويقعد
وجئت إلى أهل الحجى بشريعة ... صفا لهم من مائها العذب مورد
شريعة حق إن تقادم عهدها ... فما زال فينا حسنها يتجدد
عليك سلام الله ما قام عابد ... بجنح الدجى يدعو ومادام معبد

في عيد الغدير

سل المجدب الضمآن أين مصيره ... وها عندنا روض الهدى وغيره
وسل خابط الظلماء كم هو تائه ... ألم ير بدر الرشد يسطع نوره
ألا نظرة نحو اليمين تدله ... على قصده كي يستقيم مسيره؟
إذا مااقتفى في السير آثار حائر ... فمن عدل ديان الورى من يجيره
أبا حسن تالله أنت لأحمد ... أخوه وقاضي دينه ووزيره
وإنك عون المصطفى ونصيره ... أو أنك عين المصطفى ونظيره
فلا مشكل إلا وأنت مداره ... ولا فلك إلا وانت مديره
ولا أمة إلا وأنت أمينها ... ولا مؤمن إلا وأنت أميره
وأنت يد الله القوي وحبله الـ ... ـمتين وحامي دينه وسفيره
وأنت الصراط المستقيم وعندك الـ ... ـجواز فمن تمنحه جاز عبوره
بك الشرك أودى خيله ورجاله ... وثقل قريش عيره ونفيره
فما زلت للحق المبين تبينه ... وبالسيف من يبغيه سوءاً تبيره
إلى أن علا هام الجبال مناره ... وأشرق في كل الجهات منيره
فمن جاء مغتالا فأنت تميته ... ومن جاء ممتاراً فأنت تميره
وأنت قسيم النار قسم تجيزه ... عليها وقسم من لظاها تجيره
ولما استتم الدين أوفى نصابه ... وشيدت مبانيه وأحكم سوره
رقدت قرير العين لست بحافل ... بحقد أخي حقد عليك يثيره
ومصلك من إن تم أمره ... فما ضره ألا تتم أموره

ولـو شـئت أثكلـت العـدو بنفسه   فأصـــبح يعلـــو ويلـــه وثـــبوره
بــبأس يــد لو صلت يوماً بها على   ثــبير إذاً لانـــدك مـــنها ثـــبيره
ولكن رأيت الصبر أحجى ولم ينل   ثـــواب مقـــام الله إلا صـــبوره
فديـــتك أدرك بالشـــفاعة مذنـــباً   إذا أنـــت لم تنصـــره عـــز نصـــيره
ولا يـــته إيـــاك أقـــوى وســـيلة   ســـيمحى بهـــا تقصـــيره وقصـــوره

* * *

في التشوق إلى النجف

يا أيها النجف الأعلى لك الشرف ضمنت خير الورى يا أيها النجف
فيك الإمام أمير المؤمنين ثوى فالدر فيك وما في غيرك الصدف
يا سائرين إلى أرض الغري ضحىً نشدتكم بأمير المؤمنين قفوا
ما ضركم لو حملتم ما يبثكمو صب غريب كئيب هائم دنف

في مدح الإمام علي عليه السلام

لما دعاك الله قدماً لأن تولد في البيت فلبيته
جزيته بين قريش بأن طهرت من أصنامهم بيته

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف (1)

يمثلك الشوق المبرح والفكر فلا حجب تخفيك عني ولا ستر

---

(١) جاء من بغداد سنة ١٣١٧هـ الى النجف الأشرف قصيدة من أحد الآلوسيين يستبعد فيها وجود الإمام المهدي (عج) وغيبته، أولها:

أيا علماء العصر يا من لهم خبر بكل دقيق حار في مثله الفكر
لقد حار مني الفكر في القائم الذي تنازع فيه الناس والتبس الأمر
فمن قائل في القشر لب وجوده ومن قائل قد ذب عن لبه القشر

وقد تصدى للرد عليه جماعة من الاعلام من بينهم السيد رضا بهذه القصيدة.

ولـو غبت عني ألف[1] عام فإن لي رجـاء وصـال لـيس يقطعه الدهر
تـراك بكـل الناس عيني فلم يكن لـيخلو ربـع مـنك أو مهمـة قفـر
وما أنت إلا الشمس[2] ينأى محلها ويشـرق مـن انـوارها البر والبحر
تمـادى زمـان الـبعد وامـتد لـيله ومـا أبصـرت عـيني محـياك يابدر
ولـو لم تعللـني بـوعدك لم يكـن لـيألف قلـبي في تـباعدك الصـبر
ولكـن عقـبى كـل ضـيق وشـدة رخـاء وأن العسـر مـن بعده يسر
وإن زمـان الظلـم إن طـال لـيله فعـن كـثب يـبدو بظلمائـه الفجر
ويطوي بساط الجور في عدل سيد لألـوية الـدين الحنـيف بـه نشـر
هـو القـائم[3] المهدي ذو الوطأة التي بهـا يـذر الأطـواد يـرجحها الذر
هـو الغائـب المأمـول يـوم ظهوره يلبـيه بـيت الله والـركن الحجـر
هـو ابـن الإمـام العسـكري محمد بـذا كلـه قـد أنـبأ المصطفى الطهر
كـذا مـا روى عـنه الفريقان مجملاً بتفصـيله تفـنى الدفاتـر والحـبر

---

(١) الألف عند العرب هو الرقم القياسي في المبالغة، فمن ذلك تسميتهم للبدرة وهي الصرة التي تحتوي من المال ألفاً فإنم قالوا (البدرة) أي غنها كاملة العدد تشبيها بالبدر.

(٢) يشـير إلى غيبة الإمام عن الأبصار لا تعني فقدان تدبيره، كالشمس فإنها تمد الكرة الأرضية بالتغذية وإن حجبها الغمام.

(٣) أجمعـت الأمـم المتدينة على ظهور مصلح يصلح بني الإنسان فسماه بعضهم المسيح وآخـرون سموه محمد بن عبد الله، والشيعة تقول: بل هو محمد بن الحسن العسكري، في العـالم الـيوم مـن يـؤلهم كالنصيرية وغيرهم، والغالي كالقالي في الضلالة وسوء المصير.

فاخبارهم عنه بذاك كثيرة وأخبارنا قلت لها الأنجم الزهر
ومولده (نور)[١] به يشرق الهدى وقيل لظامي العدل مولده (نهر)
فيا سائلاً عن شأنه اسمع مقالة هي الدر والفكر المحيط لها بحر
ألم تدر أن الله كون خلقه ليمتثلوه كي يناهم الأجر
وما ذاك إلا رحمة بعباده وإلا فما فيه إلى خلقهم فقر
ويعلم أن الفكر غاية وسعهم وهذا مقام دونه يقف الفكر
فأكرمهم بالمرسلين أدلة لما فيه يرجى النفع أو يختشى الضر
ولم يؤمن التبليغ منهم من الخطا إذا كان يعروهم من السهو ما يعرو[٢]
ولو أنهم يعصونه لاقتدى الورى بعصيانهم فيهم وقام لهم عذر[٣]
فنزههم عن وصمة السهو والخطا كما لم يدنس ثوب عصمتهم وزر[٤]
وأيدهم بالمعجزات خوارقا لعاداتنا كي لا يقال هي السحر
ولم إدر لم دلت على صدق قولهم إذا لم يكن للعقل نهي ولا أمر
ومن قال للناس انظروا في ادعائهم فإن صح فليتبعهم العبد والحر

---

(١) يقصد بذلك سنة ٢٥٦هـ وكلمة (نهر) يقصد بها القائلين بان مولده الشريف كان سنة ٢٥٥هـ

(٢) أي ما يعرو غيرهم.

(٣) فالناس تقتدي بأئمتها وقد قيل إن الناس على دين ملوكهم.

(٤) الوزر هنا المعصية وتحمل آية ﴿فَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ﴾ على معنى فعل المكروه لا المحرم فالنبي والإمام بنظر طائفة كبيرة من المسلمين لا يعصون الله.

ولـو أنهـم فـيما لهـم مـن معاجز ... على خصمهم طول المدى لهم النصر
لغـالى بهـم كـل الأنـام وأيقـنوا ... بـأنهم الأربـاب والتـبس الأمـر
لـذلك طـوراً ظافـرين تـراهم ... وآخـر فـيهم ينشب الناب والظفر
كـذلك تجري حكمة الله في الورى ... وقدرتـه في كـل شـيء لـه قـدر
وكان خلاف اللطف واللطف واجب ... اذا مـن نـبي أو وصـي خلاّ عصر
أينشـئ للإنسـان خمـس جـوارح ... تحـس وفـيها تـدرك العين والإثر
وقلـباً لهـا مـثل الأمـير يـردها ... إذا أخطأت في الحس واشتبه الأمر
ويتـرك هـذا الخلـق في لـيل ضله ... بظلمائـه لاتهـتدي الأنجـم الزهـر
فـذلك أدهـى الداهـيات ولم يقـل ... بـه أحـد إلا أخـو السـفه الغمـر
فأنتج هذا القول - إن كنت مصغياً ... وجـوب إمـام عـادل أمـره الأمر
وإمكـان يقـوى وإن كـان غائـبا ... على رفع ضر الناس إن نالها الضر
وإن رمت نجح السؤل فاطلب(مطلب) ... السـؤل فمـن يسـلكه يسر له الوعر
ففـيه أقـر (الشـافعي) إبـن طلحة ... بـرأي علـيه كـل أصـحابنا قـروا
وجـادل مـن قالـوا خـلاف مقاله ... فكـان علـيهم في الجدال له النصر
وكـم للجـويني انتضـمن فـرائد ... مـن الـدر لم يسـعد بمكنونها البحر
(فـرائد سمطـين) المعـاني بـدرها ... تحلـت لأن الحلـي ابهجـه الـدر
فـوكل بهـا عينـيك فهـي كـواكب ... لـدريها أعـياني العـد والحصـر
ورد مـن (ينابـيع المـودة) مـوردا ... به يشتفي من قبل أن تصدر الصدر
وفـتش على (كنز الفوائد) فاستعن ... بـه فهو نعم الذخر إن أعوز الذخر
ولاحظ به ما قد رواه (الكراجكي) ... مـن خـبر الجارود إن أغنت النذر
وقـد قـيل قـدماً في ابن خولة أنه ... لـه غيـبة والقائلـون بـه كثـر

وفي غـيره قـد قـال ذلـك غيرهم ... ومـا هـم قلـيل في العداد ولا نزر
ومــا ذاك إلا للـــيقين بقـــائم ... يغـيب وفي تعيينه التبس الأمـر
وكـم جد في التفتيش طاغي زمانه ... ليفشـي سـر الله فانكـتم السـر
وحـاول أن يسـعى لإطفـاء نـوره ... ومـا ربحـه إلا الـندامة والخسـر
ومـا ذاك إلا أنـه كـان عـنده ... مـن العتـرة الهـادين في شأنه خبر
وحسـبك عن هذا حديث مسلسل ... لعائشـة ينهـيه أبـناؤها الغـر
بـأن الـنبي المصـطفى كـان عندها ... وجبريل إذ جاء (الحسين) ولم يدروا
فأخـبر جـبريل الـنبي بأنـه ... سـيقتل عـدواناً وقاتلـه شمـر
وأن بنـيه تسـعة ثم عـدهم ... بأسمـائهم والتاسـع القـائم الطهـر
وأن سـيطيل الله غيـبة شخصـه ... ويشـقى بـه مـن بعـد غيبته الكفر
ومـا قـال في أمـر الإمامـة أحمـد ... وان سـيليها اثـنان بعـدهم عشـر
فقـد كـاد أن يـرويه كـلّ محـدث ... ومـا كـاد يخلـوا مـن تواتره سفر
وفي جلـها أن المطـيع لأمـرهم ... سـينجو إذا ما حاق في غيره المكر
ففـي (أهـل بيتي فلك نوح) دلالة ... علـى مـن عناهم بالإمامة يا حبر
فمـن شاء توفيق النصوص وجمعها ... أصـاب وبالتوفـيق شـد لـه أزر
وأصـبح ذا جـزم ينصّـب ولاتـنا ... لـرفع العمـى عنا بهم يجبر الكسر
وآخـرهم هـذا الـذي قلـت أنـه ... (تـنازع فـيه الناس واشتبه الأمر)
وقـولك أن الـوقت داع لمـثله ... إذا صـح لم لا ذب عـن لبه القشر
وقـولك أن الاخـتفاء مخافـة ... مـن القـتل شـيء لا يجوزه الحجر
فقـل لي لمـاذا غاب في الغار(أحمد) ... وصـاحبه (الصديق) إذ حسن الحذر
ولم أمـرت أم الكلـيم بقذفـه ... إلى نيل مصر حين ضاقت به مصر

وكم من رسول خاف أعداه فاختفى — وكـم أنبـياء مـن أعـاديهم فـروا
أيعجـز رب الخلـق عن نصر دينه — علـى غيرهـم كـلا فهذا هو الكفر
وهـل شـاركوه في الـذي قلت أنه — يـؤل إلى جـبن الإمـام وينجـر
فـان قلـت هذا كان فيهم بأمر من — له الأمر في الأكوان والحمد والشكر
فقـل فـيه ماقـد قلت فيهم فكلهم — علـى مـا أراد الله أهـواؤهم قصر
وإضـهار أمـر الله من قبل وقته الـ — ـمؤجل لم يوعد على مثله النصر
ولـيس بموعـود إذا قـام مسـرعا — إلى وقـت (عيسى) يستطيل له العمر
وإن تسـترب فـيه لطـول بقائـه — أجابك (إدريس وإلياس والخضر)
(وفي ابـن أبي الدنـيا جلـي دلالـة — علـى أن طول العمر ليس له حجر
ومكـث نـبي الله نـوح بقـومه — كـذا نوم أهل الكهف نص به الذكر
وقـد وجـد الـدجال في عهد أحمد — ولم ينصـرم مـنه إلى الساعة العمر
وقد عاش (عوج) ألف عام وفوقها — ولـولا عصـى موسى لأخره الدهر
ومـن بلغـت أعمـارهم فوق مائة — ومـا بلغـت ألفـا فليس لهم حصر
ومـا أسعد السرداب في سر من رأى — وأسـعد مـنه مكـة فلـها البشـر
سيشـرق نـور الله مـنها فـلا تقـل — (لـه الفضل عن أم القرى ولها الفخر)
فـإن أخـر الله الظهـور لحكمـة — بـه سـبقت في علمـه ولهـا الأمـر
فكـم محـنة لله بـين عـباده — يميـز فـيها فاجـر الـناس والـبر
ويعظـم أجـر الصـابرين لأنهـم — أقامـوا علـى مادون موطئه الجمر
ولم يمتحـنهم كـي يحـيط بعلمهـم — علـيم تسـاوى عـنده السر والجهر
ولكن ليبدو عندهم سوء ما اجترووا — علـيهم فـلا يبقـى لآثمهـم عـذر
وإني لأرجـو أن يحـين ظهـوره — لينتشـر المعـروف في الـناس والبر

ويحيـي بـه قطـر الحيا ميت الثرى (فتضحك من بشر إذا مابكا القطر)
(فتختفـر مـن وكـاف نائـل كفـه) ويمطـرها فـيض النجـيع فتحمـر
ويطهـر وجه الأرض من كل مأثم ورجـس فـلا يبقى عليها دم هدر
وتشـقى بـه أعـناق قـوم تطولت فـتأخذ منها حظها البيض والسمر
فكـم مـن كـتابي على مسلم علا وآخـر حربّـي بـه شمـخ الكـبر
ولـو لا أمـير المؤمـنين وعدلـه إذن لـتوالى الظلـم وانتشـر الشـر
فـلا تحسبنّ الأرض ضاقت بظلمها فـذلك قـول عـن معايـب يفتـر
وذا الـدين في عـبد الحمـيد بـناؤه رفـيع وفـيه الشـرك أربعـه دثـر
اذا خفقـت بالنصـر رايـات عـزه فأحشـاء أعـداه بهـا يخفـق الذعر
وعـنه سـل الـيونان كـم ميت لهم لـه جـدثان الذئب والقشعم النسر
وكـم جحجـف إذ ذاك قـبل لقائه بـنو الأصفر انحازت واوجهها صفر
عشـية جـاء المسـلمون كتائـباً مـؤيدةً بالـرعب يقـدمها النصـر
بـبيض مـواضٍ تمطـر الموت أحمراً ورقـش صلال تحتها الدهم والشقر
فـلا يـبرح السـلطان مـنه مخلـداً ولا يخـل مـن آثـار قدرتـه قطـر
وخـذه جـوابها شـافيا لـك كافيا معانـيه آيـات وألفاظـه سـحر
ومـا هو ـ إن انصفته ـ قول شاعر ولكـنه عقـد تحلـى بـه الشـعر
ولـو شـئت إحصـاء الأدلـة كلـها علـيك لكـل النظر عن ذاك والنثر
فكم قد روى أصحابكم من رواية هـي الصحو للسكران والشبه السكر
وفي بعـض مـا أسمعـته لـك مقـنع إذا لم يكـن في أذن سـامعه وقـر
وإن عـاد إشـكال فعـد قـائلا لنا (أيـا علماء العصر يا من لهم خبر)

***

رضي الله علياً عليه السلام

أي عـيد مـثل هـذا الـيوم فيـنا رضـي الله بـه الإسـلام ديـنا
بلـغ الهـادي بـه مـا انـزل الله في شـأن أمـير المؤمنيـنا
قـائلا: إن علـياً وارثـي ووزيـري وإمـام المسـلمينا
أيهـا الـناس أطـيعوا واسمعـوا إنـني لسـت عـلى الغـيب ضـنينا
لسـت مـن تلقـاء نفسـي قلـته إنمـا اتـبع الوحـي المبيـنا
فاسـتجابوا قـوله الشـافي الـذي هـاج مـن بعضـهم الـداء الدفيـنا
إن نـوى أعـداؤه العصـيان والـ ـغـدر إنـا قـد أجبـنا طائعيـنا
إنـه مـن يـنقلب لـيس يضـر الله شـيئاً وسـيجزي الشـاكرينا
رضـي الله علينـا هاديـاً بعـد طـه فسـمعنا ورضـينا
هـو حـبل الله لم يخـتلف الـ ـناس لـو كانـوا بـه معتصـمينا
قـد اطعـناه يقيـناً إنـه في غـدٍ مـن لهـب الـنار يقيـنا
ويميـناً بهـداه بـرة تمـنع المـؤلي بهـا مـن أن يميـنا
لانـبالي بعـد أن لـذنا بـه أن لقيـنا بـولاه مالقيـنا
قـد بـدا الحـق لـنا فـيه كمـا لابـن عمـران بـدا في طـور سينا
وصـمونا فـيه بالـرفض وذو الـ ـحلم لايعنـيه قـول الجاهليـنا
عيرونـا غـير أن العارفيـنا لم يـروا مـن موضـع للعـار فيـنا
أي عـيب في الـذي خـاف من الـ ـيم فاخـتار بـأن يـأوى السفينا

مــن صــبا للعاجــل الفــاني فإنــا　　نؤثــر الباقــي علــيه مــا بقيــنا
بــأبي مــن أظهــر الحــق ومــا　　زال للــهادي ظهــيراً ومعيــنا
ثم بعــد المصــطفى قــد قاتــل الــ　　ـناكــثين القاســطين المارقيــنا

＊ ＊ ＊

في رثاء الحسن السبط عليه السلام

يا دمع سح بوبلك الهتن لتحول بين الجفن والوسن
كيف العزاء وليس وجدي من فقد الأنيس ووحشة الدمن
بل هذه قوس الزمان غدا منها الفؤاد رمية المحن
واستوطنت قلبي نوائبه حتى طفقت أهيم في وطني
وأذلت دمعاً كنت أحبسه وأصول لؤلؤه عن الثمن
ما الصبر سهلا لي فأركبه فدع الفؤاد يذوب بالحزن
ما لهذا الزمن أذا استلنت قسا ورميت منه بجانب خشن
أو كان ذنبي أن ألنت له جنبي ولولا الحلم لم يلن
أم دهرنا كبينه عادتهم يجزون بالسأى عن الحسن
أم كل من تنميه هاشم لا ينفك في حرب من الزمن
أو مانظرت إلى صفي بني مضر الكرام وخير مؤتمن
شبل الوصي وفرخ فاطمة وابن النبي وسبطه الحسن
كم نال بعد أبيه من غصص يطوي الظلوع بها على شجن
حشدت لنصرته الجنود وهم بين البغاة وطالبي الفتن
ومحكم ومؤمل طمعاً ومشكك بالحق لم يدن
حتى إذا امتحن الجموع لكي يمتار صفوهم من الاجن
نقضوا مواثقهم سوى نفر نصحوا له في السر والعلن

وبما عليه ضلوعهم طويت — من لاعج للحقد مكتمن
نسبوا إليه الشرك وهو من الـ — إيمان مثل الروح والبدن
جذبوا مصلاه فداه أبي — من كاظم للغيظ ممتحن
قسماً بسؤدده ومحتده — وبحلمه الموفي على القنن
لوشاء أفناهم بمقدرة — لولم تكن في الكون لم يكن
لهفي له من واجد كمد — مستضعف في الأرض ممتهن
ما أبصرت عين ولاسمعت — أذن بمن ساواه من المحن
يرعى عداه بعينه ويعي — شتم الوصي أبيه في أذن
ويرى أذل الناس شيعته — وأعزهم عبّادة الوثن
وقد ارتدى بالصبر مشتملاً — بالحلم محتفظا على السنن
حتى سقوه السم فاقتطعوا — من دوح احمد أيّما غصن
سُمّا يقطّع قلب فاطمة — وجداً على قلب ابنها الحسن
وهوى شهيداً صابراً فهوت — حزنا عليه كواكب الدجن
وتجهزت بالجند طائفة — مقتادة للبغي في شطن
يا للورى لصدور طائفة — شحنت من الشحناء والإحن
أقصت حشا الزهراء عن حرم الـ — ـهادي وأدنت منه كل دني
أفسبع اثمان تضيق وقد — وسع العدى تسعان من ثمن؟
الله من صبر الحسين به — حاطت ذوو الأحقاد والضغن
تركوا جنازة صنوه غرضاً — للنبل يثبت منه في الكفن
ويصده عنهم وصيته — حاشاه من فشلٍ ومن وهن
فمضى به نحو البقيع إلى — خير البقاع بأشرف المدن

واراه والأرزاء مـــــــــورية ... بحشـــاه زنـــد الهـــم والحـــزن
ودعـــا وأدمعـــه قـــد انحـــدرت ... مـــن أعـــين نابـــت عـــن المـــزن
ايطـــيب بعـــدك مجلـــس لي أم ... عيشـــي الهـــني وقـــد فقـــدت هـــني
أفـــديك مـــن ثـــاوٍ بحفـــرته ... مســـتودع في الارض مـــرتهن

❊ ❊ ❊

في رثاء الحسين عليه السلام

بين بيض الظبا وسمر الأسنة		نالت القصد نفسك المطمئنة
لك يا موضح الهدى للبرايا		أي فضل على البرايا ومنه
بدم النحر قد كتبت سطوراً		أرشدتهم لكل فرض وسنه
كلما مرت الليالي تجلت		فهي شمس تجلو ظلام الدجنة
كاد نبل الضلال يصمي فؤاد الـ		ـدين لولم يكن له منك جنه
وعلى الرمح نور وجهك أبدى		من عداك الفضائح المستكنه

* * *

في زيارة المدينة المنورة

جاشت النفس بالهموم ولكن		سكنت عندما وردنا المدينة
كيف لا تسكن النفوس ارتياحاً		عند من انزلت عليه السكينة

* * *

وقفة على قبور الأئمة عليهم السلام في البقيع

أعز اصطباري وأجرى دموعي		وقوفي ضحىً في بقاع البقيع
على عترة المصطفى الأقربين		وأمهم بنت طه الشفيع
هم آمنوا الناس من كل خوف		وهم أطعموا الناس من كل جوع
وهم روعوا الكفر في بأسهم		على أن فيهم أمان المروع

وقفت على رسمهم والدموع ... تسيل ونار الجوى في ضلوعي
وكان من الحزن حبس البكاء ... لو أن هنالك صبري مطيعي
وهل يملك الصبر من مقلتاه ... ترى مهبط الوحي عافي الربوع
وقيّمه يمنع الزائرين ... من لثم ذاك المقام المنيع
إذا همّ زوّاره بالدنو ... يذودونهم عنه ذود القطيع
وهذا مقام يذّم الصبور ... عليه ويحمد حال الجزوع
ويا ليت شعري ولا تبرح الـ ... ـليالي تجيء بخطب فضيع
أكان إليهم أساء النبي ... فيجزونه بالفعال الشنيع
لئن كان في مكة صنعهم ... بحجاجها نحو هذا الصنيع
فلست أرى الحج بالمستطا ... ع ولا واجد المال بالمستطيع

* * *

تذكر الموت

يسأل عن مصيره بعد ارتحاله من دار الدنيا ، ثم يستجير بمصاب سيد الشهداء عليه السلام:

أرى عمري مؤذناً بالذهاب ... تمر لياليه مر السحاب
وتفجأني بيض أيامه ... فتسلخ مني سواد الشباب
فمن لي إذا حان مني الحمام ... ولم أستطع منه دفعاً لما بي
ومن لي إذا قلبتني الأكف ... وجردني غاسلي من ثيابي
ومن لي إذا صرت فوق السريـ ... ـر وشيل سريري فوق الرقاب
ومن لي إذا ما هجرت الديا ... ر واعتضت عنها بدار الخراب
ومن لي إذا آب أهل الودا ... د عني وقد يئسوا من إيابي
ومن لي إذا ما غشاني الظلا ... م وأمسيت في وحشة واغتراب
ومن لي إذا منكر جد في ... سؤالي فأذهلني عن جوابي
ومن لي إذا دَرَست رمتي ... وأبلى عظامي عفر التراب
ومن لي إذا قام يوم النشو ... ر وقمت بلا حجة للحساب
ومن لي إذا ناولوني الكتا ... ب ولم أدر ماذا أرى في كتابي
ومن لي إذا امتازت الفرقتا ... ن أهل النعيم وأهل العذاب
وكيف يعاملني ذو الجلال ... فأعرف كيف يكون انقلابي
أباللطف وهو الغفور الرحيم ... أم العدل وهو شديد العقاب

ويالـــيت شـــعري إذا ســـامني | بـــذنبي وواخـــذني باكتســـابي
فهــل تحــرق الــنار عيــناً بكــت | لــرزء القتــيل بسـيف الضــبابي؟
وهــل تحــرق الــنار رجــلاً مشــت | إلى حــرم مــنه ســامي القــباب؟
وهــل تحــرق الــنار قلــبا أذيــب | بلـــوعة نـــيران ذاك المصـــاب؟

* * *

في رثاء الحسين عليه السلام

وهي من القصائد التي حفظها الناس من كثر ترديدها على المنابر الحسينية:

أو بعدما ابيض القذال وشابا ... أصبو لوصل الغيد أو أتصابى
هبني صبوت فمن يعيد غوانيا ... يحسبن بازي المشيب غرابا
قد كان يهديهن ليل شبيبتي ... فضللن حين رأين فيه شهابا
والغيد مثل النجم يطلع في الدجى ... فإذا تبلج ضوء صبح غابا
لا يبعدن وإن تغير مألف ... بالجمع كان يؤلف الأحبابا
ولقد وقفت فما وقفن مدامعي ... في دار زينب بل وقفن ربابا
فسجمت فيها من دموعي ديمة ... وسجرت من حر الزفير شهابا
واحمر فيها الدمع حتى أوشكت ... تلك المعاهد تنبت العنابا
وذكرت حين رأيتها مهجورة ... فيها الغراب يردد التنعابا
أبيات آل محمد لما سرى ... عنها ابن فاطمة فعدن يبابا
ونحا العراق بفتية من غالب ... كل تراه المدرك الغلابا
صيد إذا شب الهياج وشابت الـ ... أرض الدما والطفل رعبا شابا
ركزوا قناهم في صدور عداتهم ... ولبيضهم جعلوا الرقاب قرابا
تجلو وجوههم دجى النقع الذي ... يكسو بظلمته ذكاء نقابا
وتبادرت للذب عنه عصبة ... ورثوا المعالي أشيبا وشبابا

من ينتدبهم للكريهة ينتدب ... منهم ضراغمة الأسود غضابا
خفوا لداعي الحرب حين دعاهم ... ورسوا بعرصة كربلاء هضابا
أسد قد اتخذوا الصوارم حلية ... وتسربلوا حلق الدروع ثيابا
تخذت عيونهم القساطل كحلها ... وأكفهم فيض النحور خضابا
يتمايلون كأنما غنى لهم ... وقع الضبى وسقاهم أكوابا
برقت سيوفهم فأمطرت الطلى ... بدمائها والنقع ثار سحابا
وكأنهم مستقبلون كواعبا ... مستقبلين أسنة وكعابا
وجدوا الردى من دون آل محمد ... عذبا وبعدهم الحياة عذابا
ودعاهم داعي القضاء وكلهم ... ندب إذا الداعي دعاه أجابا
فهووا على عفر التراب كأنما ... ضموا هناك الخرد الأترابا
ونأوا عن الأعداء وارتحلوا إلى ... دار النعيم وجاوروا الأحبابا
وتحزبت فرق الضلال على ابن من ... في يوم بدر فرق الأحزابا
فأقام عين المجد فيهم مفردا ... عقدت عليه سهامهم أهدابا
أحصاهم عددا وهم عدد الحصى ... وأبادهم وهم الرمال حسابا
يومي إليهم سيفه بذبابه ... فتراهم يتطايرون ذبابا
لم أنسه إذ قام فيهم خاطبا ... فإذا هم لا يملكون خطابا
يدعو ألست أنا ابن بنت نبيكم ... وملاذكم إن صرف دهر نابا
هل جئت في دين النبي ببدعة ... أم كنت في أحكامه مرتابا
أم لم يوص بنا النبي وأودع الـ ... ـثقلين فيكم عترة وكتابا
إن لم تدينوا بالمعاد فراجعوا ... أحسابكم إن كنتم أعرابا
فغدوا حيارى لا يرون لوعظه ... إلا الأسنة والسهام جوابا

حتى إذا أسفت علوج أمية ... أن لاترى قلب النبي مصابا
صلت على جسم الحسين سيوفهم ... فغدا لساجدة الظبى محرابا
ومضى لهيفا لم يجد غير القنا ... ظلاًّ ولا غير النجيع شرابا
ظمآن ذاب فؤاده من غلة ... لومست الصخر الأصم لذابا
لهفي لجسمك في الصعيد مجرداً ... عريان تكسوه الدماء ثيابا
ترب الجبين وعين كل موحد ... ودت لجسمك لو تكون ترابا
لهفي لرأسك فوق مسنون القنا ... يكسوه من أنواره جلبابا
يتلو الكتاب على السنان وإنما ... رفعوا به فوق السنان كتابا
لينح كتاب الله مما نابه ... ولينثني الإسلام يقرع نابا
وليبك دين محمد من أمة ... عزلوا الرؤوس وأمرّوا الأذنابا
هذا ابن هند وهو شر أمية ... من آل أحمد يستذل رقابا
ويصون نسوته ويبدي زينباً ... من خدرها وسكينة وربابا
لهفي عليها حين تأسرها العدى ... ذلا وتركبها النياق صعابا
وتبيح نهب رحالها وتنيبها ... عنها رحال النيب والأقتابا
سلبت مقانعها وما أبقت لها ... حاشى المهابة والجلال حجابا

***

ندبه لصاحب العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف ورثاء جده الحسين عليه السلام

أيـان تنجـز لي يـا دهـر مـا تعد قـد عشـرّت فـيك آمالي ولا تلد
طـال الـزمان وعـندي بعـد أمنية يـأتي علـيها ولا يـأتي بهـا الأمد
تمضي الليالي ولا أقضي المرام فهب أني ابـن عـاد فكـم يبقـى لـه لبد
عـلام أحـبس عـن غاياتها هممي ولي همـوم تفـانى دونهـا العـدد
ولا أداوي بـإتلاف العـدى سقمي وكـم يقـيم علـى أسـقامه الجسد
والدهـر يبطش بي جهلا فتحسبني يغـضّ عـيني عـنه العجز لا الجلد
كأنما في يـدي عـن بطشـها شلل لأنهـا لي علـى هـذا الـزمان يـد
ومـا درى بل درى لكن تجاهل بي إني مخـيف الـردى والضيغم الأسد
لـو كان يجهل فتكي في الحروب لما ظلـت فرايصـه إن صـلت تـرتعد
فـيا مغـذا علـى وجـناء مـرتعها قطـع الفجـاج ولمـع الآل ماتـرد
تطـوى القفـار بـه حـرف عملسة شملالـة حـرة مـرقالة اجـد
كأنهـا عـرش بلقـيس وقد علقت بهـا أمـاني سـليمان إذا تخـذ
جـب بالمسير هـداك الله كـل فلا عـن الهـدى فـيه حتى للقطا رصد
حـتى يـبوئك التـرحال ناحـية تحـل مـن كـرب اللاجي بها العقد
وبقعـة تـرهب الأيـام سـطوتها ولـيس تهـرب مـن ذوبانهـا النقد
وروضـة أنجم الزهراء قد حسدت حصـباءها وعلـيها يحمـد الحسـد
وأرض قـدس من الأفلاك طاف بها طوائـف كلمـا مـروا بهـا سجدوا

فــأرخص الدمع من عينين قد غلتا ... علــى لهـيب جـوى في القلب يتقد
وقــل ولم تدع الأشجان منك سوى ... قلــب الفريســة إذ ينتاشـها الأسد
يا صاحب العصر أدركنا فليس لنا ... ورد هــني ولا عــيش لــنا رغــد
طالــت علينــا لــيالي الانتظار فهل ... يــابن الزكــي للــيل الانــتظار غـد
فاكحــل بطلعــتك الغــرا لــنا مقــلا ... يكــاد يــأتي علــى إنســانها الرمد
هــا نحن مرمى لنبل النائبات وهل ... يغــني اصطباروهى من درعه الجلد
كــم ذا يؤلـف شمـل الظـالمين لكم ... وشملكــم بــيدي أعــدائكم بــدد
فــانهض فدتك بقايا أنفس ظفرت ... بهــا الــنوائب لمــا خانهــا الجلــد
هــب أن جــندك معدود فجدك قد ... لاقــى بســبعين جيشــاً مالــه عدد
غــداة جاهــد مــن أعدائــه نفــراً ... جــدوا بإطفــاء نــور الله واجتهدوا
وعصــبة جحــدوا حق الحسين كما ... مــن قبل حق ابيه المرتضى جحدوا
وعاهــدوه وخانــوا عهــده وعلــى ... غــير الخــيانة للميــثاق ماعهــدوا
سمــوا نفوســهم بالمســلمين وهــم ... لم يعــبدوا الله بــل أهواء هم عبدوا
تجمعــت عــدة مــنهم يضــيق بهــا ... صــدر الفضــا ولهــا أمــثالها مــدد
فشــد فــيهم بأبطــال إذا بــرقت ... ســيوفهم مطــروا حــتفاً وما رعدوا
اســد اذا لقحــت حــرب ســوابغهم ... حفــائظ وضــباهم في الوغــى نجد
شــبوا ســنا النار في حرب عداتهم ... لهــا وقــود اذا تذكــو وتــتقد
ولــيدها كــاد أن تغشــاه شــيبته ... ان لم يشــب فلقــد شــابت لــه كبد
صــالوا وجالــوا وأدوا حق سيدهم ... في موقــف فــيه عــق الــوالد الولد
وشــاقهم ثمــر العقــبى فأصــبح في ... صــدورهم شــجر الخطــى يختصــد

❊ ❊ ❊

في رثاء الحسين عليه السلام

وهذه القصيدة من أشهر قصائده الحسينية:

إن كان عندك عبرة تجريها ... فانزل بأرض الطف كي نسقيها
فعسى نبل بها مضاجع صفوة ... ما بلت الأكباد من جاريها
ولقد مررت على منازل عصمة ... ثقل النبوة كان ألقي فيها
فبكيت حتى خلتها ستجيبني ... ببكائها حزنا على أهليها
وذكرت إذ وقفت عقيلة حيدر ... مذهولة تصغي لصوت أخيها
بأبي التي ورثت مصائب أمها ... فغدت تقابلها بصبر أبيها
لم تله عن جمع العيال وحفظهم ... بفراق إخوتها وفقد بنيها
لم أنس إذ هتكوا حماها فانثنت ... تشكو لواعجها إلى حاميها
تدعو فتحترق القلوب كأنما ... يرمي حشاها جمره من فيها
هذي نساؤك من يكون إذا سرت ... في الأسر سائقها ومن حاديها
أيسوقها (زجر) بضرب متونها ... و (الشمر) يحدوها بسب أبيها
عجبا لها بالأمس أنت تصونها ... واليوم آل أمية تبديها
حسرى وعز عليك أن لم يتركوا ... لك من ثيابك ساترا يكفيها
وسروا برأسك في القنا وقلوبها ... تسمو إليه ووجدها يضنيها
إن أخروه شجاه رؤية حالها ... أو قدموه فحاله يشجيها

* * *

على لسان زينب عليها السلام

وله مخمسا - نونية - ابن زيدون، صاغها على لسان الحوراء زينب عليها السلام:

ساق المطايا بنا للشام حادينا ... ولا محام لنا إلا أعادينا
لم يبق من إخوتي حام فيحمينا ... (أضحى التنائي بديلا من تدانينا)
وجار حكم الليالي بعدها فينا

فسوف نقضي الليالي بعدها أرقا ... ونملأ القلب من تذكارهم حرقا
كنا جميعا فأضحى جمعنا فرقا ... سرعان ماعاد ذاك الشمل مفترقا
(وناب عن طيب لقيانا تجافينا)

هل ينجلي ليل همي عن صباحهم ... وهل لهم غدوة عقبى رواحهم
وكيف والأرض فاضت من جراحهم ... (من مبلغ المبلسينا بانتزاحهم
وجداً يبز كرانا من مآقينا)

كم من يد بعدهم مدت لتسلبنا ... ستر الوجوه وضرب السوط جلببنا
واظمأونا فعاد الدمع مشربنا ... (وقد خلعنا رداء الصبر أعقبنا
ثوباً من الحزن لا يبلى ويبلينا)

يا من تفانوا إلى جنب الفرات ظما ... مضوا عطاشى ولكن رؤوا الخذما
ورؤوا البيض في يوم الكفاح دما ... (ليسق عهدكم صوب الغمام فما
سقاكم النهر عذب الماء ظامينا

كنا وكنتم وان العيش قد نعما يكم وثغر الليالي كان مبتسما
كنا لكم يا أحباء النفوس كما كنتم لأنفسنا أنفاسهم وما
(كنتم لأرواحنا إلا رياحينا)

فالهم طول الليالي لا يبارحنا والذكر إن لا يماسينا يصابحنا
نال الشماتة فينا اليوم كاشحنا (بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا)
كلا ولا أورقت يوما أمانينا

كنا ولا حادثات الدهر تطرقنا واليوم عادت سهام الخطب ترشقنا
ولا لياليه بالأرزاء ترمقنا (بالأمس كنا ولا يخشى تفرقنا
واليوم نحن ولا يرجى تلاقينا)

كم أنجم منكمو فوق الثرى ركدت وكم بدور بأبراج الرماح بدت
وقد أفلتم وفيكم كربلا سعدت (حالت لفرقتكم أيامنا فغدت
سودا وكانت بكم بيضا ليالينا)

❊ ❊ ❊

في التفجع للزهراء عليها السلام

بنفسي التي لاهم أعزوا جوارها ولا تركوها تستجير بدمعها
رأوها تقضي ليلها ونهارها بكاء على الهادي فجدوا بمنعها
ومذ ألقت ظل (الأراكة) لم تكن تطيب نفوس القوم إلا بقطعها
إذا كان قصد القوم بيعة بعلها فما كان يحدوهم على كسر ضلعها

❊ ❊ ❊

زينب عليها السلام تودع أخاها عليه السلام

همت لتقضي من توديعه وطراً ... وقد أبى سوط (شمر) أن تودعه
ففارقته ولكن رأسه معها ... وغاب عنها ولكن قلبها معه

* * *

في رثاء الحسين عليه السلام

بأبي الظامي على نهر الفرات ... دمه روى حدود المرهفات

* * *

لست أنساه وحيداً يستجر ... ويناديهم ألا هل من مجير
ويرى أصحابه فوق الهجير ... صرعا مثل النجوم الزاهرات

* * *

فدعاهم وهمُ فوق الرغام ... جثم مابين شيخ وغلام
نومكم طال فقوموا يا كرام ... وادفعوا عن حرم الله الطغاة

* * *

لِمَ أدعوكم فلا تستمعون ... أمللتم نصرتي أم لا تعون
بكم قد غدر الدهر الخؤون ... ورماكم بسهام الحادثات

* * *

ثم ألوى راجعا نحو الخيام ... قائلاً مني عليكن السلام
فتطالعن لتوديع الإمام ... وتهاوين عليه قائلات

* * *

من لنا بعدك يا خير كفيل | إن حدا الحادي ونادى بالرحيل
وابنك السجاد مطروح عليل | لم يطق حفظ النساء الضائعات

* * *

سيدي إن فاتنا السعي إليك | لتـرانا صرعا بين يديك
لم يفتنا الوجد والنوح عليك | أبد الدهر وجذب الحسرات

* * *

أبد الدهر لنا دمع سكوب | وعلى نار الجوى تطوى قلوب
لانذوق الماء إلا وتذوب | أنفس منا بنار الزفرات

* * *

بادر الرجس (خولّى) ورمى | حجرا شج الكتاب المحكما
فأراد السبط مسحا للدما | ليرى في مقلتيه من رماه

* * *

لا تسلني بعد هذا ما جرى | غير أن العرش أهوى للثرى
وغدا الإسلام محلول العرى | وبكى الدين على حامي حماه

* * *

نكبة دهياء من فجعتها | أخرجت زينب من خيمتها
تصدع الأكباد في ندبتها | حين وافته تنادي واحماه

* * *

أنت تمضي لأخيك المجتبى | وترى جداً وأماً وأبا
وأنا أذهب في ذل السبا | ليزيد وأراني وأراه

في رثاء الحسين عليه السلام

كيف يصحوا بما تقول اللواحي | من سقته الهموم أنكد راح
وغزته عساكر الحزن حتى | أفردت قبله من الأفراح
كيف تهنيني الحياة وقلبي | بعد قتلى الطفوف دامي الجراح
بأبي من شروا لقاء حسين | بفراق النفوس والأرواح
وقفوا يدرأون سمر العوالي | عنه والنبل وقفة الأشباح
فوقوه ببيض الظبي بالنحور الـ | ـبيض والنبل بالوجوه الصباح
فئة إن تعاور النقع ليلاً | أطلعوا في سماه شهب الرماح
وإذا غنت السيوف وطافت | أكؤوس الموت وانتشى كل صاح
باعدوا بين قربهم والمواضي | وجسوم الأعداء والارواح
أدركوا بالحسين أكبر عيد | فغدوا في منى الطفوف أضاحي
لست انسى من بعدهم طود عز | وأعاديه مثل سيل البطاح
وهو يحمي دين النبي بعضب | بسناه لظلمه الشرك ماح
فتطير القلوب منه ارتياعاً | كلما شد راكباً ذا الجناح
وقف الطرف يستريح قليلاً | فرماه القضا بسهم متاح
حر قلبي لزينب إذ رأته | ترب الجسم مثخناً بالجراح
أخرس الخطب نطقها فدعته | بدموع بما تجن فصاح
يا منار الضلال والليل داج | وظلال الرميض واليوم ضاح

كنت لي يوم كنت كهفاً منيعاً سجسج الظل خافق الأرواح
أترى القوم إذ عليك مررنا منعونا من البكا والنواح
إن يكن هينا عليك هواني وأغترابي مع العدى وانتزاحي
ومسيري أسيرة للأعادي وركوبي على النياق الطلاح
فبرغمي أني أراك مقيما بين سمر القنا وبيض الصفاح
لك جسم على الرمال ورأس رفعوه على رؤوس الرماح
بأبي الذاهبون بالعز والنجـ ـدة والبأس والهدى والصلاح
بأبي الواردون حوض المنايا يوم ذيدوا عن الفرات المباح
بأبي اللابسون حمر ثياب طرزتهن سافيات الرياح
أشرق الطف منهم وزهاها كل وجه يضيء كالمصباح
فازدهت منهم بخير مساء ورجعنا منهم بشر صباح

❊ ❊ ❊

في رثاء مسلم بن عقيل عليه السلام

لـو آن دموعـي اسـتهلت دمـاً ... لمـا أنصـفت بالـبكا مسـلما
قتـيل أذاب الصـفا رزؤه ... وأحـزن تـذكاره زمـزما
وأورى الحب جـون بـنا الشجون ... وأبكـى المقـام واشـجى الحمـى
أتـى أرض كـوفان في دعـوة ... لهـا الأرض خاضـعة والسـما
فلـبوا دعـاه وأمـوا هـداه ... ليـنذرهم مـن غشـاء العمـى
وأعطـوه مـن عهـدهم مـا يكـاد ... إلى السـهل يسـتدرج الاعصـما
ومـا كـان يحسـب وهـو الـوفي ... أن ينقضـوا عهـده المـبرما
فديـتك مـن مفـرد أسـلموه ... لحكـم الدعـي فمـا استسـلما
والجـأ غـدرهم أن يحـل ... في دار طـوعة مستسـلما
فمـذ قحمـوا مـنه في دارهـا ... عـريناً أبى اللـيث أن يقحمـا
أبـان لهـم كـيف يضـرى الشـجا ... ع ويشـتد بأسـا إذا اسـلما
وكـيف تهـب أسـود الشـرى ... إدا رأت الـوحش حـول الحمـى
وكـيف تفـرق شـهب البـزا ... ة بغاثـاً تطـيف بهـا حـوما
ولمـا رأوا بأسـه لا يطـاق ... وماضـيه لا يـرتوي بالـدما
اطلـوا علـى شـرفات السـطو ... ح يـرّمونه الحطـب المرضـما
ولـولا خديعـتهم بالأمـان ... لمـا أو ثقـوا ذلـك الضـيغما
وكـيف يحـس بمكـر الأثـيم ... مـن لـيس يقتـرف المـاثما
لـئن ينسـى الدهـر كـل الخطـو ... ب لم ينسـني يـومك الأيـوما

أتوقــف بــين يــدي فاجــر ... دعـــي إلى شـــرهم منتمـــى
ويشـتم أسـرتك الطاهـرين وقــ ... ـــد كـان أولى بـأن يشـتما
وتقـــل صـــبراً ولا طالـــب ... بـــثارك يســـقيهم العلقمـــا
وترمى على الأرض من شاهقٍ ... ولم تـرم أعـداك شـهب السـما
فإن يحطموا منك ركن الحطيم ... وهدوا من البيت ما استحطما
فلست سوى المسك يذكو شذاه ... ويـــزداد طيـــبا إذا حطمـــا
فإنّ تخل كوفان من نادب ... علـــيك يقـــيم لـــك المأتمـــا
فـان ظـبى الطالبـيين قـد ... غـدت لـك بالطـف تبكـي دمـا
زهـا مـنهم الـنقع في أنجـم ... أعـادت صباح العـدى مظلمـا

❊ ❊ ❊

صلِ مسلماعليه السلام

على كوفة الجند عرج وقف ... ويمـم بهـا المسـجد الأعظمـا
وقف خاضعاً خاشعاً باكياً ... وصـلِ وسـلم وصـل مسـلما

❊ ❊ ❊

وله في تاريخ باب حرم الكاظمينعليهما السلام في الجهة الغربية

إن جـئت سـاحل مـولى ... تـيار جـدواه مـائج
أرخ (بـــابك لـــذنا ... وأنـــت بـــاب الحـــوائج)

❊ ❊ ❊

وله في تاريخ استشهاد الحسين عليه السلام

هتف النادبون باسم حسين ... وعليه لم تحبس الدمع عين
لم يصيبوا الحسين إلا فقيداً ... حينما ارخوه (أين الحسين)

* * *

تجديد حرم العسكريين عليهما السلام

وقال في تاريخ تجديد حرم العسكريين عليهما السلام وفي صدر البيت الأخير إشارة إلى وجوب إضافة واحد لجملة التاريخ ليكون تاماً:

لذ بباب النقي ماعشت حتى ... تلج القصد من مسالك شتى
هو باب من يخلص القصد فيه ... حت عنه الله المآثم حتا
باب قوم بهم كفى الله أمر الـ ... ـسجن والحوت ويوسفا وابن متى
عترة المصطفى فما يبلغ النا ... عت فيمن سادوا الخلائق نعتا
زره مستعصما به وتمسك ... بحماه وجئه وقتا فوقتا
واجعل الواحد المعين وأرخ ... (هو باب الله الذي منه يؤتي)

* * *

وله مقتبسا في البيت الثاني من الآية الثانية والثالثة من سورة الطلاق:

لعل اللقا يرتجى عله (يرتجى) ... وللصبر نيل المنى ينتسب
ومن يتق الله يجعل له (مخرجا) ... ويرزقه من حيث لا يحتسب

* * *

وله:

إلهي لئن أحضرتني ونشرت لي ... صحائف لا تبقي علي ولا تذر

فقـل: لا تعـدوه وإن كـان حاضراً فقـد كـان عبدي لا يعد إذا حضر

* * *

وقال عند زيارته للإمام الرضا عليه السلام سنة ١٣٥٧هـ:

للفـــناء الـــرحب أقـــبلت وقـــد ضـاق بي ممـا أرى رحـب الفضـا
لا أرى يصـــبح ســـعيي خائـــبا والرضـا يشـفع لي عـن الرضـا

* * *

وقال ملغزا في (هادي) وهو من البديع:

يـا خـبيرا باللغـز قـل لي ما اسم راســه عـــند منتهـــى رجلـــيه
لـيس فـيه قلـب وإن كـان يـبدو قلـــبه كلمـــا رفعـــت يديـــه

ولإيضـاح ذلـك نقـول: رأس الأسم أول حرف فيه وهو هنا حرف (الهاء) موجـود في آخر كلمة (رجليه). وحين ترفع كلمة (يديه) تكون (يداه) فحين تقلبها تحصـل علـى اسـم هـادي. ولـه طاب رمسه هاذان البيتان من قصيدة يرثي بها العلامة المرحوم السيد حسين القزويني ويعرج بذكر جده الحسين بن علي عليه السلام:

سأبكي حسينا ثاوياً في ثرى الحمى بكائي حسيناً في ثرى الطف ثاويا
وابكي حسيناً في قميصه مدرجاً بكائي حسيناً من قميصه عاريا

سلام على الحوراء(١)

سلامٌ على الحوراء ما بقي الدهر وما أشرقت شمس وما طلع البدر

---

(١) نقل من كتال ميراث المنبر٢٧٤/ ومجمع المصائب ولم ترد في الديوان.

سلامٌ على القلب الكبير وصبره ... بما قد جرت حزناً له الأدمع الحمر
جرى ماجرى في كربلاء وعينها ... ترى ما جرى مما يذوب له الصخر
لقد أبصرت جسم الحسين موزعاً ... فجاءت بصبر دون مفهومه الصبر
رأته ونادت ياابن أمي ووالدي ... لك القتل مكتوبٌ ولي الأسر
أخي إن في قلبي أسىً لا أطيقه ... وقد ضاق مني في تحمله الصدر
عليّ عزيزٌ أن أسير مع العدى ... وتبقى بوادي الطف يصهرك الحرُّ
أخي إن سرى جسمي فقلبي بكربلا ... مقيمٌ الى أن ينقضي مني العمر
أخي كل رزءٍ غير رزئك هينٌ ... وما بسواه اشتد واعصوصب الامر
أخي أنت عن جدي وأمي وعن أبي ... وعن أخي المسموم سلوى ولي ذخر
متى شاهدت عيناي وجهك شاهدت ... وجوههم الغرّا وكان بك اليسر
ومذ غبت عني غاب عني جميعهم ... ففقدك كسرٌ ليس يرجى له جبرُ

* * *

ياقمرا[١]

قال رحمه الله متغزلاً:

يا قمراً بالوصل حياني ... فبت في شوق وريحان
أماتني بالهجر قدماً وقد ... واصلني اليوم فأحياني
ثالثنا الأنس بليل به ... يأبى الذي أهواه لي ثاني
أرشف من ريقته خمرة ... لم يعتصرها كف انسان

---

(١) ووجدت هذه القصيدة في - شعراء الغري - لم ترد في الديوان.

جنيت باللثم جني خده ... فجاد بالعفو على الجاني
احور ساهي الطف أفديه من ... أحور ساهي الطرف نشوان
يا جؤذر الرمل ألا لفتة ... أو عطفة يا غصن البان
تركتني حيران صادي الحشى ... رفقا بصادي القلب حيران
واحر قلباه إلى وجنة ... من دم قلبي صبغها القاني
شقيقة الحسن ولكنها ... من خده تنمى لنعمان
الشمس والبدر اذا مابدا ... لحر ذاك الوجد عبدان
فان يكن يوسف حسن فقد ... عدت به يعقوب أحزان
فليس لي من عاصم منه ان ... أغرقني الدمع بطوفان
وهو وان غذبني بالجفا ... مازلت أهواه ويهواني
كم معه قضيت من ليلة ... بالانس اذنم ضجيعان
أصم عنه قمرا مشرقا ... يبسم عن در ومرجان
حتى اذا الصبح بدا موقضا ... للهو من ليس بيقظان
اطفأ نيراني بمشمولة ... كأنها شعلة نيران
ناولني كأسا فناولته ... كأسا فغنيت وغناني
ولم تزل تخفق أوتارنا ... بعزف نايات وعيدان
نلنا فنون اللهو إذ نحن في ... جنة خلد ذات أفنان
من سرّح الالحاظ فيه رأى ... ماشاء من حور وولدان
لم يستمع أو ير إلا غنا ... بلابل أو رقص اغصان
والنهر يحكي كلما حوله ... كأن فيه مجلس ثاني
يعقل إن مر نسيم الصبا ... فيها فيمشي مشي حيران

مـــا ســـحب الأذيـــال إلا غـــذا يعثـــــــــــر في ورد وريحـــــــــــان
كأنـــه روى شـــذا الطـــيب عـــن عـــرس ابـــن خـــير الأنـــس والجان

❊ ❊ ❊

يا سعد[1]

يـا سـعد دع عنك لهو الجد والهزل وتـب إلى الله مـن جرم ومن زلل
افنـيت عمـرك بالتسـويف في أمل ولم تخـف حـين تعصى بغتة الأجل
تمسـى وتصـبح بالعصـيان منغمـرا لم يـنهك الشـيب بل اغراك بالجهل
وتجمـع المـال حرصـاً لا تـنال به حسـن الثـناء ولا من صالح العمل
تـنام طـول اللـيالي غـير مكترث ممـا ارتكـبت بهـا كـلا ولا خجل
ولا تقـوم بهـا مسـتغفراً وجـلاً تبكـي بدمـع دم كالغـيث مـنهمل
تـبني القصـور وعـنها أنت مرتحل إلى القـبور بـلا شـك ولا خـبل
وتدّعـي العلـم جهلا قد كذبت به ولـو صـدقت فـذا علـم بلا عمل
مـن يدعي مثل ما قد تدعي سهرت عيناه في الليل من خوف ومن وجل
فابكـي لنفسك واستغفر وتب ندما واصرخ إلى الله في الابكار والاصل
أيـن الملوك الأولا قد عمروا وبنوا لهـم قصـوراً وشـادوها على القلل
ساروا على الرغم منهم فهي بعدهم دوارس لا يـرى منها سوى الطلل
رمـتهم حادثـات الدهـر اسـهمها فصـرعتهم بانـواع مـن العلـل
واحذر من الدهر ان ابدى بشاشته يـوماً إلـيك فـإن (السـم بالعسل)

---

(١) وجدتها في كتاب شعراء الحسين عليه السلام: ص ٧٥ ولم ترد في الديوان.

فكيف يؤمن دهر غال حادثه | آل النبي وابكى سيد الرسل
اردى علياً لدى المحراب في دمه | مخضب بحسام الكافر النذل
وجرع البضعة الزهراء فاطمة | صاب المصائب والاحزان والعلل
والمجتبى قد تقيا قلبه قطعاً | بالسم حتى قضى فيها بلا مهل
وخلني عن حسين لا تهج حزني | فإن في ذكر ما قد ناله أجلي
نفوه عن داره والصحف حف به | كما تحف جفون العين بالمقل

❊ ❊ ❊

وقال رحمه الله في تاريخ بناء مسجد أسسه احمد بن الشيخ جعفر نقلا عن الدكتور عبد الإله الصائغ:

قلت لما كملت أركانه | وغدا يسطع في الكون سناه
ارخوه(مسجد جدده | أحمد تم على التقوى بناه)

❊ ❊ ❊

الرشأ الكحيل

ومن نظمه الرقيق في الغزل قال محتفياً بزواج ابن أخيه السيد حسين من كريمته الصغرى ١٩٢٦م:

عن ريقه روت الشمول | معنى تطيش به العقول
وبجفنه مر النسيم | الغض فهو به عليل
وبخده ولع الشقيق | فشف نضرته الذبول
والغصن مال لقده | ذلا كذا من يستطيل
والطود حاول ان يوا | زن ردفه وكذا الثقيل

رشـــأ كحـــيل الناظـــريـ ـــن فـداؤه الرشـأ الكحـيل
حكمـــت عـــدل قـــوامه في مهجـــتي فغـــدا يميل
فــــارفض التحكـــيم إن كانـــت كقامـــته العـدول
إن قلـــت:اضـــناني الـــنحو ل يقـول: بـل خصـري النحيل
أو قلــت: أضـــناني الـــنحو د يقـــول: عادتـــه يطـــول
أو قلـــت: اجمـــل قـــال لي: أولى بـــك الصـــبر الجميل
لا تكثـــرن مـــن الشـــكا يـــة إنـــني ظـــبي ملـــول
أنـــا عـــالم بجمـــيع مـــا تخفـــي فقـل مـــاذا تقـــول
أقـــنع بلقـــيا ســـاعة فالصـــب يرضـــيه القلـــيل
يـــا ســـعد قـــد سمـــع الـــزما ن وقلمـــا يســـخو البخيل
فـــأدر بكأســـك جـــذوة بلهيـــبها يطفـــى الغلـــيل
واشـــرب فقـــد رق الشـــمال ضـــحىً وروقـــت الشـــمول
والـــروض جـــنات مـــن الـــ أنهـــار فـــيها سلســـبيل
والعندلـــيب بلحـــنه للغصـــ ـــن أصـــبح يســـتميل
يـــروي لـــنا عـــرس الحســـيـ ـــن فكلـــنا طـــربا نميل
فـــرع نمـــا وكـــذا الفـــرو ع اذا زكـــت مـــنها الأصـــول
فغـــدا مـــثالاً للعـــلا فلـــذاك عـــزّ لـــه مثـــيل

❊ ❊ ❊

ويشير السيد جواد شبر في أدب الطف إلى أنه رأى في الجزء الرابع من سمير الخاطر وانيس المسافر للعلامة علي كاشف الغطاء ص ٢٤٢ (مخطوطة) وفيه: قال: حل عندنا في البصيرة جناب السيد رضا الموسوي الهندي فقال:

نزلنا في البصيرة عند مولىً   سما الجوزاء بالفخر الجلي
فقل للدهر كف اذاك عني   وإني قد نزلت حمى علي

* * *

تشطير

ويروي السيد جواد شبر في أدب الطف أن السيد أحمد ولد السيد رضا قال: اقترح أحد الأدباء تشطير بيتين لأبي نؤاس فشطرهما جماعة من الشعراء ومر السيد الوالد فطلب منه النظر في هذه المسابقة فجلس عند أقرب مكان إلى جنبه ونظر فيها فلم تعجبه ثم ارتجل مشطرا وذلك في سنة ١٣٤٤ هـ/ ١٩٢٥م:

(ورأيته في الطرس يكتب مرة)   فيكاد يزهو الطرس من اعطابه
وتباهت الكلمات حيث يخطها   (غلطا فيمحو خطه برضابه)
(فوددت لو أني أكون صحيفة)   ليعيد لي رمقي بشم خضابه

* * *

هذان البيتان رواهما السيد رضا الهندي وهما لناصبي يهجو (السلافة) وهو كتاب لرجل علوي ويمدح كتاب (الريحانة) لابن خفاجة وهما:

هات اقرأ لي (ريحانة) ابن خفاجه   لا عطر بعد عروسها لمنقسم
واترك (سلافة) رافضي مبدع   (إن السلافة لا تحل لمسلم)

فعارضهما ورد عليهما بقوله نوّر الله مرقده:

لا تنتشق ريحانة ابن خفاجة   كي لا يسوءك نتن ريح المجرم
و(سلافة) العلوي فاشرب انها   خمر الولاية وهي فرض المسلم

وله مخاطبا غريب (باخمرا) القاسم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام:

فديـــتك يـــا خلـــف الكـــاظم وخـــير فـــتى مـــن بـــني هاشـــم
قســـمت الـــزيارة لي مـــرتين وارجـــو المـــزيد مـــن القاســـم

***

من منثوره المنظوم

لو كنت ياقلمي تطيق الوصف عن ألمي وتنبي عما أقاسيه بكيت لما ألاقيه وحسبي من موجع الآلام أن تجري مع الأيام صحبي وأقاربي مباعدي ومقاربي فالكل حربي من بعد سلم هل فؤادي طود حلم أم لقلبي صبر على هجر (الرضا) وجفاه بعد زوال كربي بوفاه لا أدري تناسي عهده ليكون عتبي إنجز وعده أم مال عن عهد المحب فيضيع فيه العتب كيف ودأبه في الحب دأبي فيه وليس يحول عما يصطفيه فان حبي إياه لو لم يقترن بوفاه كنت قضيت نحبي هماً وذابت مهجتي غما وها قد جئت أنبي رب المعالي مجملاً عن شرح أحوالي وربي بالحال أعلم وهو أرحم وهو أكرم وهو حسبي.

وأما نظمه فإليك قوله:

لـــو كـــنت يـــا قلمـــي تطـــيـ ـــق الوصـــف عـــن حـــالي وتـــنبي
عمـــــا أقاســـــيه بكـــــيـ ـــــت لمـــا الاقـــيه وحســـبي
مــــن موجــــع الآلام أن تجـــري مـــع الايـــام صـــحبي
وأقـــــاربي ومـــــباعدي ومقـــاربي فالكـــل حـــربي
مـــن بعـــد ســـلم هـــل فـــؤاد ي طـــود حلـــم أم لقلـــبي
صـــبر علـــى هجـــر (الرضـــا) وجفـــاه بعـــد زوال كـــربي

لا ادري تناســـــى عهـــــده ... لـــيكون عـــتبي أنجـــز
وربي بالحـــال اعلـــم وهـــو ارحـــم ... وهـــو أكـــرم وهـــو حســـبي وكفـــاه

❊ ❊ ❊

من شعره العامي

في رثاء الزهراء عليها السلام[1]

يحامي الجار بيك اشصار للزهرا متحميها
تشجي او تبجي او تسمع شجاويها او بواجيها
للزهرا متحميهايحامي الجار بيك اشصار
سـيفك جلّـت احـدوده يـو فـرّيت يـا كـرّار
يـوم القـوم اجـوا لـيكم وَجّوا بابكم بالنار
والزهـرا تـدافعهم مـا تنغـر يوالـيها
بـيديها تِـدافعهم خـوف اوروحهـا راحـت
عـنهم لَـوِّذَت بالـباب عصـروها لمـا طاحـت
كسروا ظلعها بالباب طرحَتْ محسن اوصاحت
تعـالي لي يُفضّـه اتـريد بـس وِحـده تـباريها
تلوج او تنده ابفضّه يبو الحسنين وانته اتشوف
مـا ردّيـت لهفـتها وانـته غـوث كـل ملهـوف
ردوا لـيك حاطوا بيك قادوك ابحبل مجتوف
مـا شـفنه قـبل يـومك انعـاج اتگـود راعـيها

(١) رياض المدح والرثاء، وسيلة الدارين.

ما شفنا قبل يومك ليث الغاب بيد اذياب
مـا هابـوك ياهابـك ابوسـط الغـاب لـيث الغـاب
انته الطيعيت الجِن وانته اللي دِحيت الباب
وانـته اللـي بنـيت الـدين وهـم هدمـوه تالـيها
تالـيها الشجاني او زاد همي او هيجه الغمي
وارخـص غـالي ادموعـي واجره امن الجفن دمي
يـوم الصـاحت الزهـرا خلّـو عن ابن عمّي
صـاح الـرِجس يـا قـنفِذ ولـك بالسـوط رد ليها
رَدْ لـيها او لَـوّعها او رَوّعهـا وهـي اتنادي
لفـرِّع واشـتجي لله ابكـل اللـي عَلَـيْ سـادي
يـو خلـو عـن الكـرار لتيـتمون ويـلادي
تبجـي والعصـا ويـلاه تـتلوّه علـى ايـديها
من ضربِ العصا ما ظل حال الها ولا ظل حيل
لمـا ماتـت ابغصـتها يويلـي أو لا ايفـيد الـويل
او غسّلها علي بيده او شيعها او دفنها ابليل
او رَد بـس يجـذب الحسرة او بس يتوسف اعليها

***

هذه مقطوعة من الشعر العامي نقلها الأخ القطيفي جعفر أحمد آل يس عن المرحوم الحاج عبد الوهاب حسين آل فردان ونسبها للسيد رضا الهندي:

ذنـــوبي بـــس الله يعلـــم بحســـابها
مـــالي غـــير الـــنبي الهـــادي البشـــير
روحـــي ذيـــج ألســـاعه شـــنهي جـــوابها

***

روحـــي ذيـــج الســـاعه شـــنهو تعـــتذر
مـــن يحاســـبني الـــباري بالحشـــر
حـــيث مملـــيه مـــن الغـــش والـــوزر
فـــوك يلعـــب روج مـــن ذرابهـــا

***

فـــوك مـــن ذرابهـــا يلعـــب المـــوج
وســـط غـــبّه مـــن أقـــل نســـمة تمـــوج
كمـــت ألـــومن مـــن بـــيها ومـــن البـــيه ألـــوج
خايـــف بأمـــره يصـــير كلابهـــا

***

خايـــف بأمـــره تمـــوج وتـــنكلب
مـــن الـــيه يـــوم بالگـــيد انســـحب
وارتمـــي بـــنارٍ شـــديد الهابهـــا

***

عـــاد ذيـــج الســـاعه اطالـــب بالعفـــو
وبشـــفاعة فاطمـــه الزهـــرا كفـــو

جـــان أبـــوها يكـــول فكـــوا وجـــتفوا
حاشـــا يعجـــز عـــني الهـــادي الحبـــيب
مـــن لظـــى الـــنيران تمـــس جســـمي اللهـــيب
حـــيث متمســـــك بالحســـين الغـــريب
وزيـــــنب اللـــــي ســـلّبوها ثـــيابها

* * *

رثاؤه

وقد رثي السيدقُدِّسَ سِرُّه بقصائد كثيرة منها قصيدة الأستاذ الكبير المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي منها:

رمتـنا الليالي بالخطوب على عمد ... ففلت من الاسلام صارمه (الهندي)
وألـوت بـاعلام الهدايـة فانثـنت ... نـواكس من حزن على العلم الفرد
طـوت منه كف الدهر خير صحيفة ... بهـا رسمـت آي المفاخـر والمجـد
وصات به الناعون ليلا على الحمى ... فلـم يـبق مـن ركـن به غير منهد
وقالـوا لقد أودي (الرضا بن محمّد) ... فبتـنا حـيارى لا نعـيد ولا نبدي
ودهـياء أدمـت حسرة أنمل الورى ... واسـلمت الأجفـان للدمع والسهد
تحمـل قلـبي عبـئها غـير واهـن ... فهـل قد هذا القلب من حجر صلد
(أبـا احمـد) لا يحمـد الصبر بعدما ... طواك مع الصبر الجميل ثرى اللحد
سـلام علـى الآداب بعـدك والنهى ... سلام على الأخلاق والنسك والزهد

كما رثاه المرحوم الشاعر الحسيني الشيخ عبد الأمير الفتلاوي رَحِمَهُ الله:

أنـه امعـزي وعزي الغايب المهدي ... وعـزي الحاضر ابسيد رضا الهندي

الهندي السيد ابكل السجاية اينوف ... ابحلم اوعلم وبجود اوسخه اومعروف
حوه كل زين ينكال ابوصف ماصوف ... لـو ينـباع كثـره انفـوس اله نفدي
لـون حرب اوعشاير تنقدله ارواح ... لاجـن راح وسمـه بالخلف ما راح
ابو أحمد وصف نوره بالسمه مصباح ... للـــتايه دلـــيل المهجـــة يهديـــه

❊ ❊ ❊

الكوثرية

ونأتي هنا على ذكر القصيدة الكوثرية الخالدة وقد جعلناها في آخر ما يتعلق بالسيد رضاقدس سره لأهميتها الكبيرة ولشهرتها الواسعة ولإدراج ما كتب من معارضات لها من جهابذة الشعراء والأدباء، وقام بشرحها نجله الأكبر السيد أحمد الهندي رحمه الله ورغم تعدد الطبعات منذ اكثر من نصف قرن فإن تعليقة السيد احمد هي الأفضل لما حوت من بحوث مختصرة لكنها عميقة المعنى وجديرة بالقراءة...

(ويسمى هذا الوزن بالمتدارك كما يسمى بالمحدث وركض الخيل وقطر الميزاب ووزنه:

فعلـــن فعلـــن فعلـــن فعلـــن   فعلـــن فعلـــن فعلـــن فعلـــن

وفي ما يلي القصيدة وشرحها الذي نفذه السيد احمد وهي:

أمفلـــج ثغـــرك أم جوهـــر؟!   ورحـيق رضـا بك[1] أم سكر[2]

---

(١) رضـابك: كاف الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وهو كرامة من الله خص به نبيه الأكرم، الكوثر على فوهة نهر في الجنة والذي عليه الجمهور ان الساقي عليه علي عليه السلام.

(٢) الفلج في الأسنان: تباعد ما بين الثنايا والرباعيات، يقال: رجل افلج وامرأة فلجاء، والجوهـر هـنا: الحجر الثمين لا ما يقابل العرض، والمعنى هذا ثغرك ان هو الجوهر، والـرحيق: الخـال مـن الشـراب أو أفضـل الخمر، والرضاب: رضب الريق: ترشفه والاسـم مـنه رضـاب بضـم المهملـة، والسـكر بضم السين المهملة وتشديد الكاف معروف، قيل: أول ما عرف بطبرزد، ولهذا يقال: سكر طبرزدي (مجمع).

قـــد قـــال لثغـــرك صـــانعه إنـــا أعطيـــناك الكوثـــر

والخـــال بخـــدك ام مســـك نقطـــت بـــه الـــورد الاحمـــر[١]

أم ذاك الخـــال بـــذاك الخـــد فتـــيت الـــند علـــى مجمـــر[٢]

عجـــبا مـــن جمـــرته تذكـــو وبهـــا لا يحتـــرق العنـــبر

يـــا مـــن تـــبدو لي وفـــرته في صـــبح محـــياهُ الأزهـــر[٣]

---

(١) الخـال: شامة في البدن، جمعه خيلان بكسر الخاء المعجمة وللخال معان كثيرة منها: سحاب لا يخلف مطره أولا مطر فيه، الجبل الضخم، والبعير الضخم، واللواء يعقد للامـير، والخـال اخو الام والخالة أختها، المسك بالسكر: طيب معروف والقطعه منه مسكة، جمعه كعنب، ومقو للقلب، ومشجع للسوداويين ونافع للخفقان والرياح الغليظة في الأمعـاء كما في الحـديث: «لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك». قال الفراء: المسك مذكر وقال غيره: يذكر ويؤنث فيقال هو المسك (مجمع) الورد بفتح فسكون الذي يشم الواحدة وردة، والجمع ورود، ومنه قميص مورد وملحفة موردة، الـوردة: الاشـراف على الدخول، أو هو الدخول قوله: «وان منكم الا واردها» سئل أبو عبد الله الصادق عليه السلام عن معناها فقال: أما تسمع الرجل يقول وردنا ماء بني فلان فهو الورود وفي الحديث «لا يرد على الحوض من شرب مسكرا لا والله».

(٢) الند: طيب معروف ويكسر او هو العنبر، والند بالكسر: النظير والمثل، ومنه الدعاء: وكفـرت بكـل نـد يدعـى مـن دون الله قال الهمداني في كتاب (الألفاظ): والأنداد والأضداد والأكفاء والنظراء والأشباه والأقران والأمثال والأشكال نظاير.

(٣) الوفرة: هي الشعر المجتمع على الرأس وما سال على الأذنين منه او ما جاوز شحمة الأذن ثم الجمة ثم اللمة، وجمعه وفار، قال في المجمع: الوفرة: الشعر الى شحمة الأذن ثم الجمـة ثم اللمة وهي التي المت بالمنكبين، ومنه الحديث: كان شعر رسول الله صلى الله عليه وآله وفرة لم يبلغ القرن.

فــــأجن بــــه بالللــــيل اذا | يغشــــى والصــبح اذا أســـفر
ارحـــم أرِقَـــاً لـــو لم يمــرض | بـــنعاس جفـــونك لم يســـهر
تبـــيض لهجـــرك عيـــناه | حـــزنا ومدامعـــه تحمـــر(١)
ياللعشـــــــاق لمفـــــتون | بهـــوى رشـــأ أحـــوا أحـــور(٢)

---

(١) قـوله ﴿وابيضت عيناه﴾ يعني يعقوب (من الحزن) (يوسف: ٨٤) من البياض بالفتح وهو اللون الأبيض الوردي روى أنه بلغ من حزن يعقوب على يوسف حزن سبعين ثكلى على أولادها، وكان عليه السلام لم يعرف الاسترجاع (هو قولك: إنا لله وإنا اليه راجعون) فمنها: ﴿قال يا أسفي على يوسف﴾ (يوسف: ٨٤) ويقول: إن عينيه تبيض - كناية - عن العمى - ودموعه تحمر أي أنه يبكي دما.

(٢) العشق تجاوز الحد في المحبة يقال: عشق عشقا من باب تعب والاسم منه العشق بالكسر، ويقال: عشقه عشقا مثل علمه علما، وعن الغزالي: معنى كون الشيء محبوباً هو ميل النفس، فإن قوي الميل سمي عشقا وعن جالينوس الحكيم: العشق من فعل النفس وهي كامنة في الدماغ والقلب والكبد وفي الدماغ ثلاثة مساكن: التخيل في مقدمه والفكر في وسطه، والذكر في آخره. ولا يكون أحد عاشقا بالتخيل والذكر حتى اذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله وذكره وفكره، فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال قلبه وكبده، ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والذكر والفكر للمعشوق، فتكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به ومتى لم يكن كذلك لم يكن عاشقا، فإذا هي العاشق خلت هذه المساكن ورجع إلى الاعتدال، رشا الفرخ اذا مد عنقه الى امه لتزقه، الرشا: الغزال اذا تحرك ومشى، والاحوى الأسود ليس بشديد السواد. الحور بالتحريك: ان يشتد بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقها وترق جفونها ويبيض ما حواليها، او شدة بياضها وسوادها في شدة بياض الجسد، او اسوداد

ان يبد لذي طرب غنى أو لاح لذي نسك كبر[١]

آمنت هوى بنبوته وبعينيه سحر يؤثر[٢]

العين كلها مثل الظباء، ولا يكون في آدم بل يستعار لها ، في عينها حور واحورت عينيها، وقال ذو الرمة:

اذا شف عن اجيادها كل ملحم من القز واحورت اليك المحاجر

أي ابيضت وجفنه محورة مبيضة بالسديف قال:

يا ورد اني سأموت مرة فمن حليف الجفنة المحورة

(١) غنى الغناء معروف وهو عند اكثر العلماء تزيين الصوت والغناء ككساء الصوت المشتمل على الترجيع المطرب -شأنا- او لعله مفهوم عرفا فلا حاجة الى تعريفه وإن لم يطرب سواء كان في شعره او قرآن او غيرهما واستثنى منه الحدو للإبل، وقيل: وفعله للمرأة في الأعراس مع عدم الباطل وعلى أي كان فالغناء من سجية اهل الفسوق وهو بكل أقسامه - حرام لأنه من اللهو الشائن. نسك: ينسك من باب قتل: تطوع بقربة والنسك - بضمتين- اسم منه التكبير: هو ان تقول: الله أكبر ويفعل المتعجب ذلك. وقد أضاف الحاج محمد [باقر النجفي في ديوان شعراء الحسين ٧ ص٦٢، بعد هذا البيت، البيت التالي..المؤلف]:

أرعى في القلب مودته وذمام العاشق لا يغفر

(٢) الايمان معروف وهو اعتقاد أصوله خمسة: التوحيد والعدل، والنبوة والإمامة والمعاد والامامة عندنا الاعتراف بإمامة الاثني عشر عليهم السلام الذين اولهم علي امير المؤمنين عليه السلام وآخرهم الحجة المنتظر (عجل الله فرجه) فالمؤمن بمصطلحنا هو الإمامي والإمامي هو القائل بهذه الامامة المعلومة، والإمامة عندنا كون الامام منصوبا يداً عن يد حتى تتصل السلسلة بالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وماينطق عن الهوى إن هو إلاَّ وحي يوحى (النجم:٣-٤) أما الفروع التي اعترفت بقسم وانكرت قسما فالظاهر القول بطهارتهم

وحالهم سائر المسلمين. النبوة: منصب سماوي يتصل بالإرادة إما بالوحي او الإلهام او النداء من وراء حجاب ولا بد عندنا من عصمة النبي والإمام والعصمة معروفة ولا يجوز ان يكون الإمام او النبي غير معصوم ولذلك مظان فاقصدها في كتب الاستدلال.

السحر ورد لفظه في تسعة وعشرين موضعا من القرآن أكثرها في ما اختص من خبر موسى وهارون، وقال في القاموس: وإن من البيان لسحر ومعناه والله اعلم انه يمدح الانسان فيصدق فيه حتى يصرف قلوب السامعين اليه ويذمه فيصدق فيه حتى يصرف قلوبهم أيضاً عنه وسحر كمنع وخدع كسحر (مضعفه) وقال في المجمع: قوله تعالى [فإنى تسحرون] أي فكيف تخدعون عن توحيده ويموه لكم قوله: أيها الساحر ادع لنا ربك ارادوا: يا أيها العالم الفاضل لأنهم يخاطبون في حال حاجتهم ودعائه لهم واستنقاذه اياهم من العذاب والهلكة ومن هنا قال: ابن الأنباري الساحر: يقال للمذموم والممدوح فهو من الأضداد، قيل: كان عدد سحرة فرعون اثني عشر ألفاً كلهم أقر بحق عند آية موسى قالوا: كل ذي سحر او سحر، وهو الرئة ويتنفس ومن المجاز سحره وهو مسحور وأنه لمسحر سحر مرة بعد اخرى حتى تخبل عقله والسحران بالتحريك على فعلان تثنية سحر سحر مع الصبر وسحر قبله كما قال: الفجران الكاذب والصادق والمرأة تسحر الناس بعينيها ولها عين ساحرة ولهن عيون سواحر، ولعب الصبيان بالسحارة كجبانة وهي لعبة فيها خيط يخرج من جانب على لون ومن جانب على لون، وأرض ساحرة السراب، قال ذو الرمة:

ترقص في عساقلها الأروم وساحرة السراب من الموامي

أقول: وانك لترى هذه الجملة من المراجع كالقاموس والمجمع البحرين واساس البلاغة لم تعرف لنا السحر بمعناه المرتكز في النفوس، قال في المجمع:

هاروت وماروت هما ملكان أنزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزاً بينه وبين المعجزة وقد بعدت الشقة بين أهل العصر الجديد والقديم فالجدد ينكرون السحر

أصفيت الود لذي ملل   عيشي بقطيعته كدر
يا من قد آثر هجراني   وعليه بلقياه استأثر
أقسمت عليك بما أولتك   النضرة من حسن المنظر[١]
وبوجهك إذا يحمر حيا   وبوجه محبك اذ يصفر[٢]
وبلؤلؤ مبسمك المنظوم   ولؤلؤ دمعي اذ ينثر[٣]

بمعناه المعروف ويصرفونه الى خفة الحركة ويسمونه الشعوذة، ولايفهمون له معنى غير هذا، وشان هؤلاء معروف فإنهم في عالم الروحيات يميلون الى تكذيب كل شيء وبودهم لو عبدوا المادة وحدها فلا سحر ولا جن ولا ملك ولا، ولا اما نحن فبعد ان نص القرآن على فعل عصا موسى والتقافها حبال السحرة وعصيهم اطمأننا إلى ذلك ولن نحيد عنه ما دمنا مسلمين.

(١) نضر وجهه من باب قتل أي حسن، قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ (القيامة: ٢٢) أي مشرقة من بريق النعيم، قوله: ﴿لقاهم نضرة وسرورا﴾ (الدهر: ١١) النضرة في الوجه والسرور في القلب، قوله: ﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾ (المطففين: ٢٤) وقرأت تعرف بالبناء للمجهول.

(٢) حمرة الخجل وصفرة الوجل معروفان وهما صفتان تلازمان التأثر بالخجل والوجل.

(٣) اللئال على وزن فعال للمبالغة هو بائع اللؤلؤ درة من عقائل البحر بكر لم تخنها مثابت اللأل وكأنها لؤلؤ الغواص، وهذه قلادة لؤلؤ ولئالي، وتلألأ اذا أرت لهبها وابصرت، لألاء السراج: ضوءه ومن المجاز لا أفعل ذلك ما لألأت العقر أم بأذنا بها يصبصب الضياء:

أحقا عباد الله لست ناسياً   سنانا طوال الدهر ملألأ العفر

اللؤلؤ الدرة، والجمع اللؤلؤ واللئالي، وتلألأ البرقاذ لمع، وفي وصفه ﷺ: يتلألأ وجهه:

ان تتـرك هـذا الهجـر فلـيس | يلـيق بمثلـي أن يهجـر[١]
فاجـل الاقـداح بصـرف الـراح | عسـى الأفـراح بهـا تنشـر
واشـغل يمـناك بصـب الكـأس | وخـل يسـارك للمزهـر[٢]
فَـدَمُ العـنقود ولحـن العـود | يعـيد الخـير وينفـي الشـر[٣]

أي يستنير ويشرق مأخوذ من اللؤلؤ، وأبو لؤلؤة: غلام المغيرة قاتل عمر، اللؤلئي واللؤلؤان: ما كان بلون اللؤلؤ واللألاء: الفرح التام.

(١) [وقد الحق الحاج محمد باقر الايرواني في كتابه ديوان شعراء الحسين ص٦٣ هذه الأبيات الى القصيدة:

وارحـم في الحـب أخـا شـغف | اضـماه الصـد ولا تقهـر
فـدع العـذال بسـوء الحـال | فـذنب العـادل لا يغفـر
واضـرب بالعـود امـام الخـود | وهـات الـدف مـع المزمـر

المؤلف].

(٢) المزهر كمنبر: العود يضرب به والذي يزوهر النار ويقلبها والدف اكبر منه، جمعه مزاهر.

(٣) دم العنقود هو: الخمرة المعتصرة منه المسماة بابنة الكرام. واللحن من الأصوات المصوغة والموضوعة، جمعه: ألحان ولحون، ولحن في قراءته: طرب (بتضعيف الحاء المهملة) والخاء في القراءة قوله تعالى: ﴿ولتعرفهم في لحن القول﴾ (محمد: ٣٠) أي في فحوى القول، ومنه الحديث: «نحن نعرف شيعتنا في لحن القول» وقيل: لحن القول، هوبغض علي، وعن جابر مثله، وقيل: اللحن ان تلحن بكلامك أي تميله الى تجاوز ليفطن له صاحبك كالتعرض والتورية، قال شاعرهم:

ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا | واللحن يعرفه ذوو الألباب

والخبر: (اقرأوا القرآن بلحون العرب) واللحن بالتحريك: الفطنة، وفي النهاية اللحون والألحون جمع لحن، وهو التطريب، وترجيع الصوت، وتحسين القراءة والشعر والغناء.

بكـــر للســـكر قبـــيل الفجـــر　　فصـــفو الدهـــر لمـــن بكـــر(١)
هـــذا عملـــي فاســـلك ســـبلي　　إن كـــنت تقـــر علـــى المنكـــر
فلقـــد أســـرفت ومـــا أســـلفت　　لنفســـي مـــا فـــيه أعـــذر(٢)
ســـودت صـــحيفة أعمـــالي　　ووكلـــت الأمـــر إلى حـــيدر(٣)
هـــو كهفـــي مـــن نـــوب الدنـــيا　　وشـــفيعي في يـــوم المحشـــر(٤)

---

(١) كـان هـارون (الرشيد) ينبه زميله جعفر البرمكي في الصباح الباكر ليستنشقا الهواء قـبل ان يكدره الناس. [وقد ورد هذا البيت في كتاب (الكوثرية الخالدة) شرح عبد الله الخاقاني ص٤٤ بالشكل التالي:

بكـــر للهـــو ونـــيل الصـــفـ　　ـــو فصـــفو العـــيش لمـــن بكـــر

كما اضاف بعده البيت التالي:

وانظـــر للزهـــر بشـــط الـــنهـ　　ـــر فـوجه الدهـــر بـــه أزهـــر

المؤلف].

(٢) [وقد اورد النجفي في ديوان شعراء الحسين ٧ ص٦٣ بعد هذا البيت، البيتين التاليين:

ولـــدا المـــوت اذ وافـــاك　　(نكـــير) وصـــاحبه (منكـــر)
فانطـق بالصـدق بـلا جـزع　　فمقـال الصـدق هـو الأجـدر

المؤلف].

(٣) الأمـر في الحقـيقة لـيس موكولاً إلاّ إلى الله ولكن مثل أمير المؤمنين عليه السلام كما تعلم: «قسـيم الجـنة والـنار» يمكـنه الشفاعة، والشفيع أنطق من المذنب، فهذا معنى قوله، ووكلت الأمر.

(٤) قوله تعالى: [من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها] قيل: معناه من يصلح بين اثـنين يكن له جزء منها، [ومن يشفع شفاعة سيئة - أي يمشي بالنميمة مثلا- يكن

قــــد تمــــت لي بولايــــته نعـم جمـت عـن ان تشـكر[١]

لـه كفـل منها] (النسـاء: ٨٥) أي اثم منها، وقيل: المراد بالشفاعة الحسنة: الدعاء للمؤمـنين، وبالشـفاعة السيئة: الـدعاء عليهم. قوله: [ولا يشفعون الا لمن ارتضى] (الأنبياء: ٢٨) أي ارتضى دينه وهو مروي عن الرضا. والحقيقة ان الشفاعة تتأتى للمؤمنين فضلا عن أمير المؤمنين، ولكنها مقيدة بقيود، محدود مجدود، والمؤمنين شفع في مثل ربيعة ومضر.

(١) الولاية تدل على عدة معان، وكل من ولي أمر أحد فهو وليه، قال الكميت في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

ومنـتجع التقوى ونعم المقرب ونعـم ولي الأمـر بعـد ولـيه

وقـوله: [إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون] (المائدة: ٥٥) نزلت في علي عليه السلام ودلت ان عموم المنزلة بين النبي والامة من وجـوب طاعـتهم له ثابت في حق علي عليه السلام فكما تجب طاعته وكل معنى ممكن في لفـظ الولاية هو لعلي بما فعلته أداة الحصر، وحديث الغدير معروف معترف به وإنما صـرفوا معـنى الـولاية ما شاءوا ولكن هذه الآية المذكورة تفسر حديث النبي صلى الله عليه وآله فتدبر. والنعم: جمع نعمة، قوله:

وأخصـص بالسهم الأوفروالأمن من الفزع الأكبران أشرب من حوض الكوثر لأصيب بهـا الحـظ الاوفى بالحفظ من النار الكبرى هل يمنعني وهو الساقي [ومن يبدل نعمة الله] (البقـرة: ٢١١) أي الدين والاسلام قوله [يعرفون نعم الله] (النحل:٨٣) كفر قال الطريحـي: قـال الصادق عليه السلام: «نحن والله نعمة الله التي انعم الله بها على عباده، وبنا فـاز مـن فاز» وروى العياشي في حديث طويل قال: سأل أبو عبدالله الصادق عليه السلام أبـا حنيفة قوله: [ثم لتسألن يومئذ عن النعيم] (التكاثر: ٨) فقال: ما النعيم عندك يا

ام يطـــردني عـــن مائـــدة وضـــعت للقانـــع والمعتـــر[١]

نعمـان؟ قال: القوت من الطعام والماء البارد ؟ قال نحن أهل البيت، النعيم الذي انعم الله بنا على العباد وبنا ائتلفوا بعد ان كانوا مختلفين، وبنا الف الله بين قلوبهم وجعلهم إخـوانا بعـد ان كانوا أعداء وبنا هداهم الله للإسلام وهو النعمة التي لا تنقطع، والله سائلهم عن حق النعيم الذي انعم الله عليهم وهو النبي وعترته:

شـــكر الإلـــه نعمـــة موجـــــبة لشـــــكر
فكـــيف شـــكري يـــره هـــو شـــكره مـــن يـــره

فـولاية علـي عليه السلام نعمة لا يستطاع شكرها، وذلك اذ كان معها عمل صالح فمن أحب قـوماً أحـب عملـهم ونهـج نهجهـم، أما الجم: قوله تعالى:]وتحبون المال حبا جما[(الفجر: ٢٠) أي كثيرا والجم، بالفتح والتشديد الكثير يقال: جم الشيء جما من باب ضـرب كثـر فهو جم، والجمام بالفتح: الراحة، وأما قوله: لأصيب بها الحظ الاوفى، فهـو من الله الرضوان لقوله تعالى:]ورضوان من الله أكبر[وقوله: واخصص بالسهم الأوفـر، وهـو الامن يوم القيامة، وكفى بحب أمير المؤمنين عليه السلام والصيرورة في عداد شـيعته شـرفا، روى الطوسـي في أمالـيه (بحذف السند) عن الحارث الهمداني قال: (دخلـت علـى أمـير المؤمـنين عليه السلام فقـال: يـا حـارث أتحبني؟ فقلت: نعم والله يا أميرالمؤمـنين فقـال: امـا لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحب ولو رأيتني وأنا أذود الـرجال عن الحوض ذود غريبة الإبل لرأيتني حيث تحب ولو رأيتني وأنا مار على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لرأيتني حيث تحب.

(١) قـوله تعـالى: [واطعمـوا القانع والمعتّر] (الحج: ٣٦) القانع: هو يقنع ولا يسخط ولا يكلـح. اما المعتر: فهو الذي يعتر بك، أي يلم بك ولا يسأل. وبدر:بئر لرجل سميت باسمه، وفيها وقعت غزو بدر الكبرى، فقال تعالى: [ولقد نصركم الله بدر وأنتم أذلة] (آل عمـران: ١٢) فـيها كانـت وقعـة النبي مع المشركين، وكانت الدائرة عليهم وبها

سجل الاسلام أول انتصاراته، واحد: كانت غزوة على رأس سنة من بدر ورئيس المشركين فيها أبو سفيان بن حرب وأصحاب رسول الله ﷺ يومئذ سبعمائة والمشركون ألفان، وكان رسول الله ﷺ تقدم الى المسلمين بان يحاربوا على افواه السكن وأمير المؤمنين عليه السلام على راية المهاجرين، وسعد بن عبادة على راية الانصار.

ووقعة الأحزاب: هي المعروفة بالخندق، وهو من رأي سلمان وكان المشركين أحسوا بان الإسلام قد قويت شوكته فألفوا حربا جماعية على المسلمين وانبأ الله النبي ذلك، فأشار سلمان بالخندق، فلما تأمله المشركون قالوا: والله ان هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها، وكان الانتصار يرفرف على رأس بطلي الحملة علي وعمرو بن ود العامري، وقال رسول الله ﷺ :«برز الاسلام كله الى الشرك كله» وثارت غبرة عظيمة والمسلمون على جانب الخندق والمشركون على جانبه الآخر، وتعالت أصوات التكبير من الجيش الإسلامي ورجع علي عليه السلام وبيده رأس عمرو ودفن المشركون آمالهم بالنصر وآبوا بالخيبة.

وخيبر بلفظ العبرانية: ولذلك يسمى الخيابر لأنه عدة حصون كانت لليهود وفيها منهم أربعة عشر ألفا، وحمل راية المسلمين ثلاثة من رجال المسلمين، أنهزم في اليوم الأول، الأول، ونكث في الثاني، الثاني، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله كراراً غير فرار وبات المسلمون في تلك الليلة يود كل أن يكون صاحب الراية ولعلمهم أن علياً لم ينتظروا أن يكون صاحبها: وأتاه الوصي أرمد عين فسقاها من ريقه فشفاها وحمل الراية ابو الحسن وعيناه كانها جزعتان، وخرج يهرول هرولة، فوالله ما بلغت اخرهم حتى دخل الحصن قال جابر: فاعجلنا ان نلبس اسلحتنا، وصاح سعد: يا أبا الحسن ارجع يلحق بك الناس، فأقبل حتى ركزها قريباً من الحصن، فخرج اليه مرحب فبارزه فضرب رجله فقطعها، وقلبت صفحة اليهود حين تركوا بطلهم جثة هامدة، وقد نازل رسول الله ﷺ خيبر عنوة، ومما لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.

يا من قد أنكر من آيات ... أبي حسن ما لا ينكر
إن كنت لجهلك بالأيام ... جحدت مقام أبي شبر
فاسأل بدراً واسأل أحدا ... وسل الأحزاب وسل خيبر
من دبر فيها الأمر ومن ... أردى الأبطال ومن دمر
من هد حصون الشرك ومن ... شاد الإسلام ومن عمر[١]
من قدمه طه وعلى ... أهل الإيمان له أمّر[٢]
قاسوك ابا حسن بسواك ... وهل بالطود يقاس الذر[٣]
أنى ساووك بمن ناووك ... وهل ساووا نعلي قنبر[٤]

---

(١) مر عليك قوله صلى الله عليه وآله: «برز الإسلام كله إلى الشرك كله».

(٢) وهو قوله صلى الله عليه وآله في غدير خم بعد ان خاطب المسلمين: الست أولى بكم من انفسكم؟ فقالوا: اللهم بلى فقال معقباً: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، قالها في مفرق الطرق فإن غدير خم ملتقى خطوط عدة لمن يقصد الحج، وبخبخ له السامعون وأطاعوا وباعوا وأجابوا بألسن تظهر الطاعة والغي مضمر في الصدور.

(٣) إن التواتر قد جاء من طريق غير منوي وأجمع حملة الأقلام على أن لعلي عليه السلام مقاماً لا يزاحمه فيه غيره من كل المسلمين، وفي حديثه صلى الله عليه وآله : «أقضاكم علي» وفي حديث الطائر المشوي، وحديث سد الأبواب إلاّ باب علي عليه السلام، وحديث علي مع الحق، وحديث المنزلة، مقنع لمن أراد وقد نقلت هذه الأحاديث كلها في كتب الخاصة والعامة حتى لم تبق حاجة إلى إحالة على كتاب، وهنا لا سداد ممن لا رواية له او ممن طبع على قلبه يودون ان يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره.

(٤) قنبر: مولى لأمير المؤمنين عليه السلام وذلك ان الله خلق الجنة لمن أطاعه.

مــن غــيرك مــن يدعى للحرب وللمحـــــــراب وللمنـــــــبر[1]

(١) كــان أمــير المؤمـنين عليه السلام الصورة الثانية لوجود النبي صلى الله عليه وآله فقد شاع انه اجهد نفسه بالصــلاة حتـــى نـزلت الآيــة : [طه ما أنـزلنا عليك القـرآن لتشقى] (طه : ١-٢) على أحد الروايتين القائلة بان أول السورة فعل أمر من وطأ بطأ، والضمير عائد الى الأرض وصــلى صلى الله عليه وآله حــتى تـورمت قـدماه فامــا أمــير المؤمنين عليه السلام فإنه كانت له خمســمائة نخلــة يصــلي عــند كل واحدة منها ركعتين، ولعل السر تنقله ما روي أن الأرض تشهد لمن صلى عليها يوم القيامة، وأمير المؤمنين عليه السلام في ميادين الدفاع عن حياض الإسلام أشهر من ان يوصف، واعرف من أن يعرف، وضرباته وتر، ولم يعهد أنــه نجا من ضربته واحد ممن أدركه سيفه، وكان إذا ضرب قتل، وإذا قتل كبر، فدخلت لــه عبادة في عبادة، ولم يناد جبرئيل إلاَّ لسيفه بقوله: لا سيف إلاَّ ذو الفقار ولا فتى إلاَّ علـي ومن العجب ان عمرو بن عبد ود حين منازلته إياه وتعرفه به خشى المغبة، فأظهر كـراهية ذلـك بحجة انه يحب أباه أبا طالب، وخيره أمير المؤمنين عليه السلام بين إحدى ثلاث خصال: أولاً الرجوع عن حرب المسلمين. ثانياً: الإسلام. ثالثاً: ان يكافئه الاهبة فينزل عــن جــواده، فأجــاب ان يخشى العار وان تتحدث النساء في مغازلها ان عمراً قد خاف فانهــزم، وهــذا من أسباب النصر، فإن الشاعر بالخوف مستعد للهزيمة على حد ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ما بارزني شجاع إلاَّ وأعانني علي نفسه الأمر الثاني: من شـروط علــي عليه السلام علــى عمـرو وأنــه يعلن الإسلام، فأبى عمرو ذلك أشد الإباء، لأنه مطـبوع علـى الكفر مضافاً إلى ما في ذلك من ظهور الإذعان، فخشى العار، والعار خير من النار ألا ترى قول الحسين بن علي عليه السلام:

القـتل أولى مــن ركوب العار والعــار اولى مــن دخــول النار

أمــا الطلــب الـثالث: وهو نزول عمرو عن فرسه فإنه أجاب اليه مكرهاً، لأنه يرى ان آخر منادح السلامة قد افلت من يده، فإلى الموت المحقق يا عمرو، بقي لنا ان نصف

أفعـــال الخـــير اذا انتشـــرت   في الـناس فأنـت لهـا مصـدر[1]

لـك أمـير المؤمـنين عليه السلام في الفصاحة والبلاغة وسائل ضروب العلم الخطابي، وهذه ناحـية إن كانت مستطاعة فإنما يملكها الشريف الرضي ونظراؤه ممن قرب تاريخه من ذلك التاريخ، وتغلغل في لغة الضاد ذلك التغلغل، وكيف بنا ونحن في عصر لم يبق فيه من الأدب العـربي إلاَّ النزر اليسير؟ نعم بالإمكان إن أطردت فكرة إنهاض هذه اللغة من هذه الكبوة ان يعـود شيء من رونقها وأن تعود الأفهام إلى نحو ما كانت في تلك القرون وحسبك من كلامـه عليه السلام قوله: العالم حديقة سياجها الشريعة، والشريعة سلطان تجب له الطاعة، والطاعة سياسـة يقـوم بهـا الملك، والملك راع يعضده الجيش، والجيش أعوان يكفلهم المال، والمال رزق يجمعه الرعية، سواد يستعيدهم العدل، فالعدل أساس قوام العالم.

(١) في هذا من المحسنات اللفظية ما يسمى بالتوجيه بلفظ والحقيقة ان أميرالمؤمنين عليه السلام كـان قـدوة في أفعاله، فإنه سبق الى الاسلام فاقتدى الناس به وكلهم كان إسلامهم بعـد إسـلام علي وإن قوم حاولوا النيل من هذه المكرمة فقد قالوا إن إسلامه كان قبل البلوغ وهو حينئذ غير مكلف، فكيف يصح إسلامه وقد فاتهم أن النبي الذي لا يـنطق عـن الهـوى قد امره بالإسلام فكشف لنا ذلك عن إرادة عليا وأمر سماوي، وهذا يرفع قيمة هذا العمل أكثر من المألوف، فإنه يظهر ان لعلي مكانة خاصة تؤهله لتحمل التكليف قبل الزمن المشروع، والحقيقة أن لأمير المؤمنين عليه السلام شأناً ليس من السـهل معـرفته واكتـناه قدره، وهو بعد أبو السبطين الجليلين اللذين حفظا لرسول الله صلى الله عليه وآله نسـله أضـف الى ذلـك ما روي ان أمير المؤمنين عليه السلام في عالم الأرواح علم جبرئيل رد جواب سؤال حين جاءه السؤال من قبل الله عز وجل:

يا جبرئيل من أنا ومن أنت؟

فأجاب: أنا جبرئيل وأنت اله.

ومـر عليه السلام وهو نور في ذلك الدور النوراني، فقال: يا جبرئيل قل انت المولى الجليل وانا العبد الذليل جبرئيل.

واذا ذكـــر المعـــروف فمـــا لســـواك بـــه شـــيء يذكـــر
أحيـــيت الـــدين بأبـــيض قـــد أودعـــت بـــه المـــوت الأحمـــر[١]
قطـــبا للحـــرب يديـــر الضـــرب ويجلـــو الكـــرب بـــيوم الكـــر[٢]
اصـــدع بالأمـــر فناصـــرك البـــتار وشـــانئك الأبتـــر
لـــو لم تؤمـــر بالصـــبر وكظـــم الغـــيض وليـــتك لم تؤمـــر
مـــا آل الأمـــر إلى التحكـــيم وزايـــل مـــوقفه الأشـــتر[٣]

---

(١) الأبـيض هذا هو سيفه الذي ضرب به قدما بين يدي النبي صلى الله عليه وآله حتى جبابرة العرب وغير العرب على ان النبي صلى الله عليه وآله لم يكره أحداً على الدين وإنما كان يخير بين الاسلام والجـزية مع ان الإسلام دين الفطرة الذي بشرت به الكتب السماوية قبل ان تغيرها يد التحوير.

(٢) إذا كان في هذا من الاكتفاء فحسن، وإلاّ فهو من الجناس.

(٣) الحقـيقة ان صـيانة الاسـلام كلفت أمير المؤمنين عليه السلام غالياً منذ البدء وحتى النهاية، فإنـه عليه السلام ابتلى بطوائف تنتحل الدين انتحالاً، وكانت أصابع الروم تلعب دورها في بـث الفـتن ونشـر الخلافات مع ما يتبع ذلك من إغداق الثروة الطائلة على كل من يريد علي عليه السلام لعلمهم أنه الذي يعني بهذا الدين العناية الصحيحة، واما الفرس فإنهم وإن كانـوا يضـمرون للـدين العـداوة، ولكـنهم اسرعوا الى الدخول فيه عن رغبة وحسـن نـية ولـذلك لم يضـمروا للدين ما قد أضمره أولئك الذين اقسموا ليناوئن الـدين الاسـلامي وإن عـرفوا الحـق، ولحديث رفع المصاحف شان كبير في خدمة أولـئك الخصـوص، فـإنهم زعمـوا أنهم يحكمون حكمين ولهما القول الفصل، فأما علي عليه السلام فإنه رشح ابن عباس من جانبه، ولكنهم اكرهوه على ترشيح ذلك المداهن

لكـــن أعــراض العاجــل مــا علقــت بــردائك يــا جوهــر[١]

أنــت المهــتم بحفــظ الــدين وغــيرك بالدنــيا يغتــر[٢]

أفعالــك مــا كانــت فــيها الا ذكــرى لمــن اذكــر[٣]

آيــات جلالــك لا تحصــى وصــفات كمالهــا لا تحصــر

مــن طــول فــيك مدائحــه عــن ادنى واجــبها قصــر

فاقــبل يــا كعــبة آمــالي مــن هــدي مديحي ما استيسر[٤]

الذي ظهر كأنه مخدوع وهو يرمي الى هدف ورجع الذين اكرهوا إمامهم على قبول الأشعري يلومونه عليه. [وقد ورد هذا البيت (الكوثرية الخالدة) ص٤٦ وديوان شعراء الحسين عليه السلام ص٦٤ بالشكل التالي:

مــا نــال الأمــر أخــو تــيم وتــناولــه عنــه حبتر

[المؤلف].

(١) المقصود بالإعراض مطامع الحياة والعاجل هو اليوم العاجل وهو الدنيا، ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون ورائهم يوماً ثقيلاً الجوهر معروف.

(٢) فإنه عليه السلام حين جرت الامور على خلاف ما كان يجب إنحاز عنهم وجلس بيته يجمع القرآن وهو من ذلك ردء الدين كلما نابته نائبة.

(٣) أي في الدنيا والحقيقة أنه عليه السلام كان عبرة للمعتبر في كل أحواله، مثالاً في تصلبه في الإيمان.

(٤) [هذا وقد أثارت الكوثرية قرائح الشعراء فنظم قصيدة بارى فيها الكوثرية (راجع ترجمة السيد رضا في هكذا عرفتهم في هذا الكتاب) والدكتور عباس الترجمان، السيد مجتبى الشيرازي، الشيخ قاسم محي الدين، الشيخ محمد جواد مطر، السيد علي الهندي أصغر أولاد السيد رضا، والسيد محمد الموسوي، الميرزا محمد هادي الشيرازي، الشيخ قيس مطر، الشيخ محمد الكرمي. المؤلف].

ولعل من الطريف ان انقل من مذكرات الشيخ محمد رضا المسقطي هذه الفقرة الخاصة بالحديث عن الكوثرية حيث يقول: [ولا ازال اتذكر جيداً يوم نزل والدي متسلقا السلالم الى سطح الدار ، حيث ان اكثر بيوت النجف كانت ساحتها اخفض من الشارع والزقاق تفاديا للحر والهجير ، ووجهه يتهلل فرحاً وبيده منشور صغير هو قصيدة العلامة السيد رضا الهندي الموسوي في مدح الامام علي عليه السلام ويستهلها بالغزل الفاضح على عرف المتزمتين اليوم والذي يعتبره البعض شبيه الكفر حيث يقول:

آمنت هوى بنبوته وبعينيه سحر يؤثر

او تشجيعاً على الفسق وشرب الخمر حيث يقول:

بكر للسكر قبيل الفجر فصفو الدهر لمن بكّر

وقد أثارت قصيدته الرقيقة ضجة وصخبا لكنها ضجة استحسان وإعجاب وليست ضجة نقد واستنكار. وقد طبعت ووزعت في النجف وكانت حديث المجالس وحفظها الكثيرون واعجب بها الكل دون ان يسمع أي صوت نشاز يستنكر ذلك]- عن مجلة آفاق نجفية العدد١١ السنة الثالثة ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

قام يجلوها[1]

هي شمس زفّها بدر الحسان وبها شَعّتْ لئالي الحبب
سعد الطالع في هذا القرانْ فلك البشرى بنيل الأرب

* * *

قام يجلوها وفي مقلته فترة يحسبها الرائي نعاس
كلما استمسك في مشيته عبث الدلُّ بعطفيه فماس
ذقت غير الخمر من ريقته ولي السكر على غير قياس
من مجيري والهوى فيه الهوانْ من شتيت الثغر حلو الشنب

* * *

إن حكته الريم في لحظ فما هي تحكيه بثغر وفم
فعلت عيناه في القلب كما فعلت في الحرب أسياف الكمي
ليت شعري ما على عذب اللمى لو شفى برد لماه ألمي
وسقاه بين منظوم الجمانْ بَرَداً يمزجه بالضرب

* * *

أترى ألثم عينيه وفاه وأشمُّ الآس من تلك الجعود
أم تراه مسعداً لي بوفاه فأقضِّي منه ممطول الوعود

---

(١) قالها في تهنئة بعض أقرانه وذلك سنة ١٣٢٤ هـ

أم تـرى إن نطق اللاحي وفاه ... يـذهب العشـق أم الصـبر يعود
كـيف والشـوق جموح والعنان ... في يَـدَيْ طفـل كـثير اللعـب

* * *

يـا غـزالاً مـلأ الجسم ألَمْ ... وأذاب القلـب منِّـي وصَـبَا
طـال عهـدِ بتلاقـيك ألم ... يـأنِ أن تـرحم صـبّاً متعـبا
كـم أقاسـي حرق الوجد وكم ... أسـهر اللـيل أعـدُّ الشـهبا
وعلـى العشـاق في حبك هانْ ... سـهر اللـيل وعـدُّ الشـهب

* * *

أبـداً قلـبي أسـير في يـديك ... وبـه المكثـر في اللـوم يجـور
أومـا تنظـر مـا في شـفتيك ... إن تشـأ يحـي بـه من في القبور
وتـر الـناس بداجـي وفرتيك ... آيـة الثعـبان في سـود الشـعور
إن هـاتين لعمـري آيـتان ... شـهدا أنـك في الحسـن نـبي

* * *

سحر عينيك أرى الناس العجاب ... من ضـعيفين يصـيدان الأسـود
وبخـديك جـرى مـاء الشباب ... فـذكت في مـوجه ذات الوقـود
وذررت المسـك في التـبر المذاب ... وهـو الخـال علـى ورد الخدود
وتَثَنَّـيت فمـاس الخيـزران ... فـوق مـرتجٍّ كـدعص الكـثب

* * *

جـذوة الحسن غدت برداً عليك ... وسـناها في القلـوب اتّقَـدا
مـذ بـدا لاهـبها في وجنتـيك ... وجـد القلـب علـى الـنار هدى
لا ألـوم الفـرس فالقصد إليك ... حـين للـنيران خـرُّوا سـجدا

لـو رأتهـا الحور فارقن الجنان / وسـكن الـنار ذات اللـهب

* * *

كيف يسلو القلب من بين الصِبَاح / من جـرى في خـدّه مـاء الصبا
يرسل الشعر على مثل الصباح / لـو رآه قمـر الـتمّ صـبا
حَسُـنَ الجـورُ لديـه فأبـاح / طـول هجـري وعن الوصل أبى
وبـه الشـوق وفى والصبر خان / وجـرت عـيني كفـيض السحب

* * *

يحيى بي الحب(١)

أقـبل مـن أهـواه بالكـأس / فـتهتُ بـين الـبدر والشـمس
مَلْك على عرش الجمال استوى / فاقـرأ علـيه آيـة الكرسـي
بـل ملـك أضـحت على حسنه / وقفـاً عـيون الجـن والإنـس
وردٌ علـى خدّيـه، مـن شـأنه / أن يصـبغ العشـاق بالـورس
بـل جـلَّ أن تحكـيه وردة / في اللـون والـنفحة واللمـس
تملّـكَ الـنفس فخادعـت إذ / قلـت لـه أفـديك بالـنفس
في حـبه احـتمل السـهد والـ / الشـيبَ علـى العيـنين والـرأس
ومـن محـيّاه وأصـداغه / أُصـبِحُ في الحـب كمـا أمسـى

---

(١) قالها في تهنئة الشيخ شريف ابن الشيخ هادي بعرسه، ونحسبه الجزائري.

مـا أنـا في الـيوم ولا في غـد　　إلاّ كمـا قـد كـنت بـالأمس
يحـيى بي الحـب فـإن أُختَـرَمْ　　فهـو معـي يـدفن في الـرمس
إن أبصـرت ريقـته مقلـتي　　سـكرت حـتى غبت عن حسّي
غِـرٌّ ولم يـرض ببـيع اللقـا　　مـن مهجـتي بالـثمن الـبخس
يقـول أَنـسِ النفسَ عهد الهوى　　فإنـه عـندي كالمنسـي
وكـيف أُنسِـي مهجـتي عهـده　　ولـيس إلاّ عهـده أُنسـي
يـا فـارس الحسـن الـذي الـ　　ـعُرْبَ أسارى بهـوى الفـرس
كُـفَّ سـهام العـين عـن مهجتي　　فقـد تـرى القلـب بـلا تـرس
قـد جـرح الهجـر فـؤادي ولا　　أراك بالوصـل لـه تأسـي[1]
مـا لَـكَ إن أرسلت طرف الرجا　　تقطعُـهُ بالحـرمان والـيأس
أذاك طـبع فـيك أم طالعـي　　يجـري المقادير علـى عكـس؟
في مـأتم مـنك فـؤادي ومـن　　عـرس »شريف« الندب في عرس
بكـر العـلا زفَّـتْ إلى داره　　فـتهت بـين الـبدر والشـمس
فغـنِّ لي والحـنْ وأعـربْ فقـد　　أقـبل مـن أهـواه بالكـأس
وهـنِّ هـادي الناس ربَّ الندى　　والـبأس والـنعماء والـبؤس
أكفُّـه فكَّـت عـناة العفـا　　بـنائل هـم فـيه في حـبس
رب الحجـى والمجـد والجـود والـ　　ـهيـبة والـنجدة والـبأس
خضـل الـردا مغمـورهُ عفُّـهُ　　نقـيَّةُ مـن دنـس الـرجس

(١) في لسـان العـرب: أسـوت الجـرح فأنا آسوه أسواً إذا داويته وأصلحته، ومثله في القاموس.

بحر ندى، فلك الأماني على سواه لا تجري ولا ترسي(١)
فلا تقل أجود من حاتم ولا تقل أفصح من قسٍّ
أخرسَ بالبِرِّ الورى فالورى تشكره بالألسن الخرس
له يدٌ لا تفضل الأبحرُ الـ ـسبعُ على أنملها الخمسِ
ومقول إن يتكلم فلا تسمع في الناس سوى الهمس
بيت الرجا بيتك بل كعبة الـ ـآمال لا بل دارة القدس
يا طيب المغرس غصن الرجا يثمر منك النجح في الغرس
سطاه وهو الحرّ يوم الوغى يعنو له عنترة العبس
بشراك بالسعد الذي لا ترى من بعده ما عشت من نحس
ودمت بالإقبال واليمن والـ ـبشرة والفرحة والأنس
وهاك أبياتاً سمت فاغتدت شامخة محكمة الأسّ
وأسطراً تحسبها أنجماً طالعة في فلك الطرس
من لفظها السلس المعاني أتت منقادة بالمقود السلس
قد لبست ثوب وضوح فما شينت بتعقيد ولا لبس

❊ ❊ ❊

---

(١) في لسان العرب: رست السفينة ترسو رسوّاً، بلغ أسلفها القعر وانتهى إلى قرار الماء...

نافسني دمعي[1]

جاد السحاب الجون بالعذب الغدقْ حـدائقاً طـاف بها ساهي الحدقْ
يـزفُّ لي شمـس حمـيّاً بـدلّتْ صبح مُحـيَّاه إلى لـون الشـفق
صـابحني بالكـأس ظـبيٌ لي من رضـابه مصـطبح ومغتـبق
والطـل مـن فـوق الشقيق خلته إيّـاه إذ كلّـلَ خديـه العـرق
ورقَّ في الـروض النسيم إذ كَسَتْ أيـدي الربيع عاري الدوح ورق
يـا مسـترقَّ الحسـن كـلُّ شائقٍ مـن المعـاني فهـو منك مسترقْ
شـاق هـواك مهجـتي بـل شقها وأي قلـب بهـواك لم يُشَـقْ
أقلقـتني مـنك بخصـر ناحـلٍ حـتى الوشـاحان عليه في قلق
قـرطك في جـيدك لَـجَّ خافقـاً فـلا تلـم قلـبي فـيك إن خفـق
يـا لائمـي في الحـب لـو رأيته للمـت مـن أبصـره ومـا عشـق
أردت تطفـي حرقـي فهجـتها شـأنك واللـوم وشـأني والحرق
أقـذى جفـوني، إذ جفاني، أرقاً ذو وجـنة مـن ورق الـورد أرق
وناظـر غـضّ المآقـي غـنجٍ لم يـبق لي مـن رمـق لمـا رمـق
أنشـأه لي فتـنة خالقـه أعـيذه مـن شر كـل مـا خلق
حتّى النسيم اعتلَّ شوقاً إذ سرى محـتملاً مـن مسك صدغيه العبق

---

(١) قالها في عرس السيد أمين السيد صافي.

والخـال مسـك نقّـط الـورد بـه أو كـوكـب في نيِّـر الخـدّ احترق
يقـول مـن شـاهـد سـيف لحظه في جفـنه أشـهد أن المـوت حق
نافســني دمعــي علــى جمالــه فــإن أحــاول نظـرة مـنه سـبق
صـبراً علــى قضــائه فإنّــه عـدل وإن كلفـني مـا لم أطـق
لم يجـتمع مــنه الــبعاد والجفــا إلاَّ ونومـي مـع جفـنيَّ افتـرق
قـد أحـرق القلـب فلو لم يطفه عـرس الأمـين لاذابـته الحـرق
فـتى أحبـته العــلا واعــتلقت لمـا رأتـه بسـواها مـا اعـتلق
مــبرَّز مــن مجــده في حلـبةٍ حـاز بهـا دون مجاريـه السـبق
أخلاقــه مدامـــة لمـــن نشــا بـل هـي مسـك فـائح لمن نشق
كــل ثنائــي عــن معانــيه الــتي جلّت وإن كانت من السحر أدق
إن غسـق الجهـل ظلاماً بزغت أفكـاره الغـرُّ نجـوماً في الغسـق
أخـي الرضـا الخاتم للكرام والـ فـاتح مـن باب الرجاء ما انغلق
لــو أن بحــر جــوده يضــربه موسـى الكلـيم بعصـاه ما انفلق
لــو أن طـود حلمـه كـان لـه يـأوي ابـن نوح لنجا من الغرق
مـن دوحـة تـزكو بأصل ثابت وكـل فـرع في المعـالي قـد بسق
كــبيرهم صـيت عــلاه طائــر وفـرخهم في المهـد بـالعلم يـزق
بــراهمُ ربُّ السـما مـن نـوره لمـا بـرى كـلَّ الـبرايا من علق
هــم زيـنة المجلـس إن ذكرٌ طرا وهم غياث الناس إن خطب طرق
لــو كتـبت مديحهم أيدي الورى أعـوزت الأقـلام عـنه والورق
وكـيف لا يخرس فيهم منطق الـ ـذاكـر والذكـر بعلـياهم نطـق
لا تتـــبع غيرهـــم في مهـــجٍ فـإن مـن يهدي إلى الحق أحق

تـتابعوا إلى العـلا تـتابع الـ ـلؤلـؤ إذ تـنظمه علـى نَسَـق
يشـق غـيظاً قلـب من جاراهمُ إذا رأى مـنهم غـباراً لا يشـق
فهـنِّهمْ يـا سـعد في عرس جلا سـحب الهمـوم بـرقه لمـا ائتلق
وخُـصَّ مـنهم جعفـراً، فجعفـرُ يصـدق فـيه المـدح كـيفما اتفق
صـفه بمـا شئت مـن المجـد فلا تذكـر وصـفاً حسـناً إلاَّ انطـبق
يـا جعفـر الصـادق مـن يمدحه فكـل بـيت قالـه قـيل: صـدق
لا زال كاسـم جـدكم مـوردكم صـافٍ ولا كُـدِّرَ يـوماً بـرنق

تقريك الذكرى(١)

غـزال روت عـن سحر عينيه بابل ومـا أشـبهته في الـبغام الـبلابل
لـه معطـف كالغصـن ريان بالصبا ولكـنه في معـرك الحـب ذابـل
يـروق لقلـبي خصـره وهو ناقص ويصـبيه بـدر مـن محـياه كامـل
واسـتملح الممنوع من عذب ريقه ويحلـو لعـيني جـيده وهـو عاطل
يعاتـبني أني مطلـت ديـونه ولـو سمـع الشـكوى لبان المماطل
لقـد جـدَّ فـتكاً بالحشـا غير أنّني أجـدُّ لـه بالحـب وهـو يهـازل
قـد استوعرت منه مسالك وصله ولم تجـدني الأشـواق وهي وسائل
إذا عـن قـوانين الهـوى حين قربه تعـدَّى فهـل تغـني إلـيه الرسـائل
أحـبة قلـبي فـيكم القلـب آهـلُ وإن أوحشـت مـنكم ومنّا المنازل

---

(١) قالها متشوقاً إلى صديق لم يذكر اسمه.

سقى عهدكم دمعي إذا غب سقيه — من الحافلات الضرع هامٍ وهامل
ترحلتمو عني وصبري ذاهب — وسرتم ولبي بالصبابة ذاهل
فأصبح جسمي عنكم وهو نازح — مقيم، وقلبي عندكم وهو راحل
ولم أنسكم حتى أقول ذكرتكم — ولا طمعت يوماً بعذلي العواذل
ولي فيكم خلٌّ بقلبي وداده — صحيح وجسمي بعدما غاب ناحل
صفا عنده ودِّي وعندي ودُّه — سواء ومثلي بالجميل يقابل
فلا بعدت منه شمائل لم تزل — بها من رياض المجد تزهو خمائل
ولفظ إذا ما أنشأ الدرّ ناظماً — تحلّت به لا بالجمان العقائل
إذا ما رقى الأعواد يوم خطابة — تشابه في الإعيان قسٌّ وباقل
يحاكي نسيم الصبح لطفاً وإن يكن — ثبير حجى ما حركته الزلازل
فيا شيبة الحمد الذي أنا قاصر — ثنائي عليه وهو للنجم طائل
إذا أنزل الله الكتاب بمدحه — فماذا ترى في شأنه أنا قائل
اقلني عثاري إن تجدني مقصراً — فها أناذا في ظلّ عفوك قائل
تقربك الذكرى إليَّ كأنّما — لعيني بعد البعد شخصك ماثل
لئن كان حكم الدهر بالبين جائراً — فما القلب يوماً عن ولائك عادل
هواك مقيم لا يحول وإن يحل — من البعد ما بيني وبينك حائل

***

سئمت عقلي[1]

قد أولد السعد لي ما ألقحت هممي وعاد طفل رجائي بالغ الحلم
فزف لي بنت كرم من كرامتها عليّ أبدلتها من دنها بفمي
واجعل خضابي منها إنّني رجل في السلم والحرب لم أخضب بغير دم
سئمت عقلي فسلطها عليه فلا أرى سواها ينجيني من السأم
حتى إذا قتلت علقي بسورتها فأحي سمعي بالأوتار والنغم
بذكر ظبي يرى قتلي وسفك دمي حلاً وإن التجئ منه إلى حرم
فمن تَذَكُّرُ ظبي بالحمى كلفي لا من تذكر جيران بذي سلم
صاغ البديع له من حسنه علماً فصار وجدي به ناراً على علم
إذا مشى هزَّ أغصان الأراك فهل من النسيم براه بارئ النسم
أَغُضُّ عنه وبرئي في ملاحظه خوفاً على ورد خديه من الألم
كلا ولكنني أخشى بنظرته يميتني ما بعينيه من السقم
يا من سواه يخون العهد ابق على من طبعه فيك حفظ العهد والذمم
حزت الجمال فهلا كنت تقرنه بأجمل الصفتين البخل والكرم
أحين أيقنت أني لا أرى قمراً سواك أبقيتني بالهجر في ظلم
غفلت عمّا أقاسي في هواك فلم تسهر، وأَرَّقْتَ أجفاني فلم أنم

---

(١) قالها في عرس الشيخ محمد حفيد الشيخ محمد طه نجف مهنياً جده به.

وتهت عجباً لأنّي فيك مفتتن ... كأنني أول العباد للصنم
مهلاً فما كل مخدوم يليق به ... إظهار قدرته العظمى على الخدم

وقال أخوه العلاّمة السيد باقر الهندي في أثنائها:

رفقاً بمن أوقفته فرط صبوته ... في خطة الخسف بين الهم والهمم
أما كفاك الذي لاقاه من سقمٍ ... بادٍ وسرٍّ غرام فيك مكتتم
حتى سلبت الكرى منه وقلت له ... مستهزئاً سترى لقياي في الحلم
زعمت أن الليالي ليس تسعفه ... بعرس من عرسه من أفضل النعم
محمد شبل خير الناس زُوِّج من ... فتاة عليا نزار سادة الأمم

ثم واصل صاحب الديوان قائلاً:

فالدهر بلغنا فيه المنى وغدا ... يفترُّ فيه الهدى عن ثغر مبتسم
ولاح في مطلع الإقبال كوكبه ... مبشراً بزوال البؤس والنقم
لك الهنا يا أبا المهدي في خلف ... كفّاه تخلف فينا صيِّبَ الديم
غذيت في حب طه عند مرضعتي ... بدرَّة أنا منها غير منفطم
لذاك فاخرت أقراني كما فخرت ... بالفضل أمة طه سائر الأمم
سألت من قلمي يوماً فقلت له: ... أعمل معي فكرك النفاذ يا قلمي
إني أروم لطه مدحة وأرى ... قد ضاق عن وسع ما حاولته كلمي
وكيف أحصر ما قد حاز من شرف ... ومن فخار ومن زهد ومن كرم
فإن يقف من تراه العرب أفصحها ... فكيف تفصح عنه أنت يا عجمي
تراك تسعى بما أبغي فقال: نعم ... سعياً على الرأس لا سعياً على القدم
فجال في حلبة القرطاس أسمره ... وضاق عنه مجال الشهب والدهم

يلـــف رقـــة ألفاظـــي بقـــوتها كالخـــيل لفّـت سهول الأرض والأكم
لكـــنني لم أطـــق رداً لجامحـــه كمـا يـرد جمـاح الخـيل بـاللجم
قـف عـن مـدائح طه يا يراعى أو قـل مـا تشـاء ونـزهه مـن القدم
ولا تقـل هـو يحـيي أو يميت وقل بـالعلم أوجـد أهلـيه مـن العـدم
يـا ثالـث القمـرين الـنيرين هدى وثـاني العـرش في قـدر وفي عظـم
وكعـبة لحجـيج العلـم راحـته كالـركن يفخـر فـيها كـل مسـتلم
العـذر يـا مـن قبول العذر شيمته قصرت عنك وما التقصير من شيمي
أخرسـتني وأنـا الشـافي بمـنطقه مسـامع الصـخرة الصمّا من الصمم
كأنّمـا اللـوح يوحي ما أخطّ إلى فكـري فتمليه أفكاري على قلمي
أقـم مدى الدهر في خفض وفي دعة إن الهـدى لـك حلـف إن تقم يقم

حالفت غيري[١]

حـتام قلـبي مـن بعـادك خائفُ أولـيس يـأمن في حماك الطائف
ومـتى يقضـيّ نسـكه صـبٌّ له بمشـاعر الشـوق الشديد مواقف
حاشـاك تطـرد مـن فناك نزيله وســواءٌ الـبادي بـه والعاكـف
لـك مـن هلال العيد بهجته ولي سـهر الدجـى منه وجسم ناحف
ولي الهـيام مـن الغـزال وإنّمـا لـك مـنه جـيدٌ أتلـعُ وسـوالف
يـا مـن تخالـف طبعه بقطيعتي وعلـيه طبعـي مـثله مـتخالف

(١) قالها مهنئاً الميرزا عبد الحسين المدرس الأصفهاني برجوعه من الحج.

فشمائل منهنّ طرفي مربع ... ولهيب شوق فيه قلبي صائف

حالفت غيري إذ قطعت مودّتي ... فالهمُّ لي أبد الزمان محالف

فكأنّه المجد الأثيل ومهجتي ... عبد الحسين لكل مجد آلف

وسع القوافي مجده فعلاؤه ... متواتر وعطاؤه مترادف

يهنيك ما عين الرشاد قريرة ... فيه وأنف الغيّ منه راعف

جبت القفار على مضمّرة بها ... للبيد تقطع أظهر وتنائف

كالريح تستاق الغبار سحابة ... وتمرُّ فيها وهي برق خاطف

هي صرح بلقيس وزجرك مذ غدا ... علم الكتاب علمت أنك آصف

ما مسَّها جوع وروضك ناضر ... كلا ولا ظمأ وغيثك واكف

فأطفت بالبيت الحرام ملبياً ... وبودِّه لو أنه بك طائف

يبني خباؤك للمؤمل كعبة ... وطوائف الحجاج فيه طوائف

أما رميض في ظلالك قائل ... أو ظامئ من بحر جودك غارف

أو لائذ في طود عزّك واثق ... أن لا يمرَّ عليه ريح عاصف

والدهر يمثل حول بيتك قائلاً ... بالباب عبد من عبيدك واقف

بسطت عصاك لمن عصاك مخالفاً ... هيهات ليس لما تقول مخالف

فالخائف اللاجي لعدلك آمن ... والآمنُ العاصي لأمرك خائف

عجباً وأنت لكل حق حافظ ... من أن يضيع فما لمالك تالف

أهُمْ عليك غرامة بالضعف قد ... شرطت فأنت تفيهم وتضاعف

أم أنت والراجي نداك كلاكما ... أخوان فهو لما ورثت مناصف

لم تبق للأجواد من اثر فلم ... تقتصَّهُ حتى كأنّك قائف

جَمَّعْتَ تالد مجدهم وفضلتهم ... إذ فيك قد شفع التليد الطارف

أبدعت في العليا صفات لم تكن ... في الأولين فما يقول الواصف
لم ألفْ فيهم من يقول عجزت عن ... عرفانه لأقول هذا العارف
وبقيت كهفاً للعفاة ومأمناً ... أوليس يأمن في حماك الطائف؟

كيف السلامة(١)

ساقي الطلا وقف الإبريق أم وكفا ... حسبي بريق حبيبي خمرة وكفى
أهلاً ببدر جلا شمس الضحى فحلا ... يُرد الهنا وضفا والوقت منه صفا
وأكمل الأنس لي لما بدا قمراً ... كان ألزمني النقصان والكلفا
رأى اصفراري وما ألقى به فدرى ... بعلَّتي فسقاني ريقه فشفى
ورديُّ خدٍّ به ماء الجمال جرى ... فكل لحظ رآه حائراً وقفا
أباح لي روض خديه ورخَّصني ... أن أغتدي بفمي للورد مقتطفا
فكاد يشبهني الصديان عنّ له ... وردٌ فمدَّ إليه الكف مغترفا
رواية السحر عن عينيه ثابتة ... وإن يكن خبراً يروى عن الضعفا
ما ضَرَّ مسكيَّ خال فوق مرشفه ... أن لا يذوق سواه قطّ مرتشفا
لقد تجمعت الأهواء واتفقت ... عليك يا من جمعت الحسن مختلفا
بحاجب لك مثل النون ذي عوج ... وقامة في اعتدال تشبه الألفا
وكاد يحكيك جيد الريم ملتفتاً ... والبدر مكتملاً والغصن منعطفا

(١) قالها في عرس السيد جعفر وأخيه السيد عباس سليلي العلامة السيد محمد الطباطبائي.

كـيف السـلامة مـن قـدٍّ ومن مقل ... قـد أودعـا قاتلـيَّ الغـنج والهـيفا
أقـام بيـنهما قلـبي علـى ثقـة ... بأنّـه غـير مضـمون إذا تلفـا
مـن لي بأغـيد غضٍّ الجسم مترفه ... إذا انـثنى غمـرت أبـوابه تـرفا
سـألته أن يفـي وعـدي فاخلفـه ... لـو كـنت أسـأله تـرك الـوفا لوفى
طـوراً يـرق لأشـجاني فيمـنحني ... وصـلاً وطـوراً يـريني قسوة وجفا
لا يسـتقيم علـى حـال فأعـرفه ... كالدهـر مـا زال في الحالات مختلفا
كـم أسـلف الدهـر ذنـباً ثم أعقـبه ... مـن عـرس جعفر ما يمحو الذي سلفا
حـوى المفاخـر في عـدل ومعـرفة ... فلـم يكن عن طريق الحق منصرفا
وكـيف يقصـر عـن مجـد ووالـده ... بحـر العلـوم ومـن لُجـيِّه اغتـرفا
محمـد عـرف الحـق المـبين بـه ... نعم ولـولا اتـباع الحـق مـا عرفا
مـن كـان في الصحف الأولى مدائحه ... لم يكـف في مدحـه أن أملأ الصحفا
تفـنى بوصـفك ألفـاظ الثـنا وأرى ... في كـنه ذاتـك معـنى بعـدما وصفا
والعـذر عـندك مقـبول وهـا أنـاذا ... عـن الثـنا جـئت بالتقصـير معترفا
لا زال بيـتك للاجـي بـه حـرماً ... وللوفـود مـدى الأيـام مُعْـتَكَفَا
ودام كهفـك بـين الـناس مـتفقاً ... علـى حمـاه وللأمـلاك مُخْـتَلَفَا
ودمـت للشـرف الوضـاح تحرسـه ... والـدين تـرفع مـن بنـيانه الشـرفا
بعـرس جعفـر والعـباس دام لكـم ... نـيل المـنى والهـنا والبشـر مـؤتلفا

***

وحسبي الله[1]

هـل لي إلى ورد لمـاه سـبيلْ ... فـإن في ريقـته السلسـبيلْ
وليـته جـاد بتقبـيلة ... يطفـي بها الوجد ويشفي الغليل
فهـو طبـيبي وبـه علّـتي ... مـا ضـرَّ لـو رقَّ لحـال العلـيل
رضـيت مـنه بقلـيل وإن ... كـان قلـيل الوصـل غير القليل
يـا فـاتني عـندك في حاجـة ... هـل بهـا تسـخو وأنـت البخيل
رشـف وتقبـيل وضـمٌّ فـإن ... منعـتني مـنها فصـبر جمـيل
وكلـت طـرفي بـنجوم الدجـى ... فحسـبي الله ونعـم الوكـيل
يـا جـؤذر الـرمل ألا لفـتة ... ويـا قضـيب الـبان لم لا تمـيل
أضـحيتني مـنك بحـرِّ الجفـا ... فهـل بظـلّ الصدغ لي من مقيل
إن رمـت تشفيني فأرسل شذى ... صـدغيك في طـيِّ النسيم العليل
يـا مالكـاً يهـواه مملـوكه ... وقـاتلاً فـيه يهـيم القتـيل
أنحلـتَ جسـمي بألـيم الهـوى ... لمـا تمايلـت بخصـر نحـيل
والقلـب بالأشـواق أثقلـته ... لمـا تـراءيت بـردف ثقـيل
وأعـيني بالسـهد كَحَّلْـتَها ... لمـا تغـنجت بطـرف كحـيل
إن تضـرم الـنيران في أضـلعي ... وتحـرق القلـب بـوجد دخـيل

---

(١) قالها مهنئاً الشيخ صادق الخليلي بزفاف ولده خليل سنة ١٣٢٥ هـ.

فالـنار بـرداً وسـلاماً غـدت　　علـيٌّ في لـيلة عـرس الخلـيل
يـا لـيلة في يمـنها أصـبحت　　علـى اللـيالي كلـها تسـتطيل
فهـنٍّ يـا سـعد أبـاه الـذي　　فـاق علـى الـناس بمجـد أثـيل
وجـدَّه السـامي إلى موضـعٍ　　يـرمقه الـنجم بطـرف كلـيل
بـل هـنٍّ يـا سـعد بـه واحـداً　　فـرداً بـه يفخـر كـل القبـيل
بـل يفخـر الـناس بـه كلـهم　　إذ لـيس في الـناس له من مثيل
وجـوده بـين الـورى واجـب　　لكـنما المـثل لـه مسـتحيل
تخافـه كـل الـورى هيـبة　　ولم يخـف إلاَّ العظـيم الجلـيل
مجـتهد في الله لكـنه　　قلَّـد أعـناق الـورى بالجمـيل
أبـا التقـي أسـلم فكـم عثـرة　　لـولاك لم نلـف لهـا مـن مقـيل
فأنـت حصـنٌ للهـدى شـاهق　　عـاش بـك الـناس بظـلّ ظليل
أرعـبت أهـل الشرك من خيفة　　وبيـتك العـالي أمـان النزيـل
أجـال فـيك الـناس أفكـارهم　　هـيهات قـد أتعـبت فكر المجيل
فدمـتم بالسـعد مـا أطلعـت　　طلعـاً نضـيراً باسـقات النخـيل

رجوع الروس عن إيران(١)

قـدَّرتَ أن جـيوش الشرك تنكسرُ　　ولا مَـردَّ لمـا يـأتي بـه القـدرُ
وكـيف تبقـى بإيـران جيوشـهم　　وبـيض عـزمك لا تبقـى ولا تـذر

---

(١) يهنـئ بهـذه القصـيدة حجة الإسلام الآخوند ملا كاظم الخراساني، نوّر الله مرقده، بمناسبة رجوع الروس عن إيران وخلع الشاه محمّد علي.

تألبوا وتمنوا بالهدى ظفراً ... فلا وربك ما برُّوا ولا ظفروا
وليس قصدهمو صلحاً كما زعموا ... لكنهم قدَّروا أمراً وما قدروا
إن غبت عنهم فمنك الرعب يحضرهم ... سيّان عندك إن غابوا وإن حضروا
ما دمت ترعى الهدى عيناً مسهَّدةً ... فليس تبقى لهم عين ولا أثر
للذبِّ أوردهم كسرى ممالكه ... فعاد حيران لا ورد ولا صدر
وظنَّ أن سينال المسلمين بهم ... ضرٌّ وفي راحتيك النفع والضرر
أو أن نور الهدى يمحى بظلمتهم ... أنّى وأنت بآفاق الهدى قمر
أو أن سينجو إذا كانوا له وزراً ... كلا إذا جاء أمر الله لا وزر
حتى إذا التجأ الإسلام منك إلى ... كهف به تستظلُّ الأنجم الزهر
أرخصت من نفسك العلياء جوهرة ... كانت لنصرة دين الله تدَّخَرُ
فهب لنفسك منها غنية أو لم ... تعلم بأن إليها الناس تفتقر
وقمت بالأمر فرداً غير مكترث ... إن قلّ في نصرك الأعوان أو كثروا
أبقيت مذ سرت عن أرض الغرى لها ... قلباً يكاد من الأحزان ينفطر
والدين منتظر منك الإياب وهل ... سواك من قائم بالأمر ينتظر
فمذ رأى الله قلب الدين منكسراً ... وليس إن لم تعد بالفتح ينجبر
خلَّى الأمور بما تبغيه جارية ... والدهر تأمره عبداً فيأتمرُ
فعاد لابس ثوب الظلم مختلعاً ... والذلّ يشمله والعجز والخور
وأصبح المجلس الملِّي منتظماً ... من دونه أرؤس الأعداء تنتثر
مولاي هنيت بالعيد السعيد وبال ... شاه الجديد فدم تهدى لك الغرر
فقرَّ بل بك قرَّت للهدى مقل ... إذ عند غيرك لا يقضى له وطر
يا آية الله كم لله فيك بدت ... من آية عاجزٌ عن مثلها البشر

أصبحت قرآن فضل إذ بك اجتمعت ... مناقب للمعالي كلها سور
يسعى الحسود ليخفيها فيظهرها ... كأنها المسك إذ يطوي فينتشر
أو أنها السيف إن تكتمه أغمده ... فإنّه في الورى لابدّ يشتهر
وفي معانيك فقت الناس كلهم ... إذ كل معنى نراه فيك مبتكر
إذا علوت على الأعواد يابسة ... تخضر زهواً ومنها يجتنى الثمر
وإن جرى منك في لوح القضا قلم ... جرى القضاء بما يجريه والقدر
هيهات يخفى عليك الظلم في بلد ... وأنت للمسلمين السمع والبصر
هُنْيِّت في أشبل للمجد منتشبُ ... في قلب كل عدوٍّ منهم ظفر
توازنوا حيث لا يمتاز واحدهم ... على شقيقيه لولا السنُّ والكبر
هم خير نسل إذا أنت افتخرت بهم ... وأنت خير أب إن هم بك افتخروا
داموا ودمت حمىً للناس ثم لهم ... ما لاح بدر السما والأنجم الزهر
حماك لا البيت فيه الناس تعتمر ... ولتستلم يدك البيضاء لا الحجر
يا من به دهرنا أضحى بأجمعه ... عيداً لأن أعاديه به نحروا
ترمي الوغى جمرات في بيوتهمُ ... يطير منها إلى أوج السما شرر
حتى يكون تمام الحج أن يقعوا ... من هوة المكر في البئر التي احتفروا
كذاك من لم يكن بالغير معتبراً ... فغيره عن قريب فيه يعتبر
ليت الحسين يرى ما نال شانئه ... أو ليت يبلغه في قبره الخبر
أبا التقيِّ سقت مثواك غادية ... وطفاء صيِّبُها الرضوان لا المطر
إن تخل منك محاريب بك امتلأت ... أنوار قدس وجنح الليل معتكر
فقد ركزت مدى الأيام ألوية ... من العدالة بين الناس تنتشر
أضحت بهمتك الأحرار في دعةٍ ... وأدركوا أحسن العقبى بما صبروا

أماجـــــد بذلـــــوا لله أنفســـــهم   وتاجـروا الله أعمـاراً فمـا خسروا
فـتلك هيـئة أهـل العلـم بـارزة   مـن خـوفها أنفـس الأعداء تستتر
إن سـددت أسـهم الآراء فكـرتهم   لم يُـنج أعـداءهم قـوس ولا وتـر
والمسـتبدون أمسـوا مـن مهابـتهم   موتـى ولكـن بترب الذل قد قبروا
لا يسـتقرون في أوطـانهم حـذراً   لـو كـان يدفـع محـتوم القضا الحذر
أنّـى يـنالون بالفـتح المـرام وقـد   قـدَّرْتَ أن جـيوش الشرك تنكسر

* * *

زد وبارك على محمد[1]

بـــدر المســرات قـــد تجلَّـــى فطالعـــي في لقـــاه أســـعد
وفى مـــوعدي فـــوافى وحيّـــى فعـــدت حـــيًّا
وبـــدر المـــلاح طافـــا بشـــمس مـــن الحمـــيًّا
إذا قابـــل الســـلافا بـــوجه لـــه محـــيًّا
مـــن نشـــوة الـــراح مـــاس دلاًّ وبالحـــيا خـــدُّه تـــورَّد
بديـــع لـــه معـــاني بهـــا حـــارت العقـــول
إذا لاح للعـــــيان ومالـــت بـــه الشـــمول
تلجلجـــتُ في بـــياني فلـــم أدر مـــا أقـــول
إن قلـــت كالـــبدر قـــال: كـــلاًّ أيـــن لـــه شـــعري المجعَّـــد
تعـــدَّيت لا تقســـني إذا مـــا بـــدا جمـــالي
بظـــبيٍ ولا بغصـــنٍ وبـــدر ولا هـــلال
فمـــا للظـــباء حســـني ومـــا الغصـــن في اعـــتدالي
والظـــبي يقلـــى إذا تحلَّـــى والغصـــن يجفـــا إذا تجـــرَّد
فـــتفاح ورد خـــدي مـــن الخـــيال فـــيه عنـــبر
وثغـــري كـــنظم عقـــدي وريقـــي كطعـــم سُـــكَّر

---

(١) قالها في عـرس الشـيخ محمـد علي نجل حجة الإسلام الشيخ ميرزا حسين الميرزا خليل مهنياً إياه وأخويه.

وإن تلـــتفت لجعـــدي تجـد مـنه حـين يُنْشَـر
عـــنقود كـــرم وقـــد تدلَّـــى مـن وجـنتي فـوق وردتي خـد
تطـــيَّبْ بـــآس شـــعري وفي ظلــــــه تَقَــــــيَّلْ
وإن تـــرم رشـــف ثغـــري ففـــي وجـــنتي تـــنقل
ومــــنها ففـــزْ لعمـــري بــــــتفاحة تُقــــبّل
إذا ســـقاها الحـــياء طـــلاًّ مـــن مائـــه جمـــرها تـــوقَّد
فبتـــــنا وللأغـــــاني صـــدى بالقلـــوب عابـــث
بـــرجع مـــن المـــثاني ونغـــم مـــن المـــثالث
ولي مـــن أحـــب ثـــاني وبـــدر الســـماء ثالـــث
فلـــم نـــدع للهمـــوم شمـــلا إلاَّ وباللهـــو قـــد تـــبدَّد
بلـــيلٍ بـــه المجـــره جـــرى نهـــرها المسلســـل
ولي بالوصــــال نظـــرة شـــفت قلـــبي المبلـــبل
فـــتمت بـــه المســـرة ونلـــنا الـــذي يـــؤمل
لم يحكــــه في الســـرور إلاَّ عـــرس علـــيٍّ الـــذرى محمـــد
فـــتى قـــد حـــوى خصـــالاً بهـــا امـــتاز في الأنـــام
روى المجـــد والكمـــالا عـــن آبائـــه الكـــرام
أجـــل حســـبه جـــلالا بـــأن كـــان مـــن إمـــام
فـــاق جمـــيع الأنـــام فضـــلاً فهـــو بكـــل الصـــفات مفـــرد
إمـــام لـــه الـــزعامة علـــى حاضـــر وبـــاد
لـــه منصـــب الإمامـــة لـــه الأمـــر في الـــبلاد

بـــه تمـــت الكـــرامة ... مـــن الله للعـــــباد
إن كـان ركـن الهـدى ليبلـى ... لـو لم يكـن فـيه قـد تجـدّد
لـــه الحكـــم والسياســـة ... لـــه الفضـــل والعـــلاء
لـــه الحـــزم والفراســـة ... لـــه العـــزّ والإبـــاء
لـــه الأمـــر والرياســـة ... لـــه المجـــد والـــبهاء
فكلمـــا في الـــنديّ حـــلاً ... علـــيه تـــاج الـــبهاء يعقـــد
إذا مـــا أجلـــت فكـــرا ... بمـــا فـــيه مـــن معـــان
يقـــول اللســـان عـــذرا ... فقـــد حـــرت في البـــيان
فكـم في الطـروس أجـرى ... مـــنايا وكـــم أمـــاني
في قلـم إن جـرى وصـلّى ... خَـرَّت جمـيع الملـوك سُـجَّد
ومـــا يـــبلغُ الثـــناءُ ... بمـــن أنجـــب التقـــيّا
كـــريماً لـــه ســـخاءُ ... طـــوى الأكـــرمين طـــيا
فـــلا تـــبلغ الســـماء ... مقامـــاً لـــه علـــيّا
بـدر هـدى قـد سما محـلاً ... لـه نجـوم السـماء حُسَّـد
فـيا سـعد قـم وأنشـدْ ... قصـــيد الهـــنا لديـــه
ورجِّـــعْ بهـــا وغـــرّد ... واهـــدِ الثـــنا إلـــيه
أعـــد لفظهـــا وردّد ... وكـــن ناشـــراً علـــيه
صـحف مـديح علـيه تتلـى ... وزد وبـــارك علـــى محمـــد
أخـــيه الفـــتى المهـــذب ... أبي القاســـم النبـــيل
هـــو المـــوئل المجـــرب ... مـــن الحـــادث الجلـــيل

وكــم للرشـــاد كـــوكب بـــدا مـــن بـــني الخلـــيل
دامـــوا لأهـــل الـــزمان ظـــلاً مـــا الـــركب غـــنى بهـــم وغـــرَّد
إلى ربعهـــــم زففـــــتُ مـــــن الفكـــــر أيّ بكـــــر
ولـــــولاهم وقفـــــت ولم أهـــــد بـــــنت فكـــــري
ومـــا غيرهـــم عـــرفت بنظمـــــي ولا بنثـــــري
ولم أزل مـــنذ كـــنت طفـــلاً ناصـــرهم باللســـان والـــيد

دمي ودمعي(١)

مـــا لـــك يـــا قاتلـــي ومـــالي حملـــتني في جفـــاك مـــالا
أترمـــــي بي المرامـــــي ولم تعطـــــني المـــــراما
ودمعـــي علـــيك هامـــي وفـــيك الفـــؤاد هامـــا
هـــب القلـــب فـــيك دامـــي وفـــيه الغـــرام دامـــا
فالجـــور في الحـــب قـــد حـــلا لي وإن تُصَـــيّرْ دمـــي حـــلالا
فـــيا مـــن ســـبى المعنّـــى بعينـــيه ســـحر بابـــل
وغصـــناً مـــتى تـــثّنى يهـــج في الحشـــا بلابـــل
لـــئن جـــار أو تجنَّـــى فمـــا القلـــب عـــنه عـــادل
أنفقـــت صـــبري بـــه ومـــالي وليـــته رقَّ لي ومـــالا
بنفســـي فـــديت بـــدراً بـــه العارفـــون تاهـــوا

---

(١) قالها في صديقه الشاعر العلامة الشيخ رضا الأصفهاني.

حمـى باللحاظ ثغـراً روى القلـب في لمـاه
أحـال الوصـال هجـرا ومـا حلـتُ عـن هـواه
هـيهات يغـدو الفـؤاد سـالي دمـي ودمعـي علـيه سـالا
حمـاني عـن الـرقاد وشمـل الوصـال شـتَّتْ
وأصـفيته ودادي ولكـن لحـبله بـت
وذي حـبة الفـؤاد علـى وجنتـيه فُـتَّتْ
مـا زال منّـي الفـؤاد خـالي حـتى تـراءت علـيه خـالا
رشـاً مـن نـواه خفـت لأن اللقـا أمـاني
رمـاني وقـد ألفـت هـواه إلى هـواني
ولكـن بـه شـغفت وإن كـان قـد قـلاني
لم أسـتمع فـيه وهـو قـالي قـيلاً لعذّالـه وقـالا
دعـوني فكـل صـبٍّ بـذا العيسـوي يُعْـذَرْ
ففـي وجنتـيه لـبي كمـاء الصـبا تحيَّـر
ومـا حـيلتي وقلـبي بشـرع الهـوى تَنَصَّـر[1]

---

(١) كتب السيد الرضا بعد فراغ من نظم هذه القصيدة يقول: هذا البيت تلميح إلى مطلع قصيدة نظمها الشيخ المزبور أولها:

قلـبي بشـرع الهـوى تنصـر شـوقاً إلى خصـره المزنَّـرْ

وما أحسن قوله عنها:

وربَّ وعـد بلـثم خـد جـاد بـه بعـدما تعـذر

وقوله:

صـغّره عـاذلي ولمـا شـاهد ذاك الجمـال كبَّـر

لـيس لعـيني سـواه حـالي فالرشـد والنسـك فـيه حـالا
فعطفـاً علـى مـولّهْ بـدين الهـوى بديـنك
أغصـنَ الأراك لِـنْ لَـهْ فقـد جـاء يسـتلينك
لـه في حمـاك قـبله وقـرآنه جبيـنك
في وجهـك الحسـن قـد تلا لي سـورة والشـمس إذا تـلالا
بشـهدٍ مـلأت فاكـا وعوضـتني بصـبري
فـإن مـتّ في جفاكـا فـدعني هـواي عـذري
وإن اسـتعمل وفاكـا بشـعري فلـيت شـعري
تـنعم لي خاطـري وبـالي أم فـيك تغـدو المـنى وبـالا
تعللـت عـن لقـاه بطـيف مـن الخـيال
ولم يـبق في جفـاه بقلـبي سـوى تـوالي
قضـى الله لي نـواه رضـاً بالـذي قضـى لي
عسـى الرضـا منعشـاً تـوالي قلـبي بجـود لـه تـوالي
بحـبل الرضـا تمسَّـكْ وكـن ماسـكاً عـراه
وفي ذكـره تمسـك فالمسـك في شـذاه
حمـى الدهـر إن تمسـك عـواديه في حمـاه
لأنـه للأمـور والي لـه الـزمان العنـيد والى
نمـاه إلى الجـلال أب ماجـد وجـدٌّ
وخصـاه بالكمـال لـه همـة وجـد
مجـاوره في المعـالي وإن شمـروا وجـدوا

تسـافلوا عـن أشـم عـالي　　سمـح بكـل الأنـام عـالا
بمـا فـيك مـن معـاني　　بديـع البـيان كـلاًّ
وكلفـتها لسـاني　　فكانـت علـيه كـلا
ومـا العجـز في بـياني　　لفـرط القصـور كـلا
بـل يـا أبـا المجـد أنـت عـالي　　معنـاك عـن وهمـنا تعـالى

أقبل نشوان[١]

في مطلع الإقبال بدر الحسان　　لاح وفي كفـيه شمـس الطـلا
فاسعد مدى الدهر بهذا القران　　واسـتقبل العـيش فقـد أقـبلا

❊ ❊ ❊

أقـبل نشـوان وفـرط الحـيا　　مكلـل وجنـته بالعـرقْ
مـا الـورد مطلـولاً بمـاء الحيا　　أشـف مـنها حمـرة أو أرقْ
يـرنو بـنجلاوين كـم أوحـيا　　سـحراً يـزيد الـوجد لي والأرق
مـنعطف فـوقهما حاجـبان　　كـنوني الكاتـب إن مُـثّلا
أو مـثل قوسـين ولا يـرميان　　إلاّ أصـابا منّـي المقـتلا

❊ ❊ ❊

اقـبل يـثني لي مـن قـدِّه　　غصـناً لـه الـدلُّ نسـيم الصـبا

(١) قالها في عرس الشيخ سعيد الشيخ اسماعيل الخليلي، ولم نعثر إلاَّ على هذا الجزء من القصيدة.

والحسن قد فتَّح في خده ... ورداً عليه ماج ماء الصبا
فأرسل المسود من جعده ... أفعى ولوَّى صدغه عقربا
كيف اجتناء الورد والحارسان ... يحفظ ذاك الروض قد وكِّلا
من لي لو أنهما يغفلان ... وآفة الحارس أن يغفلا

* * *

أقبل يسقي من كؤوس الرحيق ... صرفاً أطال الدنُّ تعتيقَهُ
ويصبغ الدر بلون العقيق ... إن صبَّ في الكأس أباريقه
لكنه جاد بمرٍّ عتيق ... على الندامى وأبى ريقه
صرفان لو أنهما يمزجان ... لأنعشا الأموات بعد البلى
فخذ من المحبوب كأس الدنان ... واصبر فكم بالصبر مرٍّ حلا

* * *

يا سالباً عيني طيب الهجود ... وملبساً جسمي ثوب الضنى
لا أنت بالوصل علينا تجود ... ولا أنا أسلو لطول العنا
ولم يزل حظّي منك الصدود ... أعلل النفس بطول المنى
إن شئت فارحم مستهام الجنان ... وباللقا فامنحه بعد القلى
أو لا، فقد أرخى إليك العنان ... فافعل به ما شئت أن تفعلا

* * *

إن كنت فينا مبدياً للجفا ... فالدهر للآمال فينا معيد
وطاب لي الأنس ووقتي صفا ... إذ أسعد الدهر بعرس السعيد
يا فرحة فيها زماني وفى ... فكل يوم لي بالبشر عيد

* * *

دعه يكابد[1]

الخـال في وجنتـيك قـد لـثمك ... والشـعر أهـوى مقـبلاً قـدمك
ولم تـنلني الـذي أنلـتهما ... فليـتني قـد لـثمت مَـنْ لـثمك
نَحلـتُ مـثل السـواك فيك فما ... ضـرَّك لـو أنـني رشـفت فمـك
يـا كشـحه طـال عـدل قامـته ... فاشـك إلـيه مـن الذي هضمك
يـا جفـنه اعتاد بالضنى جسدي ... فليحـتمل فـوق سـقمه سـقمك
دعـه يكابـد سـقمين فـيك فما ... أهـون أمـراً كلَّفَـتهُ خـدمك
يـا غصـنُ طاولـت قـدَّه فلـئن ... يقصـفك ريـح الصبا فما ظلمك
ويـا عنيقـيد قسـتَ وفـرته ... فـيك فـإن اسـتطع شربت دمك
يـا كعـبة الحسن ليس يحسن أن ... تـريع بالصـد مـن أتـى حرمك
يـا أسـعد الخـال فـوق وجنـته ... لقـد قضـى حجَّـهُ مـن استلمك
يـا آس فوق الشقيق من رقمك ... يـا درُّ بـين العقـيق مـن نظمـك
مـن مـلأ الـريق بالـرحيق ومن ... بمسـكِ خـال علـيه قـد ختمك
مَـنْ فيك أجرى نواظري سُحُباً ... لمـا رأت كالومـيض مبتسـمك
بميسـم الشـوق قـد كوى كبدي ... مَـنْ بِسِـمات الجمـال قد وسمك
أنشـاك لي نشـوة ومنتـزهاً ... مـن أودع الـراح والأقـاح فمك

---

(١) قالها مهنئاً حجة الإسلام الحاج ميرزا حسين الخليلي بعرس نجله الشيخ محمد علي سنة ١٣٢٦ هـ.

مولاي هل أنت راحم كلفاً … لو كنت يوماً مكانه رحمك
لو أنه بالجفا غدا سئماً … من كل لذاته لما سئمك
أضللتني في هواك يا صنمي … لما اتخذت الواشي بنا صنمك
مذ ملتَ عنّي وأنت غصن نقا … ظنك مني مللت واتهمك
تذكر كم ليلة أتيت بها … سراً وقلب الظلام قد كتمك
فكيف لم ترع في الهوى ذممي … ولم أزل فيه راعياً ذممك
أقسمت ألا تخون عهدي يا … ريم فأفسدت بالجفا قسمك
ما كنت قدماً زعمت تتبع الوا … شي أو تغتدي كما زعمك
يا طرف كمن تشتفي بنظرته … ألم تكن منه تشتكي ألمك
ترعى نجوم السماء تعدُّ بها … آثار مولى على السماك سمك
لا تدجُ يا همُّ فالحسين لنا … بدر كشفنا بنوره ظلمك
يا حاضراً ناب أمر غائبنا … أحكم فإن الإله قد عصمك
ما فيك من وصمة تشين سوى … أن العدى لا تطيق أن تصمك
أنت نظام الهدى تبارك من … في سلك هذا الوجود قد نظمك
قد جمع المكرمات فيك كما … في العلم والحلم والتقى قسمك
وسرُّ غيب القديم أنت فمن … قاسك بالحادثات ما فهمك
ما البيت إلاَّ حمى نزلت به … ما الحج إلاَّ لمن أتى حرمك
ما اللوح إلاَّ صحائف نُشِرَتْ … وكنت فيهنَّ مجرياً قلمك
ما الشهب تسمو على جلالتها … صعيد أرضٍ أوطأتها قدمك
يا بحر من فيضك ارتوى البر … والفاجر لما أبحتهم نعمك
هنيت في عرس شبلك العلم الرا … كز في هامة السها علمك

أنجـبت بـدرين قصًّرا همم الدهـ رِ عـــلاً إذ تـــورثا همـــك
فـذا تقـى قضـى بفضـلك مـن حـق المعـالي جمـيع مـا لـزمك
ليثاً ترى الناس فيه بأسك يا ليـ ـــثُ وغيـــثاً يـــريهم كـــرمك
وذا أبـــو القاســم المــبين لـــنا حكمـك عـند البيان أو حكمك
قـف يـا يـراع الثنا فحسبك أن يكـــون فـــيه محمـــد خـــتمك

❊ ❊ ❊

ما زلت أشكو[1]

ماضـي الجـراز ولحظـه سـيان ... هـذا يُسَـلُّ وذاك في الأجفـان
يـرنو إليَّ بلحظـه فيصـيبني ... ومـن العجائب أن يصيب الراني
رشـأ لطلعـة وجهـه ولجـيده ... مـا للـبدور سـناً وللغـزلان
وبخـده خـال كـأنَّ سـواده ... خـال بخـد شـقائق الـنعمان
فـإذا تـثنى بـين أغصـان الـنقا ... فضـح الغصـون بقـدِّه النشـوان
وإذا رنـا بـين الظـباء بطـرفه ... فـتن الظـباء بطـرفه الفـتان
وإذا تكلّـم خلـت دراً لفظـه ... وإذا تبسـم خلـت عقـد جمـان
لـو كـان للأوثـان بعض صفاته ... جـازت لـديِّ عـبادة الأوثـان
مـا زلـت أشـكو للتصـابي منَّةً ... حـتى جفـاني نـاعس الأجفـان
لم يصـف لي مـن بعد طول صدوده، ... إلاَّ بعـرس للجـواد، زمـاني
فلـذاك عـرس عمّـني بسـروره ... وبـه بلغـت مقاصـداً وأمـاني
فاهـنأ بعـيش يـا جـواد مرغَّدٍ ... مـا غـرّدت ورق على الأغصان
فـالأنس نحـوك مقبل لا مدبر ... والـبؤس نـاءٍ عـنك ليس بداني
زُفَّتْ إلى بدر الدجى شمس فقل: ... قمـران باتـا لـيلة بقـران
شمـس الضـحى قـد أدركت قمر الدجى ... فهمـا إذاً ضـدّان مجـتمعان

---

(١) قالهـا في عـرس العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي ووجه التهنئة إلى العلامة السيد محمد الهندي الذي كان المهنئون يتوجهون إليه بها.

منحته وصلاً بعد طول صدودها ... ولطالما قتلته بالهجران
وأتت تثني والدلال يهزها ... فقل النسيم يهزّ غصن البان
هب أن دهرك قد جنى ببعادها ... فالآن تاب وليس بعدُ بجان
فيه أهني واحد الزمن الذي ... ساد الأنام وماله من ثاني
وبه أهني عمه الندب الذي ... جاز المدى فغدا بلا أقران
دمتم جميعاً والهنا حلف لكم ... تشدو به الورقاء بالألحان

وقال في صدر كتاب إلى الشيخ عبد الواحد الحاج سكر سنة ١٣٤٦:

يا كتابي بلغ سلامي إلى من ... لا يزال السلام منّي عليه
ثم خبِّره أن لي منه شكوى ... غير أنّي شكوت منه إليه

وله في صدر كتاب:

كتبت ومن دهشة الاشتيا ... قِ حرتُ فلم أدرِ ما أكتب
لأني أكابد ما لا يبين ... عنه اليراع ولا يعرب
أكاد إذا عَنَّ تذكاركم ... لسمعي، أغصُّ بما أشرب
يقلبني الهمُّ فوق الفرا ... شِ كمن بات تلسعه العقرب
فلا أبعد الله عهدي بكم ... فأقصى رجائي أن تقربوا

كتب في صدر رسالة إلى أخيه المرحوم العلاّمة السيد باقر:

لو كنت أعلم أن الحب أوله ... حلو وآخره يفضي إلى التلف
لما بعثت إلى قلبي هوى أحد ... حتى إذا غاب عنّي متُّ من أسفي

وقال مقرظاً كتاب »بشارة الإسلام« للسيد مصطفى الحيدري:

حكَمُ تسيل على فم الأقلام ... أم ذي لآل في يدي نظَّام

ورسالة قالوا أتانا المصطفى فيها فقلت: بشارة الإِسلام

وكتب إلى والده العلاّمة السيد أحمد الذي كان يومذاك في صيدا بلبنان:

وكنّا إن أردنا منك وصلاً أصبناه وإن نمشي رويدا
فصرنا نستعين على التلاقي بأشراك الكرى لنصيد »صيدا«

وكتب في صدر رسالة إلى ابنته الصغرى وكانت مع زوجها العلاّمة السيد حسين الموسوي الهندي في مدينة »بلد« وذلك في ٨/ ربيع الأول سنة ١٣٤٧:

كيف يطيب العيش أو ينفى الكمد ولاعج الأشواق في القلب اتقد
وها أنا أيدي الفراق أودعت في بلد جسمي وقلبي في »بلد«

وله وقد كتب كتاباً بمداد أحمر اتفاقاً فخطر بذهنه هذا المعنى:

إذا جرى أحمراً دمعي فليس لما أني حبست سواد العين عن قلمي
لكن لأخبركم أن الفراق نضا عليَّ أسيافه حتى أراق دمي

وله في دار كان يسكنها الشيخ محسن حرج وفيها شبهة غصب ثم أعيدت بحكم الزعيم الديني الشيخ محمد طه نجف إلى صاحبها الشيخ مولى نجف فقال يخاطبه:

صبرت يا مولى فنلت المنى والصبر مفتاح لباب الفرج
فالحمد لله الذي لم يكن يُدخلني الدار وفيها »حرج«

وقال في صدر رسالة بعث بها إلى الشيخ محمد علي اليعقوبي سنة ١٣٣٣ هـ:

رسالة صب بعيد الوطن ... قليل العزاء كثير المحن
بتذكاره لليالي كمُ ... يكاد يجن إذا الليل جنّ
يُسِرُّ ويعلن أشواقكم ... فطاب بكم سرُّه والعلن
ولما تملكتُم من لذيذ ... لقاكم هواي بأغلى ثمن
طلبت من الدهر لقياكم ... فمنَّ قليلاً به ثم من[1]

وله في صدر رسالة أخرى إلى الشيخ محمد علي اليعقوبي:

قل لابن يعقوب الذي ... ثوب الكمال عليه يضفو
من ارتجى منه الصفا ... إن كان ودك ليس يصفو

---

(١) في الترجمة أثبتها الشيخ محمد علي اليعقوبي لنفسه في كتابه »البابليات« قال: واتفق مرة للعلاّمة السيد رضا الهندي أن زار الحلّة سنة ١٣٣٣ هـ فكتب إلى المترجم - يعني نفسه- بعد رجوعه إلى النجف رسالة صدرها بقوله، وذكر الأبيات السابقة.

وفي ديوان المرحوم اليعقوبي أثبت جواباً على تلك الأبيات يقول:

أحبة قلبي بأرض الغرى ... سقى عهدكم مستهل المزن
على القرب أهواكم والبعاد ... وفي السر أذكركم والعلن
حنيني إليك أبا أحمد ... حنين أخي غربة للوطن
فيا ساكناً بحمى المرتضى ... وما لك إلاَّ فؤادي سكن
أهل لبثة لي بتلك الربوع ... سقاها ملثُّ الغمام الهتن
عسى أجتلي منك وجهاً سناه ... يفوق الهلال إذا الليل جن
ولم أنس تلك الليالي القصار ... تقضت بقربك، طول الزمن
ليالي فيها اجتديت الزمان ... فجاد بها برهة ثمّ ضن

«أأخـــي مـــا عــــودتني ... مـنك الجفـا فـإلى مَ تجفـو»[١]

كـان الشـيخ الخطـب محمّـد علي اليعقوبي قد نظم مقصورة في فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام سنة ١٣٤٤ هـ فقال السيد رضا مقرظاً:

مـــدحت مـــولاك بمقصـــورة ... بهـا تغـني الحـور مقصـورهْ
أتحفـت فـيها سـرَّ قـدس على ... صــفاته العلـــياء مقصـــورهْ
إن تـــوله مــــنك بمقصـــورة ... يجـزك عـنها ألـف مقصـورهْ

روى رحمـه الله، أن جماعـة الفضـلاء في سـامراء اتفقـوا علـى خطف خـروف كـان قـد ربّاه الشيخ إسماعيل ملا علي الخليلي لابنه يوسف، وكان أثيراً لديه عزيزاً عليه، واهتبلوا فرصة غياب الشيخ فخطفوا الخروف وذبحوه وأعدوا منه غداءً شهياً دُعي إليه الصحب ومنهم الشيخ إسماعيل نفسه، فكان يشـرق بالطعـام ويغصّ مراراً ويقول: إن الطعام على حسنه لم يهنأ لي وبعد انتهائهم مـن الطعـام تلـيت للسـيد رضـا قصيدة يرثي فيها خروف الشيخ ويداعبه، ومما بقي على حفظه منها قوله:

أيُّ بـدر للمجـد عـاد ضـئيلا ... وبلـيل الـتمام شـاء أفـولا
يـا لفصـل الخـريف أي خروف ... فـيه أمسـى مجـدلاً مقـتولا
هـو فصـل أهـل العـراق نفاقـاً ... ذبحـوا فـيه كـبش إسماعـيلا
وتمـنى الذبـيح لـو يقبل الحتف ... بـديلاً بـأن يكـون بـديلا

---

(١) البيت الثالث من الكامل وقد أخذ السيد مجزوءه، وهو لأحد المتأخرين وأصله:

أأخـيَ مـا عـودتني مـنك الجفا ... فـإلى مَ تجفـوني وتجفـو مـن معـي

يـا سـليل الخليل صبراً وإن كا ... ن جلـيلاً فقـد الخلـيل الخلـيلا
وكأنّـى بـه يقـول دع العـذ ... ل فلـن يسـمع المشـوق عـذولا
«وخـلاف الجمـيل قـولك للـذا ... كـرِ عهد الأحباب صبراً جميلا»[١]
لهـف نفسـي ليوسف وهو يبكي ... ويطـيل الشـجى ويبدي العويلا
ويـروِّي الثـرى دمـوعاً وهـيها ... ت يـروِّي صـوب الدموع غليلا

* * *

(١) البيت للبحتري من قصيدة يمدح فيها محمد بن علي بن عيسى القمي، وأولها:

ذاك وادي الأراك فأحبس قليلا ... مقصـــراً صــــبابة أو مطــــيلا

يا جذوة للهدى[1]

حاولت نظم الرثا فاستعصت الكلم ... وهـل لأهـل الهدى بعد الحسين فمُ
وقطّـع الحـزن أحشائي عليك فذي ... أفـلاذ قلـبي، لا الألفـاظ، تنـتظم
مـا كنت أحسب يجري بالرثا قلمي ... مـا حـيلتي قـد جرى في ذلك القلم
أبـا التقـيِّ وذي العلـيا محمـد والـ ... ـمهـدي، بـل يـا أبـاً للناس كلهمُ
قـد كـنت غيـثاً وليـثاً للعفـاة وللـ ... ـعـداة فالـيوم غاب البأس والكرم
قـد كـنت مـرتبعاً للـوافدين، حمىًّ ... للخـائفين فأنـت الحِـلُّ والحـرم
أبكـي بك العيش قد زالت غضارته ... والدهـر ألـوى فـلا بـؤس ولا نعم
أبكـي محاريـب في الظلمـاء قمت بها ... لله حـتى انجلـت في نـورك الظلـم
أبكـي منابـر قـد أوسـعتها حكَماً ... والـيوم فارقهـا الأحكـامُ والحِكـم
تكـاد أعـوادها تخضـر مثمـرة ... إذا علاهـا سـحاب مـنك مـرتكم
أبكـي بـك الدين والدنيا وأنت هما ... أبكـي الـنبي وسـبطيه وأنـت هـم
أبكـي بك العروة الوثقى التي انفصمت ... ولم أخلـها مـدى الأيـام تنفصـم
أبكـي بـك الـركن ركن الحق منهدماً ... ولم أخـل أن ركـن الحـق يـنهدم
أبكـي بك النور تحت الأرض منكتماً ... ومـا تـوهمت نـور الله ينكـتم
أبكـي بـك العـالمين السابقين مضوا ... ولـو سـلمت لشرع المصطفى سلموا

---

(١) قالها راثياً العلامة ميرزا حسين ابن الميرزا خليل.

لله كـل الـورى مـاذا ألمَّ بهـم لقـد أصـيبوا بفقـد العلـم لو علموا
الـيوم قـد آمـن الإسـلام ثلمـته لـوكان بعـدك إسـلام فينـثلم
مـا زلـت مجـتهداً في الله تعـبده فـلا يصـيبك مـن طول المدى سأم
تـزداد ضـعفاً فـتقوى في عـبادته يصـح عـزمك مهمـا شـفَّهُ السـقم
ولم تـثقِّلك في الدنـيا الهمـوم بهـا إلاَّ وطـارت إلى الأخرى بك الهمم
حـتى أتـتك ببـيت الله دعـوته ولم تـزل فـرص اللـذات تغتـنم
واستقبل الحور والولدان نفسك فلـ ـتقـرَّ عيـناً بـك الأزواج والخـدم
لله يـومك أهـل الأرض فـيه شقوا إذ غبت عنهم كما أهل السما نعموا
لله نعشـك مـن سـارٍ ومـا وطـأت لـه علـى غـير هامات الورى قدم
ولم تـزل تخفـق الأعـلام مـنه على نعـش بـه قـد تـوارى للهدى علم
يـا جـذوة للهـدى لم تخـب شعلتها إلاَّ وفي كـل قلـب بعـدها ضـرم
يـا كوكـباً كـان يهدي العالمين وكم بـه شـياطين أهـل البغي قد رجموا
يا ظلّ عدل تولّى الظلم حين مضى وشمـس رشـد تـوالت بعدها الظلم
يـا أولاً فـيه أهـل الفضل قد بدأوا وآخـراً فـيه أهـل العلـم قد ختموا
لم يخـل مـنك محـل كـنت تمـلأه «هـذا التقـى النقي الطاهر العلم»[١]
لمـا رأوا قبسـاً للرشـد لاح بـه مـثل الفراش أحاطوا فيه وازدحموا
وذا محمـد السـامي إلى رتـب دانـت لـه عـرب الإسـلام والعجم
ذا عصـمة من ضروب النائبات وذا للحـق حبل به أهل الهدى اعتصموا

(١) إشارة إلى ابن الفقيد الشيخ تقي الخليلي، وقد ضمن الشاعر عجز بيت للفرزدق في الإمام زين العابدين عليه السلام من قصيدته المشهورة.

وذا بـدرٌ العلـى والمجـد مرتضـع … وذا مـن الـذم والفحشـاء مـنفطم
شـبلان يرسـو بأعـراق الثرى لهما … خِـيمٌ وتـبنى علـى هام السها خيم
لا يشمت الناس يا غيظ الذي لهما … غيظُ العدى بهما باق وإن زعموا(١)
ولـيغن عـن ديمـة مـثواك تمطـره … فمـن أكفـك فـيه قـد ثـوت ديم

ساهر العزمة(٢)

لا تـنه عـين المجـد عـن شـانها … فإنمـا تبكـي لإنسـانها
ولا تلـم مهجـة هـذي العلـى … إن تـدمها أظفـار أحـزانها
عجـبت للحـتف ارتقـى للسـما … وعـاد مغـتالاً لكـيوانها
لشـائد العلـيا وعمارهـا … ومحكـم الـتقوى وسـلمانها
فـيا معـدّاً للـورى أصـبحت … تـندبه أسـرة عـدنانها
مـن للعويصـات إذا أظلمـت … جـلا بهـا واضـحَ بـرهانها
أقمـت أركـان المعـالي فمـن … بعـدك مـن ممسـك أركانهـا
بعـدك مـن ذا لعفـاة الـورى … تطفـى بـه غلـة ظمآنهـا
قـد كـنت أقصى قصدها منتهى … رجائهـا كعـبة إحسـانها

---

(١) وجدنا هذه القصيدة في ترجمة السيد التي وردت في كتاب »شعراء الغري« ١٠٨/٤،

ويبدو في صدرها اضطراب واضح، لعل توجيهه هو:

لا يشـمت الـناس يـا غيظ بهما … غـيظ العـدى بهما باق وإن زعموا

(٢) قالها في رثاء صديقه العلاّمة الشيخ علي الشيخ عباس الجعفري.

كانـت تـنام الليـل مكلـوءة بسـاهر العـزمة يقظانهـا
فأصـبحت بعـدك مذعـورة قـد باعـدت مـا بـين أجفانهـا
لا تعـرف القطـع لأحـزانها كـلا ولا الوصـل لسـلوانها
لهفـي لعـدل قـد طـوته الثرى كـان الـندى غامـر أردانهـا
ومـنطق يوحـي لسمع الـورى إعجـازه آيـات قـرآنها
وبشـرة بالضـيف تسـلو بهـا عـن أهلـها القـربى وأوطانهـا
ونجـدة تحمـي الـورى كلـها كأنّهـا مـن بعـض جيرانهـا
وفكـرة يـثقب وقادهـا كـنه المعـاني قـبل إمعانهـا
ورغـبة في الله قـد أنكـرت لـذة دنـياها لعـرفانها

* * *

بدر المعالي[1]

مـن لم يُقطِّـع مـن الدنـيا علائقهـا ... مـتى يهـون علـيه أن يفارقهـا
تـبدو ليعشـقها مـن لـيس يعـرفها ... ولـيتها محضـت بالـود عاشـقها
عجـبت مـن سـحرها تبدي تلوّنها ... لعيـنه وهـو يسـتحلي خلائقهـا
إن عانقــته لتــرديه تــوهّمها ... لانـت، فمـال إلـيها كـي يعانقهـا
طـوبى لمـن رافـق الـتقوى لسفرته ... إلى المعــاد ولم يـبرح مـرافقها
صـفيةً لم تخـن يـوماً لصـاحبها ... عهـداً ولا نقضـت مـنه مـواثقها
كـلاًّ ولا اخـتلفت يـوماً طـرائقها ... علـى أخـي رَشَـدٍ يقفـو طـرائقها
يـا لاهـياً سـالكاً أوعـار معصـية ... يعـدو علـيها ولا يخشـا مـزالقها
قـد شـاق نفسـك مُلْكٌ لا دوام له ... ألا يكـون نعـيم الخلـد شـائقها
فالعقــل متّــبعٌ والـنفس آبقــة ... عــنه فـردَّ إلـيه الـيوم آبقهــا
واجعلـه للرشـد والإيمـان قائـدها ... أمـا تـرى الأجـل المحـتوم سـائقها
فلـيس يـنفك هذا الدهر من حسدٍ ... للأمجـدين بسـهم الحقـد راشـقها
يرمـي فتخطـي تـلاع الأرض رميته ... لكـن تصـيب مـن الأقـدار شاهقها
بـالأمس قـد طـرقتنا بالخلـيل لـه ... نـوائب أنـزلت بالمجـد طارقهـا
والـيوم وارى بإسماعـيل شمـس هـدى ... أمسـت مغاربهـا تبكـي مشـارقها

---

(١) قالها في رثاء الشيخ إسماعيل الشيخ ملا علي الخليلي رحمهما الله.

قد جبَّ فيه من العليا غواربها ... وجذَّ فيه من التقوى مرافقها
لهفي على مصعب قَرَّت شقاشقه ... والأسد كانت له تخفى شقاشقها
ومنطقٍ منه تحت الأرض كلَّ وكم ... أكلَّ من خطباء العصر ناطقها
وحسن خلق إذا من طيبة انتشقت ... ريح الصبا عبقت بالنشر ناشقها
يا ذائقاً كأس حتفٍ كل ذي نفس ... يكون عند حضور الوقت ذائقها
قد كنت لا تسأل المخلوق مسألة ... ولا تؤمل إلاَّ الله خالقها
فاذهب إلى دار رضوانٍ على سرر ... فيها لك الحور قد صفت نمارقها
واشرب كؤوس رحيق راق مطعمها ... ولم تمازج يد الأكدار رائقها
واترك لنا عبرة في الخد إن دفقت ... لم يستطع أن يردّ الصبر دافقها
ما مثل يومك في الأيام يوم شجى ... أشاب من لمم العليا مفارقها
قد أوشكت تزهق الأرواح فيه وبالـ ... ـمولى الحسين أعاد الله زاهقها
مولى إذا وافقت شيئاً إرادته ... فليس للدهر بدّ أن يوافقها
من حطَّ عن آمليه وزر فاقتهم ... نعم، وثقَّلَ بالنعمى عواتقها
فكفه ديمة ينهلُّ وابلها ... طوراً وآونة ترمي صواعقها
قد حلَّ للعلم والإيمان أخبية ... عليه كف التقى مدت سرادقها
حزنا به ثمرات العلم حين غدت ... منه شرايعها تسقي حدائقها
فكلما غسقت ظلماء مشكلة ... جلا بنور الهدى والعلم غاسقها
يا سالكاً من مجازات التقى سبلاً ... بها الخفايا له أبدت حقائقها
إن حلّ في الدين كسر كنت جابره ... أو بالمكارم فتق كنت راتقها
فقت النجوم ولو أيقنت منزلة ... فوق التي نلت كنت اليوم فائقها
أنت الجواد الذي لم تبق سابقة ... في حلبة المجد إلاَّ كنت سابقها

حتى لحقت من العليا بمرتبة   عدمت حتى من الأوهام لاحقها
أنت العزاء لنا والحرز إن نزلت   بنا الخطوب ولم نأمن بوائقها
إن غاب بدر المعالي عن مشارقها   فإن أولاده زانوا مشارقها
أو شيم بارقه تحت الصفيح فمن   إخوانه سلّت العليا بوارقها
أهلّة في سماء المجد قد طلعت   فلا غدا الدهر بعد التم ما حقها
ولا تزل سحب الرضوان ساكبة   على ثرى حلّها تسقي حدائقها

***

أحين نضاك الدين(١)

نهضت لحفظ الدين فاعتاقك الردى ... أحين ترجيناك تستأصل العدى
فديت نفوس المسلمين بمهجة ... نفوس جميع المسلمين لها الفدا
وقمت بأمر الله لا متهيباً ... من الحرب عقباها ولا متردداً
فلو أن ماء البحر سال كتائباً ... أو انهار رمل الأرض جنداً مجنّدا
وأفردك الجمع الذي كان حاشداً ... عليك للاقيت الكتائب مفردا
ولم أنس إذ تستنفر الناس للوغى ... وتؤذن أن النفر موعده غدا
فقلت متى يطوي الظلام وينجلي ... فتنجز للدين الحنيفي موعدا
ولو كنت أدري ما أرى في صباحه ... تمنيت أن الليل أطبق سرمدا
فيا حافظاً دين النبي محمد ... فقدنا بمثواك النبي محمدا
مضيت حثيث السير لم تشك علّة ... ولا بتّ في فرش السقام مسهدا
ولا احتجت في وصف الدواء ممرضاً ... ولا اختلف الأحباب نحوك عوّدا
لأنك لا تنفك تطلب راحة الـ ... ـبرايا ولم تبرح لنفسك مجهدا
خلائق قد عوّدتهنّ وإنما ... لكل امرئٍ من دهره ما تعوّدا(٢)

---

(١) قالها في رثاء الزعيم الراحل حجة الإسلام الملا كاظم الخراساني.

(٢) تضمين لصدر مطلع القصيدة التي مدح بها المتنبي سيف الدولة، وهو:

لكل امرئ من دهره ما تعودا ... وعادة سيف الدولة الطعن في العدى

....(١)

❊ ❊ ❊

فهدّ من الإسلام حصناً ممنعاً وهدَّم للإيمان قصراً مشيّداً
وقمت ثقيل الخطو حتى كأنني أجَرُّ بأغلال القيود مصفَّدا
إذا انطلقت رجلي كبوت لوجهتي لأنّي في نعماك أمس مقيدا
ولم يدمِ قلبي يوم فقدك إنّنا فقدنا أعزِّ الناس مجداً وسؤددا
وأحسن أهل الأرض خلقاً ومنطقاً وأصدق من فيها وعيداً وموعدا
وأعلاهُم كعباً وأدناهُم ندىً وأقربهم خطواً وأبعدهم مدى
وأثبتهم رجلاً إذا وقفوا على مزلٍّ وأقواهم إذا بسطوا يدا
وشخصاً بأبراد الفضائل كاسياً وسيفاً على أهل الضلال مجردا
وكعبة نسك حولها باب حطة إليها ملوك الأرض تدخل سُجَّدا
ولكن شجاني أن شملاً جمعته مَعاذاً له قد كاد أن يتبدّدا
وأن عيون الشرك قرّت بفادح به ناظر التوحيد أمسى مسهّدا
أحين نضاك الدين سيفاً مجرداً تعود بأطباق الصفايح مغمدا
وفي حين أعلام الضلال خوافق تنكسك الأقدار يا علم الهدى
مضيت فكم أبكيت للعلم منبراً وأوحشت من فقدِ العبادة مسجدا
وكم صارخ لم يلف بعدك مصرخاً ومستنجد لم يلف بعدك منجدا
وكم حازم يبكي الفضائل والنهى وذي عيلة يبكي السماحة والندى
أقام عليك المسلمون مآتماً بيوم أقام المسلمين وأقعدا

---

(١) فراغ في الأصل لم نعثر على ما يسده في كل المظان المتوافرة.

ولم يـــندب الإســـلام إلاَّ لأنـــه يخـاف بـأن تمسـي فقـيداً فـيُفقدا
فـيا علمـاء الـدين هـبوا لنصـره فـإن قـناهُ كـاد أن يتقصـدا
ألا نهضـة مَلّـيةٌ تنسـف الـربى وتقـذف مـوج البحـر بالدم مزبدا
تحـيل صـباح الكفـر بالـنقع قاتمـاً وتلبسـه قطعـاً مـن اللـيل أسـودا
وتغشـى الصـليبين فـيها كـتائب يـنادون في نقـع العجـاج محمـدا
إذا أبـرقت أسـيافهم سـالت الدما ولم يـرهبوا صـوت المدافـع مرعدا
مـتى تـتغنِّ البندقـيات يسـرعوا لشـرب كؤوس الحتف مثنىً وموحدا

❊ ❊ ❊

مضيت قويم النهج[1]

أجـدَّك هـل قـبل القـيامة ملتقـى — فقـد هـام في فقـدانك العلم والتقى
وأرَّقـت جفـن الـدين حزناً لكافل — لـه كـان يـولي اللـيل جفـناً مؤرقاً
وأذويـت أعـواد المنابـر بعـدما — بعلمـك مـنها اليابس اخضرَّ مورقا
وكـاد مـن الأشـواق يحمـرُّ دمعـه — لفقـدك محـراب لـه كـنت شـيّقاً
وخـوف لقـاء الله كـم قمـت باكياً — حـزيناً فهـذا الـيوم بشـراك باللقـا
وأنفقـت غـالي العمر في الله فارتبح — بأضـعاف مـا قـد كنت في الله منفقا
سـكنت بـبطن الأرض أوسع منزل — فعـاد الفضـاء الـرحب بعـدك ضيّقا
وجـددت بالأكفـان أثواب سندس — ولكـنّ ثـوب الصـبر بعـدك أخلقا
وأبـدلت أزواجـاً مـن الحور كنَّساً — بدنـيا لهـا مـن قـبل كـنت مطلقـاً
وصـبح الهدى قد عاد بعدك مظلماً — وبطـن الثرى من نور وجهك مشرقا
عذرت الردى حيث انتقاك وما ارتضى — سـواك فأنـت الـدر والـدر ينتقـى
لعمـرك مـا أدري وأنـت فقـيدها — بمـن أتسـلى أو أقـول لـك الـبقا
خلقـت من التقوى فهل عنك سلوة — لـنا بالـذي يـبدي التقـى مـتخلقا
سـأبكيك مـا أبقى لي الحزن ناظراً — وأرثـيك لـو أبقى لي الخطب منطقا
وأبكـي جبيـناً بالسـجود معفَّـراً — ولكـنه أبهـى مـن الـبدر رونقـا

---

(١) قالها راثياً حجة الإسلام الشيخ محمد طه نجف ومعزياً العلامة الحجة السيد محمد بحر العلوم.

وأبكـي لسـاناً بالصـواب مقـيداً ... ولكـنه أجـرى مـن السـيل مطلقـا
وأبكـي لفكـر في المشـاكل نافـذٍ ... فـتحت بـه مـنهنّ مـا كـان مغلقـا
مضـيت سـليم القلب ما فيك مغمز ... سـوى كثـرة الإِسراف في العلم والتقى
مضـيت عديم المثل قد حزت غاية ... يطأطـئ عـن إدراكها الوهم مطرقا
مضـيت قـويم النهج ما هزّك الهوى ... ولا خفـت مـن حب الرئاسة مزلقا
مضـيت كـريم الـنفس فـرداً مجمعا ... مـن المجـد مـا في الناس كان مفرّقا
مضـيت مقـيم الذكـر والمسك طبعه ... إذا مـا مضـى أبقـى النسـيم معبقا
مضـيت عظيم القدر في الناس طبقت ... مصـيبتك الأكـوان غـرباً ومشـرقا
ونـار الأسـى لـولا الأسـى بمحمدٍ ... لأضـرم ذاكـيها القلـوب وأحـرقا
كـريم إلى طـه انتمـى وهـو جـده ... فشـابهه خَلقـاً وخُلقـاً ومـنطقا
فـتى كأبـيه لا يـزال وجـده ... إلى الخـير مهـدياً وفـيه مـوفقا
إلى أن نـرى إرشـاده لشـرايع ... بهـا يغـتدي علاّمـةً ومحققـا
فإنّـا نـرى بالجـد والسـعي يرتقى ... إلى موضـع الفـرزان مـا كان بيدقا
ألسـت تـرى، فـرع الـنبيّ، محمـداً ... إلى ذروة الآبـاء في جـدّه ارتقـى
سـحاب أغـاث المعـتفين بـوبله ... فـدام علـينا بـرقه مـتألقا
طمـى بحـره بـالعلم يمتد مـزبداً ... كمـا غيـثه بالجـود يـنهلُّ مغـدقا
لـه قـدم أرسـت علـى ذروة العلا ... وداسـت مـن العلـياء هامـاً ومفرقا
لـه راحـة فـيها لـنا أي راحـة ... غـدا كـل جيد في نـداها مطـوقا
فـدام لـنا حصـناً وكهفـاً وجُـنّةً ... لـه يُلـتَجا مـن كـل خطـب ويُتقى
وأحـدق ريحـان الجـنان وروحهـا ... بمـثوى بـه الإيمـان والعلـم أحـدقا

بحر الجود[1]

لـئن يغـدُ شرق الأرض والغرب مأتما ... فرزءُ حسين جلَّ في الأرض والسما
دهانـا بشـهر العـيد رزؤك طارقـاً ... فأصـبح شـهر العـيد فيـنا محـرما
فلسـت تـرى إلاَّ مصـاباً بـوالد ... رمـاه بـه صـرف الـزمان فأيـتما
فأجـرت مآقيـنا الـنوائبُ أدمعـاً ... وفجـرت الأحـزانُ أحشـاءنا دمـا
ألم تـك للإسـلام ركـناً مشـيداً ... أعـيذ بـناه ان يقـال تهـدما
ألست الحمى للناس من كل طارق ... يـنوب فـيا ذلاه مـن طـرق الحمى
ألسـت لأفـق الرشـد بـدراً فما له ... أجـيلُ بـه طـرفي فالفـيه مظلمـا
مضـيت حمـيد المأثـرات ولا أرى ... خلافـك هـذا العـيش إلاَّ مـذمما
وكـم منـبر أبكيـته كـان قـبل ذا ... يكـاد إذا تـرقاه أن يتبسـما
فـلا بعـدت تلـك الليالي التي بها ... سـهرت وباتـت أعـين الناس نُوَّما
تقـوم إلى المحـراب تـرعد خـيفة ... كأنَّـك قـد أبصـرت فـيه جهـنّما
يشـوقك أن ترقـى إلى الله عارجـاً ... فتنصـب للُّقـيا صـلاتك سُـلَّما
أصـابك صرف الدهر للدين حافظاً ... وللمـال مـتلافاً وللعلـم عـيلما
أصـاب قلـوب المسـلمين وإنهـم ... ليرضـون أن يفـنوا جمـيعاً وتسلما
ولمـا رمـاك الدهـر أيقـن أنـه ... أصـاب وكـلاّ لـو أصـاب لما رمى

---

(١) قالها في رثاء حجة الإسلام الميرزا حسين ومعزياً السيد موسى السيد هادي مقوطر.

برغمـي يـا غيظ الحواسد أن نرى عـدوّك قـد أمسـى قريـراً ونرغما
برغمـي أن لا تسـتجيب لمـن أتى يبـثك شـكوى خصـمه مـتظلما
برغمـي ياسـراً يضـيق بكـتمه رحـيب الفضـافي في اللحد تمسي مكنما
برغمـي يـا بـدر الهدى أن تميل للـ ـغـروب وإن شـعت مـزاياك أنجما
برغمـي أن يجـري القضـاء محـتماً علـيك وقـد كـنت القضـاء المحـتما
نعمـت وأشـقيت الـبرايا ولم أخـل تطـيب بـأن تشـقى الـبرايا وتنعما
وأجـريت مـن أبـناء فهـر مـدامعاً لغـير حسـين دمعهـا قـط مـا همى
فـإن لم تكـن مـنهم قـديماً فـإنهم يـرونك في الفضـل الإمـام المقـدما
ولـو لم تكـن للهاشمـيين سـيداً لمـا عقـدت سـاداتهم لـك مأتمـا
وحـنُّوا حـنين الـيعملات بمحفـلٍ بـه لا تـرى إلاَّ هزبـراً وضـيغما
إذا أرخـص الهادي وموسى لفادحٍ دمـوعاً فعـين ليس تبكي لها العمى
همامـان قـد حـلاَّ من المجد موضعاً تمنـته لـو تجـدي المـنى أنجم السما
إذا قـيل مـن أزكى الورى وأعزَّهم مقامـاً وأوفـاهم ذمامـاً فقـل: هما
خليلـيَّ بالصـبر الجمـيل تـدرَّعا وإن جـلَّ خطـباً مـا به قد أصبتما
فهـذا التقـي ابـن الحسـين وصنوه محمـد في بـرج المعـالي تسـنما
لـنا مـنهما كهـلاً حجـىً إن تأخرا زمانـاً فقـد فاتـا عـلاً وتقـدما
قـد احـتذيا في كـل فضـلٍ أباهمـا وهـل أرقـمٌ إلاَّ ويعقـب أرقمـا
ودومـا مُـناخاً للـركائب وأبقـيا حمـىً من تصاريف النوائب واسلما
ولسـت بمستسـقٍ سـحاباً لحفـرةٍ بهـا حـلَّ بحـر الجـود والعلم مفعما

* * *

في رثاء والديه وأخيه

أبتاه حسبك رقدة الوسنان ... فالليل منه قد انقضى ثلثان
قم للقراءة والتهجد والبكا ... والذكر والدعوات والقرآن
قم للصلاة فقد أتتك محافظاً ... أن لا تضيع وديعة الرحمن
أولم تكن مهما دنت أوقاتها ... متحفزاً تصغي لصوت أذان
لازمتها حتى الممات فلم تكن ... لك في سواها أطبقت شفتان
لو لم يكن لك غيرها رجحت على الـ ... أعمال يوم تحط في الميزان
أنَّى وقد ملأ الزمان فضائلاً ... لك ليس يفني ذكرها الملوان[1]
وعليك يا أماه ألف تحية ... مشفوعة بالعفو والرضوان
وقف على الزفرات فيك جوانحي ... ونواظري وقف على الهملان
ما كنت منفرداً برزئك في الورى ... لو كان تعرفك الورى عرفاني
أولم تعان في رضاء محمد[2] ... ما لا تكاد له الرجال تعاني
هيهات لا أقضي حقوقك إن يُذبْ ... قلبي الجوى ويذلهْ من أجفاني
أنّى وقد ربيتني وكلفتني ... وغذوتني بالبر والإحسان

---

(١) الملوان: الليل والنهار.

(٢) لعله أراد بقوله: في رضاء محمد، تورية فالمعنى القريب: رضاء زوجها السيد محمد، والبعيد رضا ابن السيد محمد وهو الشاعر نفسه ويساعده هذا المعنى ويقربه البيت الذي بعده.

وحملت ثقلي نحو عشرة أشهرٍ — وبمص ثديك ثمَّ لي حولان
فعليَّ يا أماه شكرك واجب — من بعد شكر الواحد الديّان

❊ ❊ ❊

وإليك منّي يابن أمٍّ شكاية — لو كنت تسمع منطقي وتراني
ما بالك استأثرت في ورد الردى — دوني الغداة وإنّنا أخوان
وسكنت في غرف الجنان منعماً — وطويت أضلاعي على النيران
أقصاك عن قربي الحمام وليته — من قرب دارك عاجلاً أدناني
فلئن أمت فهو المنى ولئن أعش — فلأقضين العمر بالأشجان
ولأجرين الدمع طوفاناً على — ترب أهالوه على طوفان
حتى يعدَّ الدمع في قطراته — ما كنت توليني من الإحسان
وأحيل رمسك روضة تحكي بها — حمر الدموع شقائق النعمان
ولسوف أغدو في رثاك متمماً — عمري لأنك مالك لعناني
وتهيج في صدري بلابل للجوى — فأنوح نوح حمائم الأغصان
يا راية التوحيد لا تنفك لي — كبد عليك شديدة الخفقان
يا مخذم الإسلام ليس يزال في — قلبي لفقدك مثل وخز سنان
يا جُنَّةَ الإيمان بعدك مهجتي — أضحت رمية أسهم الحدثان
سرعان ما قد عاد ربعي بلقعاً — وهتفن فيه نواعب الغربان
سرعان ما اختلستك أنياب الردى — مني وأضلاعي عليك حوان
أبقت فؤادي وانتقتك وكنتما — متعادلين ككفتي ميزان

❊ ❊ ❊

يا راية التوحيد[1]

مـا كـان ضـرَّ فـوادح الحدثان — لـو كـان قـبلك سـهمهنَّ رماني
مـا ضـرَّ لحـداً قد ذكا بك نشرُه — لـو أنـه لمـا طـواك طـواني
يـا لـيت أخطـأك الردى أوليته — لمـا أصـابك لم يكـن أخطـاني
يـا زيـنة الـنادي وناقع غلة الـ — ـصـادي ونجـم هدايـة الحيران
يـا واحـداً فـيه اتفقـن مـناقبٌ — لم يخـتلف في عـدّهن اثـنـان
يـا أولاً في المكـرمات فـيما لـه — فـيها وعـنها في الـبرية ثـاني
يـا لهجـة المداح بل يا بهجة ا لـ — أرواح بـل يـا مهجـة الإيمـان
إن غبت عن بصري فشخصك حاضرٌ — أو تـنأ عـنه فأنـت مـنه داني
مـا إن أصـرِّفُ أعيني في وجهةٍ — إلاَّ رأيـتك مـاثلاً لعـياني
لم يخـلُ منك سوى مكان واحدٍ — ومـلأت في عـينيّ كـل مكـان
نفسـي فـداؤك من قريب نازحٍ — أوحشتني إذ صرت من جيراني[2]

---

(١) قالهـا في رثاء أخيه المرحوم السيد باقر المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ ويبدو أن الشاعر لم يستوف التعـبير عن حزنه على فقد أخيه في القصيدة التي سبقت فواصل الرثاء في هذه وضمنها العديد من أبيات تلك.

(٢) يشير إلى أنه دفن في مقبرة الأسرة ضمن الدار التي يسكنها السيد رضا.

فلسوف أغدو في رثاك متمماً … عمري لأنك (مالك) لعناني[١]

أسهرت أجفاني وكم بتُّ في … أرقٍ لتملأ بالكرى أجفاني

فلأرثينَّكَ باللواعج والأسى … إن كَلَّ عن نظم الرثاء لساني

ولأجرينَّ الدمع طوفاناً على … تُرْبٍ أهالوه على طوفانِ

حتى يعدّ الدمع في قطراته … ما كنت توليني من الإحسان

وأحيل رمسك روضة تحكي بها … حُمرُ الدموع شقائقَ النعمان

وتهيج في صدري بلابل للجوى … فأنوح نوح حمائم الأغصان

يا راية التوحيد لا تنفك لي … كبدٌ عليك تلجُّ بالخفقان

يا مخذم الإسلام ليس يزال في … قلبي لفقدك مثل وخزِ سنان

يا جُنَّةَ الإيمان بعدك مهجتي … أضحت رميَّةَ أسهم الحدثان

سرعان ما قد عاد ربعي بلقعاً … وهتفن فيه نواعب الغربان

سرعان ما اختلستك أنياب الردى … مني وأضلاعي عليك حوان

أبقت فؤادي وانتقتك وكنتما … متعادلين ككفتيْ ميزان

يا من به افتخرت لويٌّ ومن له … ألقت زعامتها بنو عدنان

طالت به العربُ الملوكَ وأصبحت … تزهو عمائمها على التيجان

الدين بعدك مستباح رحله … فابعث إليه بنصرة الغيران

قد نام عنه حماته ومضى الذي … يحمي حماه بناظرٍ يقظان

بمَ يشمت الأعداء بعدك لا غفوا … إلاَّ على حسكٍ من السعدان

---

(١) يشير إلى متمم بن نويرة الذي رثى أخاه مالكاً بالقصيدة المعروفة بأم المراثي وأولها:

لعمري وما دهري بتأبين مالك … ولا جزعاً مما ألمّ فأرجعا

ببقاء ذكرك في الزمان مخلداً … أم بالفناء وكل حيٍّ فان
أم بانتقالك من مجاورة العنا … والهمِّ نحو الروح والريحان
فليشمتوا فمصاب آل محمد … مما يُسَرُّ به بنو مروان
إن يشمتوا فلقد رغمت أنوفهم … بمفاخر شهدت بها الثقلان
قد عاد حزنك ملءَ كل حشاشة … وجميلُ ذكرك وردَ كلّ لسان
فارقتنا في شهر عاشوراء فا … تصلت به الأحزان بالأحزان
نبكي المغسَّلَ بالقراح وتارة … نبكي المغسَّل بالنجيع القاني
وننوح للمطويِّ في أكفانه … أم للطريح لقىً بلا أكفان
أم للمقلب بالأكفّ أم الذي … قد قلَّبته الخيل بالجَولان
أم للمشيَّع بالسرير أم الذي … في رأسه طافوا برأس سنان
أم للمواري في التراب أم الذي … أمسى بلا دفن على الكثبان

* * *

كنت ذا همة[1]

كلما عن رثائك الفكر كلاًّ ... أسعد الدمع مقولي فاستهلاّ
لا أقول الديار بعدك أقوتْ ... أوَهل قد ألفتَ غير المصلى؟
لا ولا بعدك العباد بثكلٍ ... إنما بعدك العبادة ثكلى
جار حكُم القضا بفقدك يا من ... وسع الناس منه قسطاً وعدلا
كنت للمهتدي برشدك شمساً ... كنت للملتجي بعدلك ظلاّ
كنت للعلم والرشاد معزّاً ... كنت للغيِّ والعناد مُذِلاّ
كنت ذا راحة من الغيث أندى ... كنت ذا همةٍ من الشهب أعلى
كنت ذا شدة أمرَّ من الصبـ ... ـرٍ وذا رقة من الشهد أحلى
ولسبع الأفلاك قد كنت قطباً ... ولعشر العقول قد كنت عقلا
كنت بعض الورى تُعَدُّ ولكن ... كنت بالفضل تعدل الناس كُلاًّ
مثرياً كنت من صلاح وفضل ... ومن المال حيث يفنى مُقلاّ
يا لخطب دهى الرشاد فجلاًّ ... رحل الزهد والتقى حين حلاّ
أيّ عقد بدونه نوب الدهر ... وفيه جيد الحمام تحلَّى

---

(١) قالها في رثاء العالم الشهير الشيخ حسين الشيخ يعقوب آل نجف المتوفى سنة ١٣١٥ هـ أو سنة ١٣١٧ هـ ولم نقف إلاَّ على هذا الجزء من القصيدة.

أي طـود أشـمَّ صـدَّعه الخطـ ـــبُ وعـرش أركانَه الحتفُ ثلاَّ
أي نجـم مـن الهدايـة أهـوى صـعقاً مذلـه الإلـه تجلّـى
يـوم أضـحى الحسينُ جارَ عليٍّ ولطـه أبقـى شـجوناً وثكـلا

❊ ❊ ❊

كأن السماء تبكي[1]

عــذرتك إذ يــنهلُّ دمعــك جاريــاً ... لمـثل حســين فابـك إن كنت باكيا
سـأبكي حسـيناً ثاويـاً في ثرى الحمى ... بكائـي حسيناً في ثرى الطف ثاويا
وأبكـي حسـيناً في قميصيه مدرجاً ... بكائـي حسـيناً من قميصيه عاريا
ألا أرخـص الدمـع المصـون لمـن لـه ... غدا مرجل الأحزان في القلب غاليا
ومـا هـو إلاَّ الجفـن يـنهلُّ دامعـاً ... إذا مـا أحـسَّ القلب بالوجد داميا
أبـا محسـن حـال القضـاءُ فلم تكن ... تعـي داعـياً أو تسـتجيب مـناديا
رجـوتك للجلَّـى فخيـبني الـردى ... ومـا كـنت لـولاه تخـيِّبُ راجـيا
مصـاب بأهـل البـيت بـرَّح شجوه ... إذ البـيت أمسـى ركـنه متداعـيا
عجـبت لمـن لم يمـس للعيش ساخطاً ... بـيوم بـه أصبحت للمـوت راضيا
بـيومٍ حـنى ظهـري وكـان مقـوّماً ... وقـوَّم أضـلاعي وكـنَّ حوانـيا
بـيومٍ بـه قـد أخـرس الخطب منطقي ... وإلاّ لأدَّى مـا علـيه لسـانيا
لكـنت إذن أبكـي عقـيقاً بأدمعـي ... وأبكـي يراعـي في الطـروس لآليا
رثيـتك لكـن لـو رأيـت لواعجـي ... لكـنت لحـالي بعـد فقـدك راثـيا
برغمـي غـدا ظهر الثرى منك موحشاً ... يـنوح وأمسـى بطـنها بـك زاهـيا
وبيـنا يُرى في الناس شخصُكَ سائراً ... إذا قـد عـلا الأكتاف نعشك ساريا

---

(1) قالهـا في رثاء العلامة السيد حسين نجل العلامة الكبير السيد مهدي القزويني المتوفى ليلة الأحد ٢١ من ذي الحجة سنة ١٣٢٥ هـ وقد صادف إنشادها قرب شهر محرم.

يُثَقِّلُ أعناقاً خواضعَ تحته ... بأيديك كم ثقلتهنَّ أياديا
أطفنا به واليوم أقتم غائم ... ولست ترى فينا من الوجد صاحيا
كأن السما تبكي حسيناً بساجم ... حكى عبرتي لو كان أحمر قانيا
ومهما أردد في المحافل ناظري ... أرى الصدر يا قلب الهدى منك خاليا
فليت المنايا آذنتني بقربها ... (وحسب المنايا أن يكنَّ أمانيا)
ويا قلب هل يشفيك شيء سوى الردى ... (كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا)[١]
سليت على جمر اللواعج إن تكن ... لرزء حسين آخر الدهر ساليا
فيا من أمات الشرك والجهل علمه ... وما زال في المحراب يحيي اللياليا
بنا شمت الأعداء جهلاً ولا أرى ... من الخطب فينا ما يسرُّ الأعاديا
لأني رأيت اليوم حالك ميتاً ... لحالك حيّاً مشبهاً ومدانيا
ولولا يتامى أو أيامى عليك قد ... غدا يسعد الباكون منها البواكيا
نعم وبيوتٌ للتقى ومدارس ... خلت فغدت تنعى السنين الخواليا
لكنت أعدُّ اليوم عيداً لأنه ... به عدت من سجن المكاره ناجيا
ويا مربع الإحسان عاصفة الردى ... دهتك إلى أن عدت يا ربع عافيا
بليت فأفعم بالدموع جوارياً ... لو أنَّ انسجام الدمع ينعم باليا
لئن بلغت فيك الحوادث قصدها ... فقد بلغت نفسي عليك التراقيا
هلمَّ فأسعدني بنوحك إنما ... عراك من الأحزان ما قد عرانيا
فذلك رزءٌ عاد فيه محمّد ... على صبره عند النوائب باكيا

---

(١) هذا الشطر والذي قبله مطلع قصيدة للمتني قالها في كافور:

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا أن يكنّ أمانيا

ضـللت طـريق الصـبر مقـتدياً بـه | علـى أنـه للـناس أرسـل هاديـا
بـه قـد غـدت أفلاكها التسع عشرة | وأصـبحت السـبع المـثاني ثمانـيا
إمـام غـدا للمـال والجـاه بـاذلاً | كمـا قد غدا للعرض والدين حاميا
أجلـت بـياني في بديـع صـفاته | فلـم تسـع الألفـاظ مـنه المعانـيا
أبـا القاسـم أعـذرني فلسـت ببالغ | عـلاك ولـو أفنـيت فـيك القوافـيا
ومـا الشـعر مـن طبعـي ولكن نفثة | تـنظَّمُ أفـلاذ الفـؤاد مـراثيا
ويـا قلمـي أمسـك فقد أُبرم القضا | وأرخ (عظـيم بالحسـين مصابيا)[١]

* * *

(١) يكون تاريخ وفاته بحساب الجمل كالآتي: عظيم = ١٠٢٠ بالحسين = ١٦١ مصابياً = ١٤٤ ومجموع هذه الأرقام ١٣٢٥ وهي سنة وفاته بالتاريخ الهجري.

وجد الهدى إرِقا[1]

إن تُمسِ في ظُلَمِ اللحود موسَّداً فلقد أضاءت بهنَّ أنوار الهدى[2]
ولئن يفاجئك الردى فلطالما حاولت إنقاذ العداة من الردى
هذا مدى تجري إليه فسابقٌ في يومه أو لاحق يمضي غدا
قد كنت أهوى أنني لك سابق هيهات قد سبق الجواد إلى المدى
فليندب التوحيد يوم مماته سيفاً على (التثليث) كان مجردا[3]
وليبك دين محمد لمجاهدٍ أشجت رزيته النبي محمدا
وليجر أدمعه اليراع لكاتبٍ أجراه في جفن الهداية مرودا
وجد الهدى أرِقاً فأسهر جفنه حرصاً على جفن الهدى أن يرقدا
أأخيَّ كم نثرت يداك من الهدى بذراً فطب نفساً فزرعك أحصدا
إن كنت لم تعقب بنين فكل من يهديه رشدك فهو منك تولدا
أأخيَّ إن العيش أكدر موردٍ قل لي: فهل تحلو المنية موردا
صفها فإنّي بابتهاجهك واثق لكن على نفسي أخاف من الردى
هل خولوك من الشفاعة ما به أحظى وأحيا في الجنان مخلدا

---

(١) قالها في رثاء العلامة المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ.

(٢) إشارة إلى واحد من مؤلفات الشيخ البلاغي وهو كتابه »الهدى إلى دين المصطفى«.

(٣) توجهت مؤلفات المرثي لمحاكمة أباطيل أهل الكتاب وتزييفهم لكتبهم السماوية.

أأخـــيَّ إن المـــوت فـــرّق بينـــنا أتــراك تجعــل للتلاقــي مــوعدا
حــال الحمــام فــلا تلــبي داعــياً يــأتي فــناك ولا تحيــي الــوُفَّدا
واعــتدت أن تجفــو محــباً لم يكــن أبــد الــزمان علــى جفــاك معــودا
إنّــي لأطمــع في المــنام بــزورة لــو لم يكــن جفــني علــيك مسـهدا
يــا مــن هــدى المسترشــدين بنوره نم هادئــاً فعلــيك قلــبي مــا هــدا
لا تحــذر الســفر البعــيد فلــم تــزل بالباقــيات الصــالحات مــزودا

* * *

يا من أغاث الدين[1]

قد خصَّك الرحمن في آلائه ... فدعاك داعيه لدار لقائه
عمت رزيتك السما والأرض يا ... داعي هداه بأرضه وسمائه
يا محيي الدين الحنيف تلافه ... فالدين أوشك أن يموت بدائه
أوقدت أنوار الهدى من بعدما ... قد جدَّ أهل الكفر في إطفائه
ورفعت للتوحيد راية باسل ... ردّ الضلال منكّساً للوائه
يا باري القلم الذي إن يجرِ في ... لوح أصاب الشرك حتم قضائه
ما السمر تشبه منه حسن قوامه ... كلا ولا الأسياف حدَّ مضائه
عجباً له يملي ببيانك أخرساً ... وترى الأصمَّ ملبّياً لدعائه
هو معجز طوراً ويسحر تارة ... أهلَ الحجى إن شاء في إنشائه
قد نلت منه مشحطاً بمداده ... أجر الشهيد مشحطاً بدمائه
كم من مريض ضلالةٍ أشفى وقد ... كنت الضمين لبرئه وشفائه
يا من أغاث الدين عند ندائه ... فكفاه ما يلقاه من خصمائه
اليوم أصبح شاكياً متألماً ... لما انفصلت وأنت من أعضائه
لما ركدت وأنت ينبوع الهدى ... أذويت غصن الحق بعد نمائه
كلاّ لقد أبقيت ذكراً خالداً ... يفنى طويل الدهر قبل فنائه

---

(١) قالها في رثاء العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي أيضاً، وفي صدر المطلع إشارة إلى كتابه »آلاء الرحمن«.

لـك عاد بطن الأرض أفسح منزل / والكـون بعدك ضاق رحب فضائه
جـاورت مرقد حيدر إذ لم تزل / مـا عشـت معتصـماً بحبل ولائه
شـقُّوا ضـريحك في الصعيد وودَّ لو / قـد شـقَّه الإسـلام في أحشـائه
لم تـألُ جهـدك بالجهـاد كأنّما / خوطـبتَ وحـدك دونـنا بأدائه
ووقفـت نفسـك في المواقـف كلها / لحمايـة الإسـلام مـن أعدائـه
ومنـيت مـدة مـا حيـيت معانياً / إصـلاح مـا يلقـاه مـن أبـنائه
حـتى بنفسك جُدتَ تفديه ومن / مـثل الجـواد بجـوده وفدائـه
إن كـان صـرح الدين هُدَّ فطالما / شـيَّدتَ في الدنـيا رفـيع بـنائه
لله رؤك مـذ أطـلَّ علـى الهدى / أنسـاه مـا قـد مـرَّ مـن أرزائه
لـيس المجاهـد عنه في أسيافه / مـثل المجاهـد عـنه في آرائـه

حسنت خلائقه(١)

هـذا ثـرى يحمـي حمـاه حيدر / يخشـى نكـيرٌ مـن لقـاه ومنكر
يعفـو الإلـه عـن الـدفين برمله / ولـه ملائكـة السـما تسـتغفر
تسـتقبل الـولدان روح دفيـنه / والحـور مـن طلب اللقا تستبشر
وتمـيس طـوبى مـن تباشرها به / وعلـيه أنـواع الفـواكه تنتشـر
والـنار تغلـق دونـه أبـوابها / ويـبلُّ غلّـتَه الـرحيق الكوثـر

---

(١) قالهـا في رثاء محمد حسن، أمين دار الضرب لسكة النقد القاجاري على عهد ناصر الدين شاه، وقد كتبت على جدار مقبرته الملاصقة للمنارة القبلية في الحرم العلوي.

يقلى نعيماً في الجنان ونضرة ... والله يومئذٍ إليه ينظر
طوبى لمن يحمي الوصيُّ مقرَّه ... وبه إذا بعث الخلائق يحشر
وعليه من نور الولاء علامة ... غراء يعرفه بها من يبصر
فليهن فيه محمد الحسنُ الذي ... حَسُنَتْ خلائقه وطاب العنصر
قد كان أيام الحياة بجوده ... يحيي الفقير ويُنْصَرُ المستنصر
فلذاك وفقه السلام إلى حمى ... وادي السلام فصار فيه يقبر
وأقام جاراً لابن عم محمد ... يحبى بأصناف النعيم ويحبر
ما مات من أودى وخلف بعده ... شبلاً به كسر الإمارة يجبر
الطيّب الزاكي الجواد الباسل الـ ... ـسامي محمدُ الحسين الأطهر
ناهيك فيه للإمارة حاكماً ... ينهى على نهج الكتاب ويأمر
ينهلُّ من كفيه وبل سماحة ... ينمو به غصن الرجاء فيثمر

قد كنت أصبر (١)

ذهب الزمان بساعدي ومساعدي ... وبكت لما ألقاه عين الحاسد
ولربِّ قائلة تصبَّر فالبكا ... والحزن لا يشفي غليل الواجد
هَبْ أنّه عظم الفقيد فهل ترى ... يسترجع المفقود دمعُ الفاقد
فأجبتها والدمع يسبق منطقي ... فينوب عني في بيان مقاصدي
قد كنت أصبر في النوائب كلها ... لو أن عندي قلب عبد الواحد

---

(١) قالها في رثاء حسن آل سكر سنة ١٣٤٥ ويعزي عبد الواحد آل سكر.

الصبر(١)

يقولـون صـبراً فالنوائب لم تزل تنوب وإن الصبر ما زال محمودا
بلـى هـو محمود لدى الناس كلهم ولكـنه بالـرغم أصـبح مفقـودا

فأجابه العلاّمة السيد صادق قائلاً:

صـبرت ولم أجـزع لفقـد ومحنة وسـلَّيت نفسي بالتأسِّي وبالرضا
وإنـك إن أمـددتني منك بالدعا تيقـنت أنّـي فـيه استدفع القضا
فـلا زلـت حـرزاً للعشيرة واقياً ونـوراً إذا مـا أظلمت أزمةٌ أضا

أسهرتني

ساق حادي الصبا عشار السحاب فسـقى دار زيـنب والـرباب
وتمشَّـى بهـا النسـيم علـيلاً سـاحباً ذيلـه بـتلك الـروابي
أصـبحت للظـبا كناسـاً وكانت ملعـباً للكـواعب الأتـراب
كـل غـيداء غضة الجسم تحكي فضـة أُشـربت بتـبرٍ مـذاب
جـنة إن نظـرتها بـات طـرفي في نعـيم ومهجـتي في عـذاب
أسـهرتني بـأعين ناعسـات نمـن عـن لـيلتي وبـتُّ لمـا بي
لم تدع لي إلاَّ حشى مستطار الـ ـلـبِّ مـا بـين صـبوة وتصـابي

---

(١) كـتب هـذين البيـتين إلى العلامة السيد صادق ابن أخيه الباقر معزياً بوفاة طفل له اسمه محمود وكان ذلك في صفر سنة ١٣٥١ هـ.

لا على الابـتعاد يسـلو فينسـا هـا ولا يسـتريح بالاقتـراب
هـو في بعـدها يجـنُّ وعـند القر ب يخشـى تفـرّق الأحـباب
مـا لقلبي يأبى له الشوق والوجـ ـدُ شـفاء مـن هـذه الأوصاب
أنـا في الـبعد مستهام فـإن حا ن وصـال قضـيته بالعـتاب
لسـت أنسى لما التقينا وحال الـ ـوجدُ بـين القلـوب والألـباب
فأتـتنى تكفكـف الدمـع عن نبـ ـلِ جفـون يـراش بالأهـداب

زارني

زار مـن بعـد جفـوة وصـدود ووفى بعـد مطلـه بالوعـود
كـان عهـدي بمثله يمطـل العهـ ـدَ فقـد أنجـز الغـداة عهـودي
ظـبي إنـسٍ يسبي الظباء بطرفٍ ذي فـتور مـنه ولفـتة جـيد
يرتعـي في حشـاي لا شيح نجد وبقلـبي مـأواه لا بـزرود
كـم عميد يـوم الوغـى راح لما شـام خديـه أيّ صـبٍّ عميد[١]
عـاد مـنا يـريق أيّ دمـاءٍ بلحـاظ أمضى من البيض، سود
كلمـا سـلّ لحظـه رحـت أدعو (كـم قتـيل كمـا قـتلت شـهيد)
وهضـيم الكشـحين مـا قام إلاَّ جذبـته أردافـه للقعـود
شـاب رأسـي مـن الصبابة منذ بقلـبي خـداه ذاتَ الوقـود

---

(١) العمـيد: السيد المعتمد عليه في الأمور، يوم الوغى: يوم ضجيج الحرب، عميد: الذي هـده العشـق وأضـعفه. ومعـنى البيت: كم رجل قوي في الشدائد ثابت القلب رأى خدّي هذه الجميلة الحسناء فانهدّت قواه وصار صباً لا يستطيع مقاومة الصبابة.

زارني في الدجى كبدر تمام شبَّ ساتراً وجهه بليل الجعود
رام أن يكتم الزيارة لكن نمَّ منه عليه نشر البرود
طاف يسعى على الندامى بكأس فيه طعم اللمى ولون الخدود
في رياض تغرد الورق فيها فتزيل الهموم بالتغريد
وتجس الأغصان حين تغني كمغنٍ يجس نبض العود

ثمار الود

لما جرى قلمي بذكرك أينعت منه ثمار الودِّ في الأوراق
هذا بذكرك حال عود يابس أتلومني إن طرت من أشواقي

اذكرونا

غير موصوف لكم ما نالنا فصفوا لي بعدنا ما نالكمْ
وارعوا العهد الذي ما بيننا واذكرونا مثل ذكرانا لكم

أجفان

غزا مهجتي بصفاح اللحاظ ولوع بظلمي لا يصفح
ولم أرَ من قبل أجفانه جنوداً إذا انكسرت تفتح

كتب الغرام

لجَّ العذول بنا ولجْ والحب في قلبي ولج
كتب الغرام على جبا ه ذوي الصبابة لا حرج

خذي لحظ عيني[1]

بطـرفك والمسـحور يقسـم بالسحر ... أعمـداً رمـاني أم أصاب ولا يدري
تعـرض لي في القانصـين مسدد الـ ... إشـارة مدلـول السـهام على النحر
رنـا اللحظـة الأولى فقلـت مجـربٌ ... فكـررها أخـرى فأحسست بالشر
فهـل ظـن ما قد حرّم الله من دمي ... مـباحاً لـه أم نـام قومي عن الوتر
بـنجدٍ ونجـد دار جـود وذمـة ... مطـال بـلا عسـر وبخـل بـلا عذر
وسمـراء ودَّ الـبدر لـو حـال لـونه ... إلى لـونها في صـبغة الأوجه السمر
خليلـيَّ هـل مـن وقفـة والـتفاتة ... إلى القـبة السوداء من جانب الحجر
وهـل مـن أرانا الحج بالخيف عائد ... إلى مـثلها أم عـدها حجـة العمـر
ولله مـا أوفى الـثلاث علـى مـنى ... لأهـل الهـوى لـو لم تحنْ ليلة النفر
لقـد كـنت لا أوتـى من الصبر قلة ... فهل تعلمان اليوم أين مضى صبري
وكـنت ألـوم العاشـقين ولا أرى ... مـزية مـا بـين الوصـال إلى الهجر
فأعـدى إليَّ الحـب صـحبة أهلـه ... ولم يـدر قلـبي أن داء الهوى يسري
أيشـرد لـبي يـا غـزالة حاجـر ... وأنـت بـذات الـبان مجموعة الأمر
خـذي لحـظ عيني في الضعون إضافة ... إلى القلـب أو ردِّي فؤادي إلى صدري

***

---

(١) وجدها الأستاذ جامع الديوان بخط السيد الرضا فثبتها قائلاً: ويبدو أنها له+.

بروحي أفديه

بـدا مـن محـياه ضـوء الشـفقْ وبـرق الحـيا مـن سـناه ائـتلقْ
غـزال غـزا باللحـاظ القلـوب ومـرَّ بهـا حـبه فاعـتلق
ذكـت جـذوة الحسـن في خـدّه لـذا عنـبرُ الخـال فـيها احتـرق
علـيه الجمـال جـرى جـدولاً طغـى فعـلاه حـباب العـرق
كـأن خمائـل روض الخـدود يسـيل بهـا مـنه مـاءٌ غـدق
حمـى وردهـا بسـهام الجفـون فمـن رام يقطـف منها رُشِـق
ودبِّـتْ عقـارب أصـداغه علـى الخـد تحـرس ورداً أنـق
علاقـة حـب لـه في الفـؤاد تسـعر في القلـب مـنها حـرق
يمـيس علـى نسـقٍ قـدُّه فـيعطفه الـدلُّ عطـف النسـق[1]
إذا أسـدل الفـرع فـوق الجبـيـ ـنِ يـريك ذكاء بداجي الغسق[2]
ويـرنو بمقلـة ريم الـنقا ومـا اللحـظ إلاَّ حسـام ذلـق
فلـو نفـث السـحر من طـرفه لمـا زاد هـاروت إلاَّ رهـق
يجـيل الـنطاق علـى ناحـل كجسـم المتـيم لا بـل أدق

---

(١) عطف النسق أحد نوعي العطف في علم النحو وثانيهما عطف البيان، وعطف النسق يفيد بحسب العاطف معاني منها الترتيب والتعقيب، وهو ما أراده الشاعر من اتساق حركة الموصوفة في دلها وعدم تنافر حركاتها.

(٢) ذكاء: الشمس.

كـــأن روادفـــــه المــــثقلا ت قوى الخصر حتى وهي واسترق
نفــور حكــى الــريم في مقلــة وجــيد يــزين حلـــيٌّ العـــنق
أتـــاني مســـــتتراً بـــــالظلام فـــنمَّ علـــيه شـــذاه العـــبق
لـئن خـرس الحجـل في سـاقه ففـي الخصـر عقـد النطاق نطق
فســـلَّمَ ثم انـــثنى للـــوداع فمـــا خلـــت إلاَّ خـــيالاً طـــرق
وراح وأقــــراطه في قلــــق فعـــاد الفـــؤاد بـــه ذا قلـــق
خفـوق فـؤادي يحكـي الوشاح علـى الكشـح مهمـا تثنى خفق
كـأن فلـق الصـبح مـن وجهـه فمـذ كشـف الفـرع عـنه انفلق
فلـو شـامه عـاذلي في هـواه تـلا (قـل أعـوذ بـربّ الفلـق)
بروحـي أفديـه مـن شـادن لطـيف التـثني بديـع الخلـق
أدار علينـا كـؤوس المـدام وأسـكرنا مـنه سـحر الحـدق
يشـوب الطلـى برضـاب اللمى ويجلـو الكـؤوس فيجلي الغسق
مشعشـعة عـتقت في الـدنان قديمـة عصـر وعهـد سـبق
تشـابه وجنـته والكـؤوس فلـم يـدر أصـفاهما والأرق
فقـم واصطبح في رياض السرور بقـرقف كـاس الهـنا واغتـبق
ألسـت تـرى الـروض في بهجة تبسـم عـن نـوره المؤتلـق
مطارفـه فوّقــتها الغمـــام فمـن أحمـر وبـياض يقـق
تضـوع مـنه أريـج العـبير وفـاح شـذاه لمـن ينتشـق

❊ ❊ ❊

سرّي وجسمي

يـا مـن فضـح الأراك عطفـاً والـريم سـوالفاً وطـرفا
سـرِّي بهـواك كـاد يـبدو والجسـم ضـنىً يكـاد يخفـى

السر

يعـنف أن رأى سـري مـذاعاً بـه علـم الأقاصـي والأداني
وكـيف يكـون لي سـرٌّ مصـون وقـد ضـايقت سري في المكان؟

زكاة

الدهـر أبـدع فـيك فعلـهْ حـتى حـباك الحسـن كلّـهْ
ولقـد ملكـت نصـابه أفـلا تـزكيه بقـبله
إنَّـا توجهـنا إلـيك وأنـت للعشـاق قـبله
عجـباً لـدين هـواك شـا ع نظامـه في كـل ملّـه
ولّهـت قلـبي في الهـوى عطفـاً علـى قلـبي المـولَّه
أرحـم عزيـزاً لم يكـن لـولاك يرضـى بالمذلـه
دنفـاً إذا نـام الـورى سـهر الدجـى إلاَّ أقلَّـه

يصبو القمران

يـا نديمي وللشـراب حقـوق عاجـز عـن أدائهـا المـتواني

أتـرع الكـأس خمـرة واسـقنيها وابـتدر للصـبوح قـبل الأذان
عاطنـيها حـتى تـثقِّلَ بالسـكر لسـاني فـلا أقـول كفـاني
فالصبا هـبَّ والقمـاريُّ غـنت بفـنون الغـنا علـى الأفـنان
وحـبانا بوصـله قمـر يصـ ـبو إلى حسـن وجهـه القمران
يوسـفيٌّ لـه بديـع معـان ضـاق عـن وصـفها نطاق البيان

ربيع(١)

بـدت كالـبدر تمَّ لـدى الطلوع فأدنـت مـا تـباعد من هجوعي
أتـت كالغصـن غضـاً في التثني تمـرُّ علـيه ناسمـة الـربيع
أعـادت لي شـبابي بعـد هجـر يشـيب صـبابة رأس الرضـيع
سطت ريمـاً ولكـن شبه ليث تـريع فـؤاد كـل فـتى مـريع
إذا سـلَّت مـن الأجفـان سيفاً تخضَّـبَ خـدها بـدم نجـيع
تُفـرِّقُ وهـي واحـدة إذا مـا سـطت بـاللحظ مجـتمع الجموع
فكـم مـن لـيلة معهـا اجتمعـنا نحَلّـي السـمع بالشـعر الـبديع
وكـم طافـت عليَّ بصرف راح تحاكـي الشمس في وقت الطلوع
وكـم قَـبَّلْتُ سَـيْفَيْ مقلتـيها وأمسـى رمـح قامـتها ضـجيعي
لـئن أثقلـت بالآثـام ظهـري فـإن محمـد الهـادي شـفيعي
بـه أمـن الـورى من كل خوف وإطعـام الـورى مـن كـل جوع

(١) قالهـا مهنئاً إياه الحجة السيد محمد بمولود ولد لأخيه السيد باقر اسمه هادي في غرة ربيع ١٣٠٩ هـ

حليف المجد رب العلم خدن الـ / ـمعالي صاحب البيت الرفيع
أهنيه بمولود زكيٍّ / أقام هواه ما بين الضلوع
زكا فرعاً فكان لخير أصلٍ / فأكرم بالأصول وبالفروع
أرى الدنيا زهت بشراً فأرخ / - لشهرِ ولادة الهادي ربيع -

وقال مؤرخاً وفاة حسن آل سكر:

لا تلحني إن ذاب قلبي اسىً / أو سال دمعي كالحيا صيِّبا
إن افتقاد الصبر تاريخه / (عند افتقاد الحسن المجتبى)

وقال مؤرخاً ولادة عبد الحسين بن الشيخ علي الأعسم:

زار شقيق البدر من بعد بين / فاصبغ بشمس الراح كاس اللجين
وقد وفى الدهر بميعاده / حتى قضى لي باهنا كل دين
أزال عنّي النحس ميلاد من / حفَّ به السعد من الجانبين
قد طاب أمّاً وزكا والداً / فجاء بالفخر من الوالدين
شبل عليٍّ وكفاه بذا / فخراً به يسمو على النيرين
قد ولد البشر فأرّخ (وقل / قد أشرق الدهر بعبد الحسين)

وله مؤرخاً كتاباً ألّفه نجله الأكبر العلامة السيد أحمد وسمّاه (النديم):

نعم النديم لمن يقضّي وقته / معه فإن جليسه لا يندم
حلو الحديث وليس يملك منطقاً / بل وجهه عما يكنُّ مترجم
ما مثله متبذل بالسرِّ قد / لزم السكوت كأنه متكتم
ولقد سألت من الملوك حديثهم / وقديمهم عما به أنا أعلم

أي الندامـى راقكـم تاريخـه (قالـوا الـنديم السـاكت المتكلم)

١٣٤٦ هـ

ولـه مـؤرخاً وفاة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي وكانت الأبيات مكـتوبة علـى باب مقبرته في النجف وبعد تعمير المسجد المنسوب إليه كتب من هذه الأبيات بيتان هما الأول والأخير.

يا مرقد الطوسيِّ فيك قد انطوى محيـي العلوم فعدت أطيب مرقد

بـك شيخ طائفة الدعاة إلى الهدى ومُجمِّـعُ الأحكـام بعـد تـبدد

أودى بشـهر محـرم فأضـافه حـزناً لفاجـع رزئـه المـتجدد

وبكى له الشرع الشريف مؤرخاً (أبكـى الهـدى والـدين فقد محمد)

٤٦٠ هـ

وقال مؤرخاً مولد (موسى) نجل الشيخ محمّد علي اليعقوبي:

أمحمـد الـندب العلي ومن جرى للـناس زاخـر فضـله قاموسـا

أضـحى لسـانك للهداية حارساً فبقـيت مـا بقـي الهدى محروسا

أطلقـت أسـر المكرمات بأسرها فغـدا علـيك ثـناؤها محبوسـا

إن يطـغ فـرعون الهمـوم ببغـيه أرخ (بلـوغ مـناك مولد موسى)

١٣٤٥ هـ

وقال في تاريخ وفاة الملك غازي وجلوس ابنه الملك فيصل:

يـا وارثـاً مجـد فيصـل ويـا ابـن أكـرم مرسـل

لا بـيت للعـرب إلاَّ بكـى علـيك وأعـول

إذ لم يكـن في الدواهـي إلاَّ علـيك المعـول

أبقــيت تــاريخ مجــد | يتلــى ببــيت مفصــل
(عــرش العــراق جمــال | لكــل ملــك مفضــل)
عــراه في فقــد (غــازي) | نقــص وتم بــ(فيصــل)[1]

وقــال مــؤرخاً ولادة حفيده من نجله الأوسط السيد محمّد واسمه (عبد الله):

بدا كوكب الإقبال والسعد طالعاً | ببرج علاً يسمو على برج كيوان
أهــلَّ هلال السعد قد أرخوه (أم | تــولد عــبد الله في نصف شعبان)
١٣٥٦ هـ

وقــال مؤرخاً وفاة العلامة الشيخ عبد الرضا نجل الشيخ مهدي الشيخ راضي سنة ١٣٥٦ هـ:

العلــم والمجــد المــؤثل قوضــا | وقضــى الإبـا لمـا محالفـه قضى
ونعــى الحمام إلى الأنام نفوسهم | أرخــت (حين نعى الهدى عبد الرضا)

وقــال مــؤرخاً تشــييد (خــان) للزائرين أنشأه السيد نور السيد عزيز الياسري سنة ١٣٢٨ هـ وقد نقش البيتان على بابه:

لــبني الزهــراء ربــع مــربع | أبــداً زوارهــم تأتــيه وفــدا
يــا بــني الزهــراء أرخ (ربعكــم | نــور بانــيه بــه الــزوار تهــدى)

وقال مؤرخاً وفاة المرحوم العلامة السيد مهدي بحر العلوم عند تجديد بناية قبره:

---

(١) لا يخفــى أن بــيت الـتاريخ لا يتم حساباً إلاَّ بإضافة حروف كلمة (فيصل) وطرح حروف كلمة (غازي) وهذا ما أشار البيت الأخير إليه.

بنفسي إمام حلَّ في خير مشهد   بقبته زهر الكواكب تهتدي
وقدست أرضاً قلت فيها مؤرخاً   (يغيب بها مهدي آل محمد)

١٢١٢ هـ

وقال راثياً السيد حسن نجل المرجع الإمام السيد أبي الحسن الموسوي الأصبهاني ومؤرخاً مقتله رحمه الله:

حييت وأنت في الدنيا سعيد   ومتَّ وأنت مظلوم شهيد
وماذا ضرّ من في الله يفنى   ويبقى بعده الذكر الحميدُ
قضيت العمر في عمل وعلم   ولم تبرح تفيد وتستفيد
وفي سنِّ الصبا لازمت هدياً   شيوخ الفضل عنه لا تزيد
فلو عاش الندى لبكاك حزناً   ولكني أراه هو الفقيد
ولو مَثُلَ الهدى لغدا يحلّي   ثراك لدمعه عقد فريد
أعيذ لجين جسمك أن أراه   نضاراً حين يقطعه الحديد
أعيذ جمال وجهك وهو بدر   منير أن يغيبه الصعيد
أعيذ بني نزار وهم ملوك الـ   ـبرايا أن تحيط بها العبيد
أهوِّن نكبتي أن ليس بيني   وبين منيتي أمد بعيد
وأنك طبت في الفردوس عيشاً   وحاق بخصمك الخزي الشديد
بكى عام الفراق القلب شجواً   وأرخه (مضى الحسن الشهيد)

١٣٤٩ هـ

كتب هذين البيتين لأحد أصحابه وقد وعده بزجاجة عطر فأخلف وعده:

أبا الفضل يا من غدت في الورى   نوافح أخلاقه نافحه

وعـــدت (بشيشـــة) عطـــر ولا		أشـــمّ لـــوعدك مـــن رائحـــة

وزاره في الفيصـلية العالمان المرحومان الشيخ قاسم محيي الدين والسيد محمّـد جمـال الهاشمـي وأطـالا المقام عنده، وعرض له ما استدعى سفره إلى النجف فترك لهما هذه الأبيات وكان ذلك في ٢٣ رجب سنة ١٣٥٨ هـ:

إذا كـان فتح الباب للضيف سُبَّةً		وعـاراً فإنـا مـنه سـوف نتوب
وإن نـاب عـنا بالإقامـة ضيفنا		فلابُـدّ أنّـا بالـرحيل نـنوب
ودعـه يقـم ما شاء فالبيت بيته		ونحـن إذا اشـتقنا إلـيه نـؤوب

وقـال رحمـه الله: وصلنا القرنة فمكثنا فيها فيه ثلاث ليال في دار الأخ الـوفي الصـفي العلامـة الـورع التقـي الشيخ محمد حسين نجل الشيخ يونس المظفري أيده الله، واتفق أن أكلنا السمك مرتين في خلال تلك المدة فقلت:

وفـدنا عشياً في محل ابن يونس		علـى خير موصوف وأكرم منعوت
ولم نـأل في ثـارات يونس جهدنا		إلى أن أكلـنا مـرتين من الحوت

وقلت أيضاً:

حللـنا عشياً من فناء ابن يونس		محـلاً أنيسـاً عـند أكـرم مؤنس
ولم نسـتطع شـكراً لوافـر فضله		إلى أن أكلـنا الحوت في دار يونس

أورد الشاعر، رحمه الله، هذين البيتين قائلاً أنهما لبعض الناس:

لـئن فارقـتكم جسـماً فـإني		تـركت لديكمـو قلـبي رهيـنا
سـلوت حشاشتي إن أسل منكم		شمـوس هـدايتي دنـياً وديـنا

ثم الحـق بكـل شـطر مـنهما كلمات من أوله وآخره بحيث يكون بيتاً كاملاً من الكامل فكانت:

قسماً بمجدكمو لئن فارقتكم — جسماً فإني لا أزال متيما
ولئن بقيت فقد تركت لديكمو — قلبي رهيناً للصبابة مغرما
هيهات أسلوكم سلوت حشاشتي — إن أسل منكم عهدنا المتقدما
كم،حين غبتم، يا شموس هدايتي — دنياً وديناً بتُّ أرعى الأنجما

وله ملغزاً في - محمد-:

قل لي أي لفظة ثالثها — ثلاثة ينقص عن أولها
أولها بنفسه ثالثها — لا تلح من فيها صبا أو ولها
رابعها نصفاً لثانيها غدا — وواحداً ينقص عن أول (ها)

ويشرح المرحوم السيد موسى الموسوي هذا اللغز قائلاً: ثالث لفظة (محمّد) حرف الميم وهو في حساب الجمل (٤٠) وهي تنقص ثلاثة عن مجموع لفظة (أولها). وأول لفظة محمّد الميم وهو الحرف الثالث فيها، أما الحرف الرابع فهو الدال وحسابه (٤) أي نصف الحرف الثاني وهو الحاء الذي حسابه (٨) والدال نفسها أقل بواحد من حرف الهاء الذي حسابه (٥).

وقال وهي من أوائل نظمه:

إن رمت محو البلاء والهم — فاستعمل الصبر فيه والهم
وأترك هوى النفس وأُلهُ عنه — بطاعة للإله تغنم
إن الهوى للنفوس أضحى — مخالطاً للعظام والدم
وأركب ببحر الذنوب فلك الـ — ـرجا وخلِّ الهوى لتسلم
وتاجر الله في المساعي — فعامل الخير ليس يندم
سوق به ربما وجدنا — من يشتري جنةً بدرهم
واذكر حديث الحساب واذخر — فإن للمرء ما تقدم

لا تخش إلاَّ من المعاصي فهي طريق إلى جهنم
ولا تؤمل سوى رضاه فإنه للنجاة سلم
فمن يكن ذنبه عظيماً فرحمة الله منه أعظم
أنت مع الناس مثل ركب كل إلى قصده تيمم
فاصحبهمُ صحبة افتراق لا صحبة المغرم المتيّم
وحاسب النفس كل يوم كي تتلافى الذي تقدم
فإن تشأ جنة وفوزاً بلا جهاد ولا تقحم
فأسبل الدمع من عيون أو فابدل الدمع منك بالدم
لسادة بالفلاة صرعى تجرعوا الموت وهو علقم
قد أضرموا للعداة ناراً من قبل يوم الجزاء تضرم
تخاله بينهم صريعاً بدراً وهم حوله كأنجم
لم يبق منهم رئيس قوم إلاَّ له بالحديد ألجم
أنشب ظفر المنون فيهم وسيفه للرؤوس قلَّمْ
وصال فيهم وهم ألوف بصارم كالقضا المحتم

وله مقتبساً في البيت الثاني، من الآية الثانية والثالثة من سورة الطلاق:

لعلّ اللقا يرتجى علّه يرتجى وللصبر نيل المنى ينتسب
ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب

وله هذان البيتان وقد كتبا تحت صورته:

إن يبلَ في الترب جسمي أو يذهب الدهر باسمي
فامرر برمسي وإلاّ فاستغن عنه برسمي

ولإيضاح ذلك نقول: راس الاسم أول حرف فيه وهو هنا حرف (الهاء) موجود في آخر كلمة (رجليه). وحين ترفع كلمة (يديه) تكون (يداه) فحين تقلبها تحصل على اسم هادي.

وقا ملغزاً في (قورى) وهو إبريق الشاي:

ما آلةٌ إن تشك نفسي علةً ... أو غلةً يوماً ففيها طبها
في قلبها ما يشتهيه من المنى ... قلبي فليس (يروق) إلاَّ قلبها

وله ملغزاً في (دواة):

ما أداة عجماء لكن روت لي ... من حديث القرون ما قد تقادم
راضع من لبانها فارسيٌّ ... أدم اللون ليس ينميه آدم
مستمد من درها كلما قال ... (بده) قلب درها قال (دادم)[1]
لم يزل ساعياً على الرأس لكن ... إن سعى بان فيه شجٌّ بلا دم

وله ملغزاً في القلم:

ما رهيف إذا أسروا إليه ... بعض أمر لم يستطع كتمانه
قد جزاهم عن الإساءة لما ... قطعوا رأسه وشقوا لسانه

وله في القلم أيضاً:

ما اسم رهيف أسمر لم يزل ... باريه بين اثنين مختصه
يمتص من هذا ويجري على ... هذا لكي يقذف ما امتصه
كأنه استودع من هذه ... سراً فلم يحفظه واقتصه

وله ملغزاً في اسم (أمين):

---

(١) بده، فارسيه معناها: اعطه ودادم أيضاً ومعناها أعطيت ومقلوبها (مداد).

مـا اسـم رباعـي وحـرفان بـه   قـد سـاويا جملـته إذ تحسـب
مـا في الحـروف مـنه غير واحد   فمـا الـذي مـنه غـدا يـركب
أولــه تــراه في آخــره   ولم يكـرر مـنه حـرف فاعجبوا
يوصــف فـيه بلـد مقـدس   أو مرســل أو ملــك مقــرب
يــنام إن حــرفته وإن أكــن   نظـيره معـنى فـإني أكـذب
طـوراً تـراه اسمـاً وفعـلاً تـارة   وهــو بكلــتا حالتــيه معــرب
وجـوه الأعـراب عليه اعتورت   ولـو أنصـفوا ما كان إلاّ ينصب
أولــه يــزيد عــن ثالــثه   وهـو لـه عشـر إذا مـا ينسـب
آخـر كـل اسـم لـه ثـان وعن   أولــه الــثالث مــنه يعــرب
يـا مـن يـريد حلّـة أبانـه   أولُ بــيتي ذا فــأين تــذهب؟

❊ ❊ ❊



صورة السيد أحمد ابن السيد رضا الموسوي الهندي

السيد أحمد ابن السيد رضا الموسوي الهندي

(١٣٢٠هـ- ١٩٠٢م / ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م)

هو أبو حسن أحمد بن السيد رضا بن السيد محمد الهندي عرفته لأول مرة عندما زار بيتنا في قرية (خرنابات) مسقط رأسي وتتبع اداريا إلى مدينة بعقوبة - محافظة ديالي - اذ كان السيد الوالد رحمه الله اماما في مسجد القرية وذلك في عام ١٣٧١هـ / ١٩٥١ م وكان عمري اقل من ست سنوات ثم انتقلنا إلى بغداد بعد ذلك لأراه بشكل مستديم إذ هجر عرين والده في الفيصلية - المشخاب - وسكن في منطقة الشماسية (القريعات) في جهة الرصافة من بغداد.

وكان السيد رحمه الله حاد النظرات متأن في الحديث مطالع نهم محب لادارة شؤونه الخاصة بنفسه وبه فتور يجده من اخراج طاقاته التي تعتمل بصدره ومرد هذا الفتور باعتقادي - طبيعة الحياة التي أحاطت به بمقر إقامته الجديد اذ لم يخرج له مؤلف بعد تفسير سورة الأنبياء سوى كتاب واحد هو (في ظل الوحي) وهو مجموعة مقالات كتبها الراحل في فترات متعاقبة إذ يمكنك مشاهدة هذا الذهن المتوقد مشغول بمحادثة رواد الحسينية معظم أوقات النهار ولا يجد فرصة في التسلل إلى غرفة مكتبته ولست أنسى جلسته وعلى رأسه الطرحة الخضراء مفترشا أرض الغرفة حاضنا كتابه

وبجنبه – لمبة الشاي – والهدوء المغلف بالصمت يجعلك تسبح في أجواء مليئة بالوقار والخشوع كان يجد نفسه بلقاء أولاد عمه السيد صادق والسيد حسين والسيد محمد باقر بن سيد هاشم الهندي – رحمهم الله جميعا – فيكون لقاؤهم في الصحن الكاظمي الشريف او تنظيم زيارة لبيت أحدهم ويضاف إليهم بعض الأحيان – شقيقه السيد محمد الهندي حفظه الله...

السيد أحمد رحمه الله اعقب من الذكور ولده الأكبر السيد حسن الموسوي اعتقل في العراق في اول ثمانينات القرن الماضي ولم يعرف مصيره إلاّ بعد الاحتلال ٢٠٠٣م حيث وجد اسمه ضمن قوائم المستشهدين في سجون الطغاة وهو ابن العلوية كريمة السيد باقر الهندي وولدان من زوجة ثانية هما المرحوم السيد عبد الحي ١٩٣٩– ١٩٨٨م والسيد عدنان ١٩٤١م وولدان آخران من ثالث زوجاته هما السيد محمد رضا ١٩٦٢م والسيد حيدر ١٩٦٧م وزوجتاه الثانية والثالثة من الأُسر العربية المعروفة في الفرات الأوسط.

وقد تناهبته الأمراض في العقد الأخير من حياته وألزمته فراشه ولكنه كان أقوى من عوارضه الصحية وخور جسده لازالت صورته بعناده وابتسامته – التي يقوي عزيمة نفسه بها – ثابتة في ذهني وعندما لفته سكرة الموت كان يتحدث مع آخرين لم يرهم سواه يسلم عليهم ويسأل عنهم ويحادثهم ولقد ودع الدنيا في يوم ١٩٧٢/٣/٥م المصادف ١٩ محرم ١٣٩٢هـ.

وعندما أعلن نبأ وفاته رحمه الله صبيحة ذلك اليوم لف الحزن منطقة أقامته (القريعات) والكاظمية وبغداد والنجف والمشخاب وجرى له تشييع حضره علماء بغداد وتلامذته وسكان القريعات وكل محبيه وعارفي فضله وحمل نعشه على الأعناق مسافة طويلة ليأخذ جثمانه الطاهر إلى جده

الكاظم عليه السلام وهناك خرج أهالي الكاظمية لتشييعه وأغلقت المحلات أثناء مرور جثمانه وطيف به الحضرة المطهرة ليحمل إلى جده الحسين وأخيه العباس عليه السلام في كربلاء في رتل مهيب ثم وصل جثمانه الطاهر إلى جده الإمام علي عليه السلام حيث صلى على نعشه ثم سار أهالي النجف خلف جنازته إلى مثواه الأخير في وادي السلام وأقيمت له مجالس الفاتحة في القريعات وبغداد والكاظمية والنجف والمشخاب وبلد وعدد من مناطق العراق، وجرى له مجلس تأبيني رثاه فيه فحول شعراء النجف وشعراء الأسرة وكل عارف في منزلته وفضله والحفل هذا موجود على شريط صوتي.

ترك من المؤلفات ثلاثة كتب:

الأول: هو تفسير سورة الأنبياء وقد سبق لي رؤيته صبيحة الإطاحة بالنظام الملكي في العراق ١٩٥٨/٧/١٤م بعد دخول الجيش بيت نوري السعيد واقتحامه من قبل الناس فوجدت نسخة من الكتاب ضمن مكتبة القصر وكانت هذه المرة الأولى التي أرى فيها هذا الكتاب حيث لم يسبق لي مشاهدته وأما المرة الثانية رأيته في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام بمشهد وذلك صيف ١٩٩٢م - ١٤١٢هـ وقد كتب العلامة الراحل على غلاف الكتاب الداخلي ما يلي: أحمد رضا الهندي، الإهداء: بمنه تعالى: هديتي لمكتبة سيدي الإمام الرضا عليه السلام حين تشرفي بزيارته ٢١ رجب الحرام ١٣٥٧هـ: (١٩٣٨م).

ووصف الكتاب نفسه بأنه: دين أخلاق تاريخ فلسفة طبع بمطبعة الراعي في النجف الأشرف ولم يذكر تاريخ طباعته وقدم المؤلف تصديرا للكتاب الأبيات التالية أرفقها مع صورته:

هــذه صــورتي وهــذا كــتابي ... وبهــذين منظــري واختــباري
وشــحوبي مصــورا كشــحوبي ... كاتــبا عــن ســوالف الأخــبار
وإذا لم أنــل مــن الــنجح قصــدا ... فكفــاني التســديد بالاعــتذار

* * *

أمــا كتابه الثاني المطبوع فهو بعنوان (ظل الوحي) طبعه في فترة اقامته بالقريعات ويتضمن مقالات عديدة تبحث في التربية الإسلامية[١].

والكــتاب الثالث مخطوط (الاسلام والمرأة) ولم يتيسر لي رؤيته وهناك كتاب رابع هو (قلم الحق).

أمــا آثاره التربوية والدينية والأدبية والشعرية يرجع انتقالها مع مكتبته إلى مكتــبة الســيد موســى الموســوي رحمــه الله بالكرادة الشرقية ونأمل أن يدركــنا الحــظ والعمــل لنــرى مالم نوفق في العثور عليه من آثار هذا السيد الجليل واثار ابائه وأجداده.

ترجمته.. حياته.. سيرته:

معــرفتي بالســيد أحمــد مؤطــرة بإطــار الأســرة فهو (خالي) ووالد ام اولادي وحديثي عنه لا يغني القارئ عن معرفة منزلته الدينية والأدبية لذلك ساورد ترجمة حياته من كتب التراجم.

أدب الطف:

فهذا الخطيب السيد جواد شبر يقول عنه في موسوعته (أدب الطف) ما

---

(١) وعلّق على قصيدة الكوثرية تعليقاً معمقاً وطبع عام ١٩٥٠.

يلـي: السـيد أحمد بن السيد رضا الشهير بالهندي في طليعة ادباء النجف ولد عـام ١٣٢٠هــ - ١٩٢٤م في النجف ونشأ بها وتخرج على مدارسها الدينية وأخذ عن ابيه الذي يعد شيخ الأدب في العراق بل في العالم العربي.

والمتـرجم لـه كـان كمـا يقـول عنه الدجيلي في كتابه (شعراء النجف) سريع البديهة إلى حد لا يوصف فأنه اسرع من جري اليراع في القريض وقد جـربته بمـواطن عديدة فحار عقلي وطاش لبي بسرعة خاطره وقلا لاحظته يجـدد النظـر في قريضـه قـال لي يـوماً: اني اذا اردت ان اصلح قصيدة فهو اصـعب علـي بكثير من نظمها وقد نشرت صحف العراق الكثير من روائعه كمجلة الغري والاعتدال والحضارة والمصباح وغيرها.

أقول - والحديث لازال للسيد شبر-: ولازلت احتفظ بقصيدة عنوانها (لـو اعلم الغيب) نظمها بمناسبة زفافي سنة ١٣٥٦هـ فسجلتها في الجزء الرابع مـن (سـوانح الأفكـار في منتخب الأشعار) ولم تزل نسختها موجودة عندي بخطه.

ويـتابع السـيد جواد شبر: كانت وفاته يوم ١٩ محرم الحرام ١٣٩٢هـ الموافـق ١٩٧٢/٣/٥م ودفـن في الـنجف بمقـبرتهم الملاصقة لدارهم في محلة الحويش بجنب والده المغفور له رحمهم الله جميعا برحماته الواسعة[1].

---

(١) ويذكـر بـأن المقـبرة المذكـورة تهدمت في السنوات الأخيرة، فبادر آية الله العظمى والمـرجع الأعلى السيد علي السيستاني حفظه الله الى إعادة بنائها من جديد بجهود ومـتابعة السـيد محمد رضا بن السيد أحمد الموسوي الهندي لكن الراحل دفن بمقبرة وادي السلام.

نقباء البشر وتراجم أخرى:

ويقـول عنه الآغا البزرك الطهراني في كتابه (نقباء البشر في القرن الرابع عشر) ما نصه: هو السيد احمد بن السيد رضا بن السيد محمد بن السيد هاشم بن السيد شجاعة علي الموسوي الهندي النجفي عالم أديب.

«آل الهندي بيت علم وأدب في النجف منهم والد المترجم وعمه السيد باقر فقد كانا من أعلام الدين ورجال الأدب وكذا والدهما الجليل» والمترجم من فضلاء هذا البيت ولد في النجف ١٣٢٠هـ وتخرج على مدارسها ونواديها وحضر على الأفاضل والعلماء وهو اليوم يقيم في ناحية الفيصلية وكيلا عن أعلام الدين بمكان والده وله تأليف منها (تفسير سورة الأنبياء) طبع في النجف في ٢٤٧ صفحة وله شعر كثير ووصفه الهاشمي في كتابه (الادب الجديد) ص ١٥٢ فقال:«شاعر مجيد سريع البديهة كثير النظم رقيق العاطفة بديع الأسلوب ولد في النجف الأشرف سة ١٣٢٠ هـ وتخرج على مدارسها الدينية ونواديها الأدبية وهو الآن من مشاهير شعرائها وادبائها ثم ثبت له قصيدة خواطر وأوهام».

شعراء الغري:

ووصف المرحوم علي الخاقاني في موسوعته شعراء الغري شعر السيد أحمد بأنه متنوع في النظم مجيد في أكثر من نظمه مشيراً إلى ان معظم الصحف والمجلات العربية قد نشرت انتاجاته الأدبية وأعد له الترجمة التالية:

هـو السـيد أحمـد بـن السيد رضا بن السيد محمد الشهير بالهندي من الأدبـاء المعـروفين ولـد في الـنجف عـام ١٣٢٠هــ ونشـأ بها وتخرج على مدارسها الدينية ونواديها الأدبية وأخذ العلم على والده الذي كان أحد اعلام

النجف فأحسن تربيته والعناية به واختلف بعده على كثير من الأفاضل فوسع من معلوماته وتنوع بها وكان من شباب النجف اللامع غير ان ظروفه المادية وبعض المشاكل الاجتماعية التي أنتابته حدث به إلى ان يستقر في ناحية الفيصلية ليكون وكيلا عن مراجع الدين وتمثيلهم هناك بمكان أبيه.

هكذا عرفتهم وتراجم اخرى:

وتحدث عن السيد الراحل صديقه المرحوم جعفر الخليلي في كتابه (هكذا عرفتهم) في أكثر من مناسبة وسيجد القارئ الكريم نبذا مختارة اقتنصتها من الكتاب المذكور فيها محاورات أدبية مع زملائه أمثال الشيخ قاسم محي الدين وغيره.

وذكره صاحب كتاب (ماضي النجف وحاضرها) ضمن من شارك برثاء عبد الرضا بن الشيخ مهدي بن الشيخ آل راضي المتوفي ١٣٥٦هـ حيث قال في الجزء الثاني من كتابه المذكور ص ٢٩٩: ورثاه كثير من الشعراء منهم الكامل الأديب السيد أحمد الهندي ولم أعثر على هذه القصيدة ولعلها موجودة عند أسرة الفقيد الشيخ عبد الرضا آل راضي أو في مكتبة الراحل السيد أحمد الهندي.

فصل عن الإمام علي عليه السلام

أحببت أن أطلع القارئ الكريم على أدب السيد أحمد الهندي رحمه الله المنثور ليلمس بنفسه قابلية هذا الرجل في دنيا الدين والأدب فأخذت فصلا من كتاب الكوثرية الذي شرح فيه قصيدة والده هذا الفصل يتحدث فيه عن فضائل الإمام علي عليه السلام وهذا نصه:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا الأبرار الذين ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا * يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُورًا﴾(١).

وبعد فإنا قد شاقتنا الرغبة الملحة والإقبال المتواتر من عدد كبير من الناس ممن يطالع الكوثرية إلى تكرار طبعها حتى لقد رأيت من المحتم أن أقوم بتعليقه ضافية عليها بحسب الإمكان عند سنوح الفرصة إن شاء الله تعالى إن هذه القصيدة الجليلة استطاعت أن تحتل من التاريخ مكانة عليا تجعلها من الطراز الأول مما مدح به أمير المؤمنين عليه السلام حتى لقد خيل لي أن إشراقه من أنوار قدسيته قد سنحت لها فطبعتها بالطابع العلوي وحسب.

السر العظيم

لا أفشي سراً إذا قلت إن شخصية أمير المؤمنين العظيمة قد شغلت من التاريخ ما لم تشغله أي شخصية أخرى لا استثني واحداً من الناس ولا عجب إن شيئاً من الغموض لا يزال مخيماً على فلسفة هذا الازدحام الذي اكتنف أمير المؤمنين فهناك طوائف من عباد الله تؤله قدسيته وطوائف تراه إماما مفترض الطاعة وصياً بالنص الصريح تارة وغير الصريح أخرى وهذه الطائفة آخذة بالنمو كلما ابتعد الناس عن ظلمات الجهل والحسد وهناك

---

(١) سورة الدهر، الآيات: ٥-٩.

طوائـف تـرى الإمامة ليست نصا بل هي اختراع واقتراع ونحن مع احترامنا لهـؤلاء كإخـوان نخـبرهم بـأن الإنتخابات في تلك العصور لم تكن حرة فلا تكشـف عـن الإمام المطلوب على أن الذات الصالحة للإمامة لابد أن تكون النزيهـة مـن كل وجوه النزاهة لتركن النفوس إليها وتعتمد عليها والانتخاب إذا صـح وجـرى علـى النحو المراد فإنما يكشف عن الظاهر ونحن نريد من الإمـام سـلامته من كل شائبة نقص في الباطن والظاهر ولا يعلم ذلك إلا الله فلـيعلم إخوانـنا ان الإمامـة كالنـبوة وواجـبها كواجبها وان كانت تابعة لها الإمامـة عـندنا نـبوة صـغيرة فليرعوا إخواننا من اعتبار تلك الطرق العنيفة الملـتوية الـتي لا تـدل علـى أكثر من تشكيل حزب وانتخاب رئيس حزب والإمامـة أيهـا الأخوان شيء اسمى من ذلك لانه تحكم في الرقاب والأموال وكـل شـيء فـإذا ولي الأمة من ليست له عصمة تكفه خيف على الأمة منه وإذا شـئتم اخـبرناكم أن بعـض ولاة الأمـور نزعة نفوسهم إلى حب الدنيا فعاثوا في الأرض فساداً وبعضهم جهل وبعضهم جبن وما ذلك إلا لأن الناس مجبولون على النقص اينما ارتقت بهم الأسباب إلا من عصمة الله ولما احس قـوم بهذه النقائص بدأوا يتلافونها تسديداً لغلطهم فأنكروا شيئاً وبدلوا شيئاً وأضـافوا وعدلـوا ومـن ناحـية ثانـية نسبوا الى بعض الأنبياء أمور منحطة تتمـيماً للخطـة المقررة أما نحن فنود أن نكلم اخواننا المسلمين وغيرهم من الكتابيين فنقول إن الشريعة التي تتصل بالله لا تكون معيبة ولا يأتيها الباطل مـن بين يديها ولا من خلفها فكل نبي معصوم وكل إمام معصوم وكل كتاب سمـاوي معصوم والنبي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ياإخواننا مـن بـني الإنسان اعلموا أرشدنا الله وإياكم أن الطبيب الذي لا يحمل شهادة

حقيقة حرة دالة على الكفاءة لايجوز تحكمه في الأبدان والإمام الذي لا يرد له نص من اله أولى أن لا يحكم في الأبدان والأرواح فهلموا أيها الإخوان إلى فحص دقيق يجري بصورة حرة خالصة من كل شائبة عناد أو تحيز لنعرف الكتاب السماوي والنبي الصادق والإمام الصحيح فأنا بحاجة إلى إمام عالم عامل لا تأخذه في الله لومة لائم إذا قال اصاب واذا سئل أجاب أيها المسلمون أعطوني إماماً جعله النبي من نفسه كهارون من موسى إلا في النبوة واعطوني واحدة وصفه النبي بأنه اقضى المسلمين وأنه مع الحق والحق معه يدور حيثما دار وسلمه سلم النبي وحربه حرب النبي أعطوني رجلاً قال له رسول الله «من كنت مولاه فهذا مولاه» أيها الأخوان هلموا ننظر الإمام الذي دلنا عليه النبي فالنبي لا يكذب ولا يكذب ولنشق طريقنا إلى الحق من خلال هذا الباطل المتراكم الذي أخذ بالتاريخ ونحن جميعاً في سبيل البحث عن الحق ونحن أبناء الدليل لا نؤثر قرابة ولا نتبع أغراضا ذاتية وإنما هو دين الله نأخذ به ونسير إليه أيها الإخوان هذا علي بن أبي طالب الذي قدسه كل عالم على وجه اليابسة والناس شرع سواء في اعتباره أقرب الذوات إلى الرسول الكريم وأشبه المسلمين بنبيهم العظيم وهو وحده الذي شهد له العدو والصديق بأنه أمين في أداء رسالة الإمامة قوي الدفاع عن الحق بصير في سياسة الدين إلا أنه لا يكذب ولا يخادع ثم اعلموا جيداً أنه اقرب الناس من رسول الله فانه معه داخلاً وخارجاً وفي كل أحواله وهو أعلم الناس بلسان القرآن والحديث النبوي وأعلم الناس بحين النزول وسبب النزول والقرائن الخارجية التي حفت الآية وكانت بمنزلة المفتاح حتى ليصبح متشابه القرآن بدون معرفة تلك القرائن مقفلاً مرتجاً لا يمكن الوصول إليه

والتعويل عليه[١].

أيها الأخوان ارجعوا مرة أخرى إلى النصوص التاريخية السليمة وابحثوا عن الإمام الذي رضيه النبي إماما وشهد له بالإمامة شهادة صريحة أو مؤولة ثم أعيدوا النظر في ذلك بقصد الفحص المجرد فلعلكم تجدون من وجدناه ولا أخال الأمر في هذه الدرجة من الخفاء لكن تغلغل العقيدة في النفوس تجعل من العسير عليها العدول إلا أن يتنبه إنسان من سباته ويركن إلى رشده والذكرى تنفع المؤمنين أنا لا نقصد - ونحن بصدد التعليق على الكوثرية - أن نحرر كتابا للاستدلال على مذهبنا ولكن هذه كلمة معترضة دعا إليها سياق الحديث إن شخصية أمير المؤمنين عليه السلام واضحة عند فريق كبير من الناس فهم ألسنة تعبر عن الثناء فقط[٢] غامضة عند فريق آخر فهم

---

(١) ان المزايا التي امتاز بها أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انطقت كل واحد من المؤرخين بشيء من الحق وان كان بعضهم لا يود ذلك ممن اجتاح الغرض روحه والغرض مرض.

١- عن ابن حنبل: ما ورد لاحد من الصحابة ما ورد لعلي

٢- عن ابن عباس: ما نزل في احد من الصحابة من كتاب الله ما نزل في علي ، نزل في علي ثلاثمائة اية.

٣- عن ابن عباس: كلما تكلمت به في التفسير فأنما اخذ عن علي .

٤- يا علي ستفترق امتي فيك كما افترقت في عيسى بن مريم/ كل ذلك رواه صاحب السيرة الحلبية ٢- ٢١٩.

(٢) راي جبران خليل جبران في أمير المؤمنين عليه السلام:

المنقول في أمير المؤمنين عليه السلام كثير والآثار كثيرة وكلها متواترة على انه شخصية عليا ما

يبحـثون بقصـد تفهـم حقيقـتها لاغـير وهؤلاء طلاب الحقيقة وهم لا محالة

في ذلـك شـك . ولكـني اعجب للنصراني الفيلسوف جبران خليل جبران كيف ادام الفكرة في هذه القضية؟! وكم عني بها حتى وصل الى النتيجة الطيبة؟ حيث قال: [في عقـيدتي ان علـي بـن ابي طالب اول عربي لازم الروح الكلية وجاورها وسامرها، وهو اول عربي تناولت شفتاه صدى اغانيها فرددها على مسمع قوم لم يسمعوا مثلها مـن ذي قبل فتاهوا بين مناهج بلاغته وظلمات ما ضيهم، فمن اعجب كان اعجابه موثوقا بالفطرة ومن خاصمه كان من ابناء الجاهلية.

مـات علـي بـن ابي طالب شهيد عظمته. مات والصلاة بين شفتيه وفي قلبه الشوق الى ربـه. ولم يعـرف العـرب حقـيقة مقامه ومقداره حتى قام بين جيرانهم الفرس اناس يدركون الفارق بين الجوهر والحصى. مات قبل ان يبلغ العالم رسالته كاملة وافية .. غـير اني اتمـثله متبسـما قـبل ان يغمـض عينيه عن هذه الارض. مات شأن جميع الانبياء الباصرين الذين ياتون الى بلد ليس ببلدهم، والى قوم ليسوا بقومهم، في زمن ليس بزمنهم، ولكن لربك شان في ذلك، وهو اعلم] - انتهى-

انـك لتـرى جـبران قد درس علياً عليه السلام من ناحيته الدينية واجاد الفلسفة في حياة هذا البطل ولعل كثيراً منا لم يعطه بعض ما يجب له من الحق، ولكنا واجهنا الحقيقة بوقت اقصـر، لانا نبحث عن ضالتنا في بيتنا فالى الحق يا ابناء القرآن والى الجهاد العلمي وانـبذوا الجهل عن العباس بن عبد المطلب قال: «كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ اقبل علـي بن ابي طالب عليه السلام لما رآه اسفر.... في وجهه، فقلت يارسول الله انك لتسفر في وجـه هـذا الغلام؟ فقال: ياعم رسول الله والله لله اشد حبا له مني، ولم يكن نبي إلاّ وذريته الباقية بعده من صلبه ، وان ذريتي من بعدي من صلب هذا، انه اذا كان يوم القـيامة دعـي الـناس باسمـائهم واسماء امهاتهم سترا من الله عليهما الا هذا وشيعته فانهم يدعون باسمائهم واسماء ابائهم لصحة ولادتهم» اقول: ان كثيرا على غير المتتبع ان يسـمع مـثل هذا الحديث الشريف. ولكني اخبرك عن اختبار ان الاخبار الواردة مـثل ما رأيت تؤلف اكبر قسم، واوفر عدد من مدح أي صحابي، وانه ليلجا سامع هذه الاحاديث اولا الى الذهول، ثم يجرفه سيلها العرم امام الحقيقة المتحدرة!

صائرون إليها ان لم يكن عاجلاً ففي زمن قريب والله عون لكل من استعانه للهدى وشخصية أمير المؤمنين عليه السلام واضحة أيضا عند قوم أصروا على نحت شخصيات بقصد المزاحمة وهذه الفكرة اسمها العناد المحض ومثل هذه الفئة من الناس يكون وصولها إلى الصراط الواضح بنسبة ضئيلة ولذلك فانا نترك لهم طريقتهم معلنين لهم ان الحق طلبة الجميع وان رجوعهم إلى الحق لا غضاضة فيه والإصرار على الغلط غلط آخر وبودنا لو رجعوا إلى التفكير الجدي فعسى أن يتبدل موقفهم من الفكرة ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾(١).

إن أمير المؤمنينعليه السلام قد ملك عناصر الشرف وأخذ بأطراف الكرامة وعرف فضله قبل أن يعرفه محبوه ومدحه القرآن [في عدة مواطن تزيد على الثلاثمائة، منها السورة التي نزلت في شان تطوعه في الصوم وهي سورة الدهر] وأثنى عليه النبي [ثناء لم يثنه على غيره والنبي] لا ينطق عن الهوى وليس هناك شيء من أواصر الحب إلا اتصل بينهما حتى كان نسل النبي [ولو تسنى مثل ذلك الغير علي لكنا أرفع من ان نكتمه فانا نود أن نكوّن دعاة إلى الحق والحق أحق أن يتبع فالسلام عليه من إمام يخاطبه النبي] بقوله: «يا علي ما عرفك إلا الله وأنا».

أشعاره:

ترك المرحوم السيد أحمد الهندي - رحمه الله - قصائد واشعاره في دفاتره وأوراقه شأنه شأن أبيه الراحل ومعظم شعراء آل الهندي ولم يجمع

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٨.

بديوان وتمكنت من الحصول على بعض قصائده من الكتب والمجلات وسأثبتها مع ذكر المصادر في ذكر الرسول صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام.

المجد الأثيل

من موسوعة أدب الطف للخطيب السيد جواد شبر رحمه الله في رثاء سيد الشهداء عليه السلام

تطلب في العلا مجداً اثيلاً ... فأن طلابه أهدى سبيلا
وهم شوقاً الى أسل العوالي ... ولا تتعشق الخد الأسيلا
ونل علياك في تعب وكد ... ولا ترغب عن العليا بديلا
تأس بسبط أحمد يوم وافى ... يجرر للعلا برداً طويلا
فخط بكربلا رحلا كريما ... ويا سرعان ما عزم الرحيلا
رأى حرب السهام عليه عاراً ... فجرد للعدى سيفاً صقيلا
وأحيي الله مبدأه بيوم ... هوى فيه على البوغا قتيلا
وجرد في سبيل الله سيفا ... بحول الله لا يخشى فلولا
ولو لم يضمئوه فيقتلوه ... لما أغنى عديدهم فتيلا
ومذ ساموه إما القتل حراً ... وإما أن يسالمهم ذليلا
تطامن جأشه بسبيل عز ... وإن أرداه منعفر جليلا
لو استسقى السما جادته صوبا ... ولكن راح يستسقي النصولا
أتمطره السماء دما عبيطا ... وهل يشفيه هاطلها غليلا
أقلته الرمول لقىً طريحاً ... بهاجرة فما أسنى الرمولا
أتوحش يشرب منه قطيناً ... وتحظى كربلاء به نزيلا

فـيا حـرباً جنـتها كـف حـرب | فسـرّ بهـا واحـزنت الرسـولا
وآكلـة الكـبود تميس بشـراً | وكانـت فـيه فاطمـة ثكـولا
فـتلكم عيـنها بالبشـر قـرت | وهـذي تسـهر اللـيل الطـويلا

تخاميس حسينية

يـا مـلاذاً يـنجو بـه كـل لاجـي | وخضـمّا يحـيا بـه كـل راجي
يـا سـراجاً للـدين أي سـراج | يـا مـنار الضـلال والليل داج

وظـلال الـرميض والـيوم ضـاح

ياقتـيلا في كـربلاء صـريعا | جـف تـياره وكـان ربـيعا
كـنت لي يـا ابـن أم حصـناً منيعاً | كنت يوم الخطوب كهفا حصيناً

سجسـج الظـل خافـق الارواح

بـك في حالـك الخطـوب استنرنا | وبمغـناك يـا ابـن أم استجرنا
يـا مبـيد العـداة قـرنا فقـرنا | اتـرى القـوم اذ علـيك مررنا

مـنعونا مـن الـبكا والـنواح

حسـد الدهـر موضـعي ومكـاني | فـرماني بالداهـيات زمـاني
ارسـلت بعـدك الخطـوب عـناني | ان يكـن هيـنا علـيك هـواني

واغتـرابي مـع العـدى وانتزاحـي

يـا ابـن امـي ويـا شـقيق فؤادي | قـد رمـاني القضـا بباغ وعاد
افترضـى بـذلتي وابـتعادي | ومسـيري اسـيرة للاعـادي

وركـوبي علـى النـياق الطـلاح

زينب عليها السلام تودع أخاها

وقال مخمسا لبيتين لوالده السيد رضا رحمه الله في وداع السيدة زينب عليها السلام لجسد الحسين عليه السلام بعد ارتحال الرأس الشريف مع السبايا:

ودت تقيم ولو ان الركاب سرى ... عنها ولم تخش اساداً ولا خطرا
واذ على الضعن حادي العيس قد قسرا ... همت لتقضي من توديعه وطرا
وقد ابى سوط شمر ان تودعه

لله محنتها ما كان افظعها ... تحملتها فأحنى الوجد اضلعها
وان توزع جسم السبط وزعها ... ففارقته ولكن رأسه معها
وغاب عنها ولكن قلبها معه

وله مخمسا قصيدة والده رحمهما الله:

هي كربلا فانزل على شاطيها ... واسكب دموعك في ثرى واديها
اسعف بدمعك في الاسى ظاميها ... ان كان عندك عبرة تجريها
فانزل بارض الطف كي نسقيها

لم يسقهم ماء الفرات لقسوة ... حتى اضرّ بصبية ونسوة
هل في دموعك للظما من سلوة ... فعسى نبل بها مضاجع صفوة
ما بلت الاكباد من جاريها

اسفا على تلك الديار يذيبني ... واسى يشب بمهجتي فيشيبني
زرت الديار فمن تراه يعيبني ... فبكيت حتى خلتها ستجيبني
ببكائها حزناً على اهليها

وقفت على التل الحزين فاحزنت ... بندائها ومن ابن فاطمة دنت

فـزعت الـيه وبالـرزية اعلـنت لم انـس اذ هـتكواحماها فانثـنت
تشـكو لـواعجها الى حامـيها
صرع الحسين على الثرى فاستأسرت وبحفـظ هاتـيك العـيال تحـيرت
نـادت حسـيناً والدمـوع تفجـرت هذي نساؤك من يكون اذا سرت
في الأسـر سـائقها ومـن حاديهـا
مخدومـة الامـلاك اضـحت تملـك مسـبية وبهـا السـما تتـبرك
الله اكـبر أي حـزب هـتكوا حسـرى وعـزعليك ان لم يتركوا
لـك مـن ثـيابك سـاترا يكفـيها

❊ ❊ ❊

تخاميس حسينية

هـذه زيـنب بهـا الخطـب جلا أفـتدري مـاذا بهـا الـيوم حـلا
ذهـب الذائـدون والصـبر قـلا فتـرفق بهـا فمـا هـي إلا
ناظـر دامـع وقلـب مـروع
لهفي لزينب حين نادوا للسرى ورنـت إلى جسـم الحسـن معفـرا
نادت وقد ذاب الحشا وتفطرا انعـم جـوابا ياحسـين أمـا تـرى
شمـر الخـنا بالسـوط كسـر أضـلعي
ءأخـي قد ملك ابن سعد رقابنا وسـرى بـنا أسـرى لمنـتجع الخـنا
أفهـل تعـود لـنا وتجمـع شملـنا فاجابهـا مـن فـوق شـاهقة القـنا
قضـي القضـاء بمـا جرى فاسـترجعي
أخـتاه زيـنب يـا سـليلة حيدر وعقـيلة الكـرار سـاقي الكوثـر

لا تجزعـي بعدي اسىً وتصبري　　وتكفلـي حـال اليتامـى وانظـري

مـا كـنت اصـنع في حمـاهم فاصـنعي

أراك بحـيرة ملأتـك ريـنا　　وشـتتك الهـوى بيـنا فبيـنا

فـلا تـيأس وقـر بـالله عيـنا　　اذا رمـت الـنجاة فـزر حسـينا

لكـي تلقـى الإلـه قريـر عـين

مـتى علـم الملائـك منك عزماً　　تـروم مـزاره كتـبوك رسمـا

وحـرمت الجحـيم عليـك حتما　　فـأن الـنار لـيس تمـس جسـما

علـيه غـبار زوار الحسـين

كانـت العـين لا تكـاد تـراها　　حـيث بـين الـورى منـيع خـباها

لكـن الـيوم حـين غـاب حماها　　سـلبتها أيـدي الجفـاة حلاهـا

فخـلا معصـم وعطـل جـيد

زيـنب تدعـو أباهـا المرتضـى　　ضـاق بي يـا والـدي رحـب الفضا

أن سـيف الشـرك فيـنا منتضى　　كـم رضـيع لـك بالطـف قضـى

عاطشـا يقـبض بالـراحة راحـا

كـم رضـيع لـك قـد مات ظما　　شـب في الأحشـاء مـنه ضـرما

مـذ غـدا مـن دره مـنفطما　　أرضـعته حلـم النـبل دمـا

مـن نجـيع النحـر لا الـدر القـراحا

رأت في ديارالشام شؤما وغربة　　وذل اسـار واحـتقار وكـربة

لدى مجلس يستل في الدين حربة　　يعارضـها فـيه يـزيد مسـبة

ويصـرف عـنها وجهـه معرضـا كـبرا

أحادي مطاياهم ألست بسامع　　وكانت ربوعي في سماه مضيئة
على إخوتي قف لي ولاتك مانعي　　أيا سائق الأضعان قف لي هنيئة
أ ارح فسراك اليوم أحنى أضالعي

....　　وكانت ربوعي في سماه مضيئة
فتباً لقوم صرعوهم وسوءة　　أيا سائق الأضعان قف لي هنيئة
فها أخوتي فوق الصعيد نيام

أحادي مطاياهم ألست بسامع　　أرح فسراك اليوم أحنى أضالعي
على إخوتي قف لي ولاتك مانعي　　أغسل أجساداً هم بمدامعي
أكفكفها بالراح وهي سجام

حرائر في عراص الطف احزنها　　فقد الحسين فكان النوح ديدنها
ابكي مغاوير سافي الريح كفنها　　وحائرات أطار القوم أعينها
رعباً غداة عليها خدرها هجموا

أبكي عليها رداء الذل ساحبة　　أسيرة لنياق السبي راكبة
مرت على شهداء الطف قاطبة　　نادت ويابعدهم عنها معاتبة
لهم ويا ليتهم عن خطبها أمموا

سرت حسرا منها الشعور تهتكت　　بحال له شم الجبال تدكدكت
اذا هي حنت من جوى الوجد اوبكت　　يقرعها بالسوط شمروان شكت
يؤنبها زجرا ويوسعها زجر

عن فاطم قتل أبنها متفرع　　وبطفلها بالطف أودت رضع
وبسيل أدمعها اسيلت أدمع　　وبكسر ذاك الضلع رضت أضلع

في طـــيها ســـر الإلـــه مصـــون

أمسى لفقدك ركن الصبر منهدما وذاب قلـب المـوالي سـيدي ألمـا

عمى لعين لكم تأبى البكاء عمى اي المحاجـر لا تبكـي علـيك دمـا

أبكـــيت والله حـــتى محجـــر الحجـــر

يـا بنفسـي أفديـه راسـا مشالا سـاء فـوق القـناة زيـنب حـالا

فدعـته والدمـع يهمـي انهمـالا يــا هــلالا لمــا اســتتم كمــالا

غالـــه خســـف فأبـــدى غـــروبا

قـد كسـاها الأسى برود الحداد ونضـــت بـــرد صـــبرها للعـــوادي

شخصـت نحـوه بـشكل تـنادي مـــا تـــوهمت ياشـــقيق فـــؤادي

كـــان هــــذا مقـــدراً مكـــتوبا

هـذه زيـنب إلى الشـام تسري بالسـبي والدمـوع في الخـد تجـري

أفـبعد الحجـاب تغـدو بأسـر لا تـسمها جـذب الـبرا أو تدري؟

ربـــة الخـــدر مـــا الـــبرا والنســـوع

يـا غـيورا قد كان للخدر حصنا لســت أخفـى علـيك إنّـا سـلبنا

فأغثـــنا فانـــنا بـــك لـــذنا أحمـــى الضـائعات بعـدك ضـعنا

في يـــد النائـــبات حســـرى بـــوادي

ذكرى ثامن شوال

قالها في ذكرى هدم مراقد آل النبي صلى الله عليه وآله [في البقيع]:

ان جـئت طيـبة وهي خير فناء فامـزج هـنالك ادمعـاً بـدماء

واعقـل قلوصك في البقيع ميمما جـدث الـنبي ومشـهد الخلفـاء

والسـادة الغـر المـيامين الا لى   شـأوا السـماك بعـزة وابـاء
وانـخ ففـى تلـك الضرايح سادة   ماتـوا وهـم في زمـرة الأحـياء
يـاارض طيـبة طبت ارضاً قدست   بـرفات اكـرم سـادة امـناء
يـاارض طيـبة مارزئـت بمثلها   فلقـد منـيت بـاعظم الأرزاء
هـذا الـزمان وان انـاخ بكلكـل   يـوما علـيك وسـل سـيف عـداء
لكـنها الشـحناء جـرت عصـبة   شـبت باضـلعها لظـى الشـحناء
ياهـادم الأجـداث جرت على الهدى   وطـويت للاسـلام خـير لـواء
لوكـنت في صدد الحقيقة لم تكن   مـتلونا كـتلون الحـرباء
حـتى اذا ظفـرت يـداك ببغـيها   مـا تبتغـيه هـدمت خـير بـناء
وحشـدت جيشـاً للضلال مقوضاً   جـيش الرشـاد بغـارة شـعواء
لم يـرع عـدلك وحـدة عـربية   فاقـت علـى دانى الـورى والنائـى
ايـن الحفـيظة ايهـا العـربي؟ ام   ضـحيتها عبـثاً بكـل سـخاء
ام ايـن عصر النور ان يك هكذا   فهـو الفـداء لأعصـر الظلمـاء
أملـى علـينا المـبطلون دروسهم   وبـدت نـواياهم بكـل جـلاء
أمـن الـزمان وللـزمان تقلـب   مـابين سـراء الى ضـراء

***

في رثاء سبع الدجيل عليه السلام

حتى م تسبح في الكرى لا تفتأ ... إن المنون بحينها لا تنسأ
وتتوب ثم تعود لا تجري بها ... من سيء إلا لما هو أسوء
مستعذباً هذي الحياة وإنما ... هي مورد لابد عنه تحلأ
أتبوء بالاثم العظيم وبعدها ... ترجو بأنك في النعيم تبوء
وتتوب عن ذنب بآخر مثله ... ومتى رأيت الخرق خرقا يرفأ
أدريئة الحدثان ترجو دفعها ... إن المنية بالمنى لا تدرأ
حملت عبئا للمآثم مثقلاً ... وأراك لست بكل ذلك تعبأ
تدعى الى غي فتسرع في الخطا ... وإذا دعيت الى الهدى تتلكأ
لم يكفك الذنب العظيم وذله ... بل رحت مختالا به تتكفأ
يا مالئاً صحف الكرام مآثما ... هيهات من لذاتها تتملأ
إن الزواجر كالجلاء لأنفس ... راحت بأدناس المآثم تصدأ
واسوأتاه عن الذنوب وإنني ... من توبتي ارجأت مالاترجيء
فقدت بي الآثام لو لا أنني ... بعصا شفاعة أحمد أتوكأ
وكفى بمدح ابن النبي وسيلة ... ينجوبها من هول محشره أمرؤ
إني أواليه وحسبي بالولا ... عزاً ومن أعدائه أتبرأ
وبحسب من يسقى رحيق ولائه ... يوم القيامة أنه لا يظمأ
حسدوك يا فرع النبوة إنهم ... لو كان يسمع منهم لتنبأوا

طلبوا الإمامة بالفسوق وعندما … خسروا الإمامة للفسوق استهزؤا
رجعوا الى كفران فضلك هل لهم … يوم القيامة غير جدك ملجأ
هب أنهم لم يعرفوك أما رأوا … شرف النبوة في جبينك يقرأ؟
جهلوك والهادي أبوك وفاتهم … شرف له بين الأنام يطأطئ
شمخت أنوفهم عليك وإنما … عرنينهم بتراب نعلك يوطأ
كم راح يقرن نفسه بك منهم … وغدا بمحتده يذل ويخسأ
فرحوا برزئك اذ فقدت وانه … يوم به هادي البرية يرزأ
وتقر عين عداك بعدك ضلة … ياليتها من قبل يومك تفقأ
مابال هذا الدهر أظلم يومه … هل راح ذكر للقيامة يطرأ؟
والناس فيه مطرقون كآبة … فتخال منه كل عنق توجأ
ناديت من أودى فهد له الهدى … فأجبت مات ابن النقي وأومأوا
أبكي عليه ومهجتي مسجورة … وجداً عليه وعبرتي لا ترقأ
قدأيتم المجد الأثيل محمد … فالله يكلؤ بعده من يكلؤ
بجوار سامراء الحد جسمه … فعجبت للشمس المضيئة تخبأ
قد غاب كهف المجد عن أبنائه … فبأي ظل بعده يتفيأ
مثوى تهال عليه تربة سيد … هو مثل بدر التم بل هو أضوأ
كم حاولوا اطفاء ساطع نوره … والشمس ساطع نورها لا يطفأ
عدلوا بحبكم سواه وحبكم … كالحمد عنها سورة لاتجرأ
جرؤوا على سلطانكم وبحسبهم … ذلاً على سلطانكم أن يجرأوا

***

في مدحه عليه السلام ورثائه أيضا

محـياك مـن بـدر الدجـنة أصبح وشـدوك مـن ألحـان معبد أفصح
ودمعي في ذكراك أسخى من الحيا وعذري من شمس الضحى فيك أوضح
هـوى بفـؤادي قد أقام فلم أكن أحـــرره مادمـــت للـــوم أرزح
خليلـي مـاعن الدخـول فحومل بقلـبي ولا المقـراة وجـداً فتوضـح
ولكـن فضـل ابـن الـنبي محمـد يحـرر مـتن الشـوق والحب يشرح
أبـوه التقـي الطهـر والسيد الذي بنصـــرته أهـــل الســـما تتـــبجح
أقـام علـى جمر الغضا بين معشر يظـنونه عـن خطـة الصـبر ينزح
تـــنازعه نفـــس الى دار عـــزه ويسـعى بـه للمجـد شـوق مبرح
إمـــام نمـــته للـــنبي ارومـــة بغـير حكـيم الذكـر ليسـت تلقح
اضـاءت بأفـق المجد أنوار فضله ومـا بسـوى زنـد النـبوة تقـدح
ترشـح طـرفي في محامـد سـيد ذووه لأعـــباء الإمامـــة رشـــحوا
تضـوع نوادي العلم من نشر فضله ولا غـرو فالايمـان كالمسـك ينفح
ففـي كـل أفق مشرق بدر فضله وفي كـل نـوح طـير علياه يصدح
اذا سـد بـاب العلـم يـوماً فانما بـنور هـداه ذلـك الـباب يفـتح
فلما قضى وارتجت الأرض بالاسى علـيه وبـات الـرزء يمسي ويصبح
بكـاه أخـوه العسـكري كآبـة بدمـع لـه غـر المـرائك تمسـح

له العسكري الطهر ق شق جبينه ... بلى إن خطب الصنو بالصنو يفدح
وأجدر بأن يذكي له الوجد ناره ... لحزن به أعداء أحمد تفرح
فقيد كساه حادث الموت رونقاً ... كشمس السنا عند الأصائل تجنح
أندعوه ليثاً فهو أعظم سطوة ... ونرثيه طودا فهو أسمى وأرجح
ونبكيه بدراً فهو أبهج مطلعاً ... وتنعاه بحراً فهو أندى وأسمح
وزف الى المثوى يشيعه الهدى ... بحيث له الأملاك باكون نوح
وفي رمسه الزاكي لزوار قبره ... تقدس أملاك السما وتسبح
تطيف به الأملاك علما بأنهم ... متى اتجروا في سوق علياه يربحوا
لعمرك لا يرقى المديح لشأو من ... بفرقان وحي الذكر يطري ويمدح
فأما معاديه فخسر مصيره ... وأما مواليه فذلك مفلح
همام نمته للفخار عصابة ... كرام متى ما يملكوا الأمر يصفحوا
وكم حاول الأعداء إطفاء نوره ... وكاتم نور البدر لابد يفضح
يريدون أن يخفوا صريح ثنائه ... فثنا به الذكر وحياه مصرح
بني الوحي لاكان الزمان فأنه ... بلج العمى في ظلعكم راح يسبح
ولو كان يرجو الغنم فيكم لما غدا ... كريم لكم فيه يسم ويذبح
أيعمه عن أقماركم وهي طلع ... ويهوي لحب الكاشحين ويطمح
فما منكم إلا قتيل وخائف ... شريد وفي أحبولة السجن يطرح
يريدون إصلاح الزمان بغيركم ... وهل بسواكم فاسد الدهر يصلح
يضيق بعيني الدهر حزناً برزئكم ... فليس لطرفي في التصبر مسرح
وقد أسهر الليل الطويل بوجدكم ... وقلبي محزون وجفني مقرح

يـبرح بي وجـد ممـض ولـوعة ... مقـيم علـى ذكـراكم لسـت أبرح

تهلـل بشـراً في الزمان وجوهكم ... وتضـحك جـوداً فيه والعام يكلح

تـزيدونه جـوداً فيـزداد خسـة ... وكـل إنـاء بالـذي فـيه ينضـح

* * *

على قبر معاوية

شطر السيد أحمد الهندي قصيدة الشاعر محمد مجدوب السوري الشهيره والتي بعنوان على قبر معاوية

(أين القصور أبا يزيد ولهوها) — والتاج تبر فوق رأسك يعقد

أين العساكر والدساكر والضبا — (والصافنات وزهوها والسؤدد)

(أين الدهاء نحرت عزته على) — وضم فنحرك فيه سيفك يغمد

مرغت وجهك لا لدينك بل على — (أعتاب دنيا سحرها لا ينفد)

(آثرت فانيها على الحق الذي) — يبقى فهل في الدهر عمرك سرمد

احببت عاجلة الحياة وعفت ما — (هو لو علمت على الزمان مخلد)

(تلك البهارج قد مضت لسبيلها) — كالطيف يطرق حال ما ويبدد

ودعت عدتك التي اعتدتها — (وبقيت وحدك عبرة تتجدد)

(هذا ضريحك لو بصرت ببؤسه) — لعلمت أنك من ضريحك اسعد

ولو أن عينك ما تزال بصيرة — (لا سال مدمعك المصير الأسود)

كتل من الترب المهين بخربة — من فوق جسمك دودها يستأسد

فانظر بقية كأس نشوتك التي — (سكر الذباب بها فراح يعربد)

(خفيت معالمها على زوارها) — وبظلمة التاريخ راحت تلحد

لا يبحث الزوار عن آثارها — (فكأنها في مجهل لا يقصد)

(ومشى بها ركب البلى فجدارها) — يشكو السهاد وعن قليل يرقد

سلب الجديد جديده فكأنه (عار يكاد من الضراعة يسجد)
والقبة الشماء نكس طرفها من فعل صاحبها المقيم المقعد
وتضعضعت أركانها وتفككت (فبكل جزء للفناء بها يد)
(تهمي السحائب من خلال شقوقها والبرق يلمسها هناك فترعد
سافي التراب يقيم بورا حولها (والريح في جنباتها تتردد)
(حتى المصلى مظلم فكأنه مستغفر ممن به يتهجد
وكأنه قد راح يقسم أنه (مذ كان لم يجتز به متعبد)
(أ أبا يزيد فتلك حكمة خالق ونكال جبار بظلمك يشهد
ولسوء خاتمة المعاند آية (تجلى على قلب الحكيم فيرشد)
(أرأيت عاقبة الجموح ونزوة قذفتك في نار لها تتعمد
شهوات بطنتك اكتويت بنارها (أودي بلبك غيها المترصد)
(اغرتك بالدنيا فرحت تشنها شعواء عمار بها يستشهد
لتخوض في صفين لا متأثما (حربا على الحق الصراح وتوقد)
(تعدو بها ظلما على من حبه شبه المحك به يصاب العسجد
هذا أمير المؤمنين وحبه (دين وبغضته الشقاء السرمد)
(علم الهدى وإمام كل مطهر) وبآية التطهير ذكر يسند
ووصيه وغذى زاكي علمه ومثابة العلم الذي لا يجحد
ورثت شمائله براءة أحمد فاذا عليّ قال قال محمد
يحكي النبي بخلقه وبخلقه فيكاد من يرديه يشرق أحمد
وغلوت حتى قد جعلت زمامها بيد السفيه وأنت تعلم ما اليد
وزعمتها لك محلة فتركتها ارثا لكل مذمم لا يحمد

هتك المحارم واستباح خدورها ... ليصون خدر هواه وهو يعربد
فتحررت من ربقة شهواته ... ومضى بغير هواه لا يتقيد
واعاد من بعد الهدى عصبية ... أموية يشقى بها من يسعد
وكأنها قد أصبحت وثنية ... جهلاء تلتهم النفوس فتفسد
فكانما الإسلام سلعة تاجر ... في سوق شهوته يباع فيكسد
وكأن دين محمد لك خاضع ... وكأن أمته لآلك اعبد
فأسأل مرابض كربلاء ويثرب ... أنى قضوا وبأي ترب وسد
ثم أسأل البيت الحرام وأهله ... عن تلكم النار التي لا تخمد
أرسلت مارجها فماج بحره ... بيت النبوة فهو صال موقد
تلك المياسم قد وسمت بجمرها ... أمسى الجدود ولم يجنبها غد
عبثاً يحاول ذو الصلاح فسادها ... أنى وقد ولى الصلاح المفسد
أتطيب بعدك يا يزيد أمية ... ويطيب معضلها الحكيم المرشد
اين الذي يسلو مواجع أحمد ... ودماء حيدر لا تزال تبدد
أم أننا ننسى الزكى المجتبي ... وجراح فاطمة التي لا تضمد
والزاكيات من الدماء يريقها ... نفر على غير الهدى لم يسند
في حيث نال من النبي ديونه ... باغ على حرم النبوة مفسد
والطاهرات فديتهم ثواكلا ... يندبن رزءا جمره لا يخمد
تجرى مدامعها نجيعاً مثلما ... تنثال في عبراتهن الأكبد

❊❊❊

في ضيافة القاسم بن الإمام الكاظم عليه السلام

وقد قصد مرة السيد أحمد الموسوي الهندي زيارة الإمام الحسين عليه السلام ومن هناك عرج على زيارة القاسم بن الإمام الكاظم عليه السلام ونزل في ضيافة الشيخ قاسم محي الدين ثم أتم رحلته إلى الإمامين الكاظمين وعاد إلى النجف وكتب إلى الشيخ قاسم محي الدين شاكرا له حسن ضيافته موجها له هذين البيتين:

إلهي لك الحمد إذ قضيت ... لي الفوز مكتملا بالحسين

ويسرت لي شرف الإنتقال ... من القاسمين إلى الكاظمين

رجل الساعة

وله في صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف:

رجل الساعة ياكنز الهداية ... أنت في المولد والغيبة آية

ياامام العصر ياقائدنا ... نحن جند ومن الله العناية

وهذان البيتان تقاسمهما العلامة السيد رضا ونجله السيد أحمد الذي أنشد البيت الأول:

يا لائمي في حب من حبه ... جنة من يخشى من النار

فتابع والده الرضا قدس سره:

عار على مثلي تركي له ... وإنني عار من العار

أهل الكساء عليهم السلام

أهــــل الكســــاء خمســـة   أولهـــــم محمــــــد
ثم البـــتول والزكـــــي   فالمستشـــفع المستشـــهد

سيف علي عليه السلام

روي لي السيد رحمه الله هذه الأبيات في ١٩٧٠/٨/٨م:

لاتلوما عمرو وبسر بن ارطأة   على سوء تيهما كشفاها
لو تسام الحياة في هذه الدنيا   بأغلى الأثمان لاشترياها
شكرا سوأتيهما واستطابا   خزية الدهر في سبيل بقاها
كرها موتة بسيف علي   تورد النار كل من يؤتاها
ان عار البقاء افضل من مخز   ممات يوسدان ثراها

***

الخمسة أهل الكساء

وله هذه الأبيات وقد نقشت على جدران الحسينية الجوادية في القريعات:

اهـــل الكســـاء خمســـة   اولهــــم محمــــــد
ثم علـــي والبـــتول   والزكـــي الســـيد
ثم الحســـين الخـــامس   المشـــفع المستشـــهد

***

شرف النفس

اترعـي لي كـأس المـنى واسقيني ... قـبل ان استسـيغ كـأس المنون
روقـيها صـهباء قـد هـرق الـدن ... علـى كاسـها دم الـزرجون
لا تقـولي رغـبت عـنا فـإني ... بفـؤادي عشـقت لا بعـيوني
افسحي لي المجـال ابثك شكواي ... ومـن بعـدها امطلي من ديوني
ودعـيني أهـيم في كـل واد ... وإذا مارققـت لي فعـديني
وإذا مـاردت فاسـتمعيني ... ذاكـرا ماوجدتـه مـن شـجوني
في الفـيافي حـيث الظـبا سانحات ... أو بحـيث الطـيور فوق الغصون
انشـد الحـب في هـزيع من الليل ... كئيـباً بجـنة ورنـين
انشـديني في كـل سـهل وحـزن ... أو لـدى كـل فدفـد فانشـديني
اطلبـيني في منعـرج الـوا ... دي مقـيما مـع الضـباء العـين
في فجاج يرتد على مسحها الطرف ... كلـيلا عـناك فاختـبريني
انـا إمـا حضـرت فالقلـب بـاد ... مصحر الشوق في طوايا الحزون
ما مقامي وقد تنكب عني الصحب ... تعفـو الظعـون إثـر الظعـون
أيـن تلـك الوجـوه تمطـر بالبشر ... وتفتـر عـن وفـاء ولـين
أيـن تلـك البـيوت أم أيـن ليلى ... لـترى حـال قيسـها المجـنون
سـل حشـاها عـنه وعنها حشاه ... كـيف عاشـا بلـوعة وحـنين
أين تلك القلوب تقضي على الحب ... فتـرجو حـياتها بالمـنون
وبـيوت تنكـرت لسـت أدري ... مـن شمـال لـربعها ويمـين
فـتخال الأطـلال سـطراً طمـياً ... قـد محـاه صـب بدمـع العيون

أو مجـاري رقطـاء أمـت وجـاراً — أو قطـراً في لاحـب مسـنون
أيهـا السـانحات في الفدفـد القفر — بمغـنى علـى الـبغاة ضـنين
لايـرعكن عابـث مـذ أحـبو — انــه عابــثا بشــمل امــين
هــو سـلم فـإن وقعـت لديـه — أذنــت نفســه بحــرب زبــون
وهــلاك إمــا بمــوت وإمــا — بمقــام بجـنب غـير قـرين
هــو مكـر يسـتنزل العصـم حتى — تتسـاوى الجمـال بذات القرون
اللــيالي للعــارفين عظــات — مغنيات عـن حادثات الشؤون
فاغتـنم فرصـة الحـياة فمـا ينـ — ـفـع مـن بعـد صـفقة المغبون
وحـاط العـز بالأبـاء كمـا حاط — عـرينا بالـبأس لـيث العـرين
وتـوّق الضـعيف يكـنفه الله — بـركن في الحادثـات ركـين
سـبأ نـال عـزهم هدهـد دل — علـيهم فاستعصـموا بالـركون
ولكـم باحـث بظلـف عن الحتف — بـرأي الرشـد غـير قمـين
وملاق بـادي المقاتـل قـد يظـ — ـفـر حيـنها وقـد يفـر بحـين
كـم لئـيم يعـتد ذنـباً ولاذنـب — سـوى الفخـر والإبـاء المكـين
وكـرام الأخـدان تغتفـر الـزلة — بـدواً قـبل اعـتذار الخـدين
شـرف الـنفس في الصـدور كمين — وهـو في الإخـتلاط غـير كمين
إن شـر الأقـلام ماكـان في كـف — وضـيع الحفـاظ غـير رزيـن
أي صـحب اولاء يرجون نصري — باهتضـامي فليـتهم خذلـوني
من أضاع الأخلاق ضاعت مزاياه — فأمســى دريـئة للضـغون
وخطـور الفـتى اختـيالا وإن كان — لـه الفضـل مـن فـنون الجنون

قـد يـدل الفـتى بفضـل وهـذا ... لوضـيع بـين الـبرية دوني
كـن لديـنا بحـيث أنـزلك الدهـر ... ولا تـرق للسـحاب الجـون

كن مع الحق

الامـانـي مـؤنقات شـوائك ... وهي عند الأحرار بعض الترائك
عجـم الذاهـبون عـود اللـيالي ... فـاذا ماسـألت فسـأل اولـئك
وإذا ماعيـيت عـن كـل شـيء ... فـدع المـدح ناطقـاً من ورائك
قـد بلـوت الآبـاء صـيداً فـبرهن ... لجمـيع الأحفـاد حسـن بلائـك
ان دنـيا تعـيش فـيها لـيالٍ ... مسـتفاد صـباحها مـن مسـائك
كـن مع الحق حيث كان يسير كل ... محـب للحـق تحـت لـوائك
راحـة الدهـر كالمحـال فـان كـا ... نـت فخذها من منتجات غنائك
وحلـي المجـد المـؤثل أعمـال ... وليسـت تصـاغ في فـم لائـك
يشـرف الكسـب حين يشرف ذو ... الكسـب ففي المرسلين راع وحائك
كـل هـذي الدنـيا تـراب ولكـن ... بعضـها زائـف وبعـض سـبائك
أتظـن الـرجال بعـض مواليـك ... وان النسـاء بعـض امائـك
خـبت سـعيا فكم تضمن هذه الا ... رض ممـا زعمـت في كبريائك!!!
أيهـا الجـيل لاتقـل خـانني الحظ ... فهـذي المـنى دلـيل فـنائك
قـد بـنى الذاهـبون مجـدك فاصنع ... بانحطـاط أو رفعـة لبـنائك
ان شـوك القـتاد في العـز خـير ... مـن هـوان يحبوك لين الأرائك

❊ ❊ ❊

أصحيح أن القلوب شواهد

ياسميري في الليل والليل سائد　　　لا تنبه من العنادل راقد
ودع الهاجد الذي نسي الحب　　　فان الكرى نصيب الهاجد
أسرف النائمون إذ هجروا الليل　　　وفيه للعاشقين مشاهد
أسرف النائمون إذ فارقوا البدر　　　عليه من النجوم قلائد
فتطارح معي بفلسفة الحب　　　ودعنا من مادح أو ناقد
أنني مثل ما اواتيك في الشوق　　　فقلبي لما بقلبك رائد
لم أجري عزالي الدمع شوقاً　　　أصحيح ان القلوب شواهد؟
أالليلي وأين عني ليلي　　　أين ذاك الثغر الشتيت البارد
اين ذاك القوام يهزأ بالبان　　　واين العطف الرقيق المائد
فإذا ماذكرتها أتراها　　　ذكرتني مابين تلك الجلامد
أو بعد الوثير تقنع بالترب　　　فراشاً وبالصخور ووسائد
أتراها قد جاوبت بلسان الـ　　　ـحب مهلا فكي حبي بائد
لك ياليل من فؤادي محل　　　ابداً لا يحله منك واحد
إنني قد عقدت بيعة حب　　　لك ماعشت- والغرام عقائد-
صوريني ياليل في لوحة الحب　　　بشكل الصب الكئيب الفاقد
واذكريني إذ رحت انكر حبي　　　لك والدمع كان أعدل شاهد
مالمن فاته التمتع بالطرف　　　سرور إذا هداه الفائد
زفرات في النفس يبعثها الوجد　　　فماذا ياليل قلبي واجد

تواريخ وتقاريظ

باب مسلم عليه السلام

وللسيد أحمد رحمه الله ابياتا يشكر فيها قائمقام النجف ضياء شكاره وذلك لسعيه في تجديد باب مسلم في الصحن الحيدري الشريف عام ١٣٧١هـ -١٩٥٢م ذكرها علي الخاقاني في الجزء ١١ ص ٢٦٦ من موسوعته شعراء الغري وإليك الأبيات:

حي ضياء الدين الذي شهدت — له الأيادي بالعلم والعمل
وزاد من مجده الطريف علا — بنسب للنبي متصل
جدد بابا في صحن حيدرةٍ — خير الورى بعد سيد الرسل
احي به ذكر مسلم فآتى الـ — تاريخ بينا عبر الزمان تلي
اليوم جددت ياهمام لبا — ب رسول الحسين عند علي

(١٣٧١ هـ)

وله مؤرخا بناء الحسينية الجوادية:

شاد القريعات حسينية — بحب ال البيت مبنية
شعائر الاسلام تحيا بها — (قامت على التقوى الحسينية)

* * *

تاريخ وتقريظ كتاب شعراء الحسين عليه السلام

يارب من غفرانك الطف بنا ... واعطف عن المذنب في النشأتين
وشفع الهادي والمرتضى ... وفاطماً وابنيهم الطيبين
فقد مدحنا ورثينا ولم ... نرج سوى الله على الحالتين
وقد قرضنا الشعر نرثي الأولى ... في الطف تبكي لهم كل عين
ألا ترى محمد الباقر ... المهذب المكسو بالحلتين
منبره الزاكي وتأليفه ... فيه وإن حمله كل أين
بكوا حسينا وله ألفوا ... يرجون نيل الفوز بالحسنيين
ربي ارادوك بتأريخهم ... منك تقبل شعراء الحسين

(١٣٧٣هـ)

كتاب مشهد الإمام

لكتاب مشهد الإمام أو مدينة النجف تأليف محمد علي جعفر التميمي:

أن التميمي جزاه ربه ... جزاء من ذب عن الإسلام
جاء بطيب حيدر تأريخه ... يذيع مسك مشهد الإمام

تقريظ ديوان جمر المصاب

إلى م الدهر يعذل عن جوابي ... ويقرع نابه والسيف نابي

اری شــاء تجــدل لــيث غــاب وتصـــرعه بـــلا ظفـــر ونـــاب
فتصـدر حـيث تصـدر وهی ريا تحلـئه هـناك عـن الشـراب
فلســت معاتــباً ابــداً أمــياً اذا لم يحــتمل ســيفي عــتابی
لقـد عثـر الـزمان فـراح يجـری دم الهـادی الأمـين علی الحراب
افــوق ســريره يرقــی يــزيد ويلقـی السـبط في،تلـك لـروابي
ويعــری جســمه بثــری هجــير وتخطـر وهـی ضـافية الاهـاب
وتــتخذ الحريــر لهــا وســاداً وتضـجعه علـی عفـر الـتراب
ويـروی ابـن الدعـية مـن فرات ويـروی السـبط من دمه المذاب
مصـائب اثكلـت خـير الـبرايا ولــيس ســواه فــيها بالمصــاب
تســيل العــين دامــية فــأرخ وتـوقد في الحشـا جمـر المصـاب

١٣٥٢ هـ النجف الأشرف

* * *

خواطر وأوهام

عـرفت الذي قد كنت أجهله قبلا … فلـم ار لي خصـماً ولم ار لي خلا
وأنظـــر آمـــال الحـــياة تعلـــة … كمـن لم يفز بالقصر فاستوطن الظلاّ
أرى بـنفوس القوم في الدهر شحة … وأجـودهم بالـبذل أكثـرهم بخلا
فمـن يحتكر طيب الثنا يبذل العطا … ومن يسخ في عرض يكن دونهم بذلا
تطـــاحن آراء وآثـــار نـــزعة … تصـور أعـداء الثـنا للثـنا أهـلا
يظـن شبابا نفسه الكهل في الورى … وإن شاب يحسب نفسه عنده كهلا
ويغـري الفـتى حـب البقا فيخاله … على فرط ظلم في الردى عاملا عدلا
ورب هـنات فـيك تحسـبها قذى … بغـيرك لكـن فـيك تحسبها كحلا
أرى لغـز هـذا الكون قد آن حله … ولكن هلم الخطب في الملأ الأعلى
فمـــا تـــربة الحســـناء إلاَّ بقـــية … لشمطاء من بعد البلى استبدلت شكلا
وأجســامنا عـند الأثـير ودايـع … ولابـد للعلـيا بـأن تصل السفلى
فـإن بلـيت في ظـل عافية الثرى … فلســت ارى أرواحنا بعدها تبلى
ولسـت أرى الأحـلام إلا حياتنا … كمـا تقتفـي نعـل بلاحـبة نعـلا
فـإن كان أصل المرء قرداً كما ادعوا … فمـا بال هذا الفرع لايعتري الاصلا
ولم لا يكـون القـرد إنسا تقهقرت … بـه الحال حتى حل في نحو ماحلا
ولم لايكـون القـرد أصـلا برأسـه … فلـم تـتخذ مـنا ارومـته نسـلا
زمانـك كالحبلى ترى وهي مقرب … بشـيء ومايـدريك ماتلد الحبلى
خواطـر أوهـام يجـيش بها الفتى … وإلا فلغـز الكـون أبعـده حـلا

التأريخ المغلوط

قـل اذا شئت ان تقول وحدث بمخاريـــق جمـــة الانـــباء
حـدّث الـناس بالمحـالات فالنا س لـدى عصـرهم بجـد سـواء
الـدعاوات من عوامل بجد اليو م مـــا بـــين ذاهـــب وجائـــي
ليس فيما أرى حساب على الألـ ـفـــاظ مهمـــا حـــورتها ببـــناء
خفـــيت بينـــنا الحقـــيقة لمـــا تـــركوها في حـــوزة خشـــناء
كـن مع الدهر حيث كان وخاطبـ ـــه بلفـــظ يعيـــيه في الاصـــغاء
فهـو فيـنا أصم أعمى وإن لاح سمـــــيعاً في جملـــــة البصـــــراء
قلـم الكاتـب المـؤرخ مدفـوع بتـــيار نـــزعة خـــرقاء
يصـف العاملين في غيرهم ماهم فـــيه إلا أن يعملـــوا بـــرياء
ربمـا كـنت أسـوأ الـناس حالاً فتـــرائيت خيرهـــم في الثـــناء
ولبست الصلاح في ظاهر الحال واخفـــيت فـــيه كـــل الشـــقاء
وتماثلـــت في الـــزمان سـعيداً فتناسـى بـنو الـزمان شـقائي
وتعالمـت في الأنـام ومـا كـنت لـــديهم مـــن جملـــة العلمـــاء
وتباســلت معلمـــا كشـــجاع ولـــدى الخـــبر كـنت في الجبـناء
فأريـت الزمان - وهو بليدا - أو حـــديا فـــذا مـــن النـــبلاء
ومـن السـهل أن أكـون عظيما حـــين اطلـــي حقايـــق الأشـــياء
واعتـراف الـتأريخ بالأمر سهل فهـــو خصـــم الحقـــيقة البيضـــاء
قـد يـربط المحيط ضحضاح ماء ويـــريك الســـراب اغـــور مـــاء

واذا بالعـريق في المجـد منسـي   باقصـــى مجاهـــل الفـــيفاء
واذا بالمـــنير في افـــق الاعمـــا   ل في هـــوة مـــن الظلمـــاء
واذا بالجـــرب الفاضــــح   يبغـــي التمـــريض للجـــرباء
واذا بالـــداء العقـــام تـــراه   معطـــيا وصـــفة بكـــل داء
غلطـات الـتأريخ يعـرفها الـتا   ريـخ ان جـردت مـن الاهـواء
مـنذ بـدء الخلـيقة احـتقب التا   ريـخ وزرا مـن اعظـم الاعـباء
احـتفظ يـا اثـير بالحق فالحق   تعالـــت شـــكاته بـــنداء
كم دماء جفت على الارض لم تبـ   ـك الليـالي مطلـول تلك الدماء
صفحات التاريخ تسخر من كل   قـــوي ســـخرية اســـتهزاء
لاتعاتـب صرف القضاء فما كل   جديـد مفعـول صـرف القضـاء

*****

تهاني

ريقه خمر

وتـباري السـيد الـراحل مـع مـن تباري شعرا بزواج ابن عمه السيد حسـين الهـندي في ٢٤ ذي الحجـة ١٣٤٥هـ /١٩٢٦م بقصيدة لم يثبت منها الخاقاني في كتابه العلامة الصادق سوى هذين البيتين:

محـــيا دونـــه الـــبدر وطـــرف دونـــه الســـحر
نـــزيف لم يـــذق خمـــراً ولكـــن ريقـــه خمـــر

لو أعلم الغيب

قصيدة تهنئة بزفاف الخطيب الحسيني المعروف السيد جواد شبر سنة ١٣٦٥هـ واحتفظ بنسخة القصيدة اعتزازا منه بها وبقائلها:

حسبي من العيش ما يمضي به الحين لاتسـتغل هـوى نفسي العناوين
ومابنـيت علـى الآمـال شـاهقة حـتى تـؤيد آمـالي الـبراهين
لـو أعلـم الغـيب لم أحفل بحادثة ولا عـرا أملـي في الدهـر توهين
ولانـبت بي في تـيه مـرجمة مـن الخـيال عليها الوهم مسنون
لا الخـل شـأواً ولا الأيـام عاتبة ولا الصـروف ولا الدنـيا ولاالدين
هـذا زمانـك لا التبجيل فيه على قـدر ولامدح من يطريه موزون
يعطـي جـزافا لمن يعطي فمغتبط بغـير حـق وشـاك مـنه مغـبون
كـم صاهل خلته مهرا فحين نبت بـه السـبيل تبنـته الـبراذين

وكم أخ لي يحبوني تحيته — يلين مساً كما لان الثعابين
يقتص مابي من نقص فينشره — أما ضئيل ثنائي فهو مكنون
يهتز للقذع شوقاً كالعميد هوىً — كأنه بسباب الناس مفتون
سخيم تعجم البلوى مساوئها — خبرا كما تعجم الخيل الميادين
دع نصحك الدهر لا تحفل بحادثة — ان كنت رب نهى فالدهر مجنون
واقرأ على صفحات الدهر نيته — الكون سفر وأهلوه المضامين
الاعتدال جمال غير مصطنع — والدوح اجمل مافيه الأفانين
والناس تطلب قربانا لخلتها — والصدق أفضل ماتأتي القرابين
ما امرء لولا كمال النفس يرفعه — لولا السنا فهلال الأفق عرجون
وما الخمائل في الروض الأريض إذا — كم الهزاز ولم تزه الرياحين
وما حياة امرء يعتز في زمن — تصول فيه على الأسد السراحين
لم يبق لي الدهر من حول فاشكوه — والطير أرخم صوتا وهو مسجون
لكنّ لي بجواد النفس ظاهرة — من المسرة فيها البشر مقرون
شهم لخير الورى أعراقه ضربت — لما نما مجده الغر الميامين
مهذب النفس قد كانت عناصره — من الكرامة لاماء ولاطين
وليس بدعاً اذا حاز الثنا وزكا — من وصفه لبيان الفضل تبيين

****

مراسلات ومداعبات

كتب السيد مهدي الأعرجي هذين البيتين الى السيد أحمد رحمه الله وطلب منه الرد:

أأحمد يابن خير الخلق طراً ومن كان الحري بكل مجد
لئن لقبت بالهندي فينا فإن السيف يقطع وهو هندي

فأجابه رحمه الله:

امهدي الورى اطريت وصفي فكنت به جدير الذكر عندي
لئن ضل الورى سنن المعالي فإنك يابن خير الخلق مهدي

واستفتى الشاعر عبد الكريم الدجيلي نخبة من اصدقائه في هذين البيتين:

اخا الود طرف المعنى وكف وشل وشاحب قلبي وجف
ولومت شوقا قتيل الغرام أأحظى بوصل حبيبي خلف

فرد السيد أحمد رحمه الله فأجاب بالبيتين التاليين:

اخا الود موت اسير الشغف جدير وما بالتآسي سرف
اذا غاب عنك هلال السماء ففي الأرض عنه ستلقى خلف

كما واستفتى الشاعر الدجيلي في هذين البيتين مجموعة من زملائه وبضمنهم السيد أبو حسن:

عيلم الشوق افتني في رشأ زارني بعد اللتيا واللتي

فاعتنقـــنا وكلانــا محــرم ... أفــتني يـبطل هــذا حجــتي؟

فتبارى الزملاء في الجواب وكان جواب السيد أحمد مايلي:

ايهــا العــذري في الحــب ومــن ... حــج مــن بعــد اللتــيا واللــتي

إن تشــأ فالــثم وعانــق وارتشف ... واتــبع إن كــنت صــبا ملــتي

مباراة الخشوم

وثــبت الصــحافي الأديب الراحل جعفر الخليلي في كتابه هكذا عرفتهم مســاجلات ظـريفة بين أدباء جيله واقرانه حول انوف البعض منهم و يمكن مـراجعة ص٢٨٢ لمعـرفة المزيد لكني اجتزء ماجاء في ص ٢٨٢ من الكتاب المذكـور في جـزئه الأول مايلـي قـال السيد احمد في بعض ماقال عن خشم الشيخ قاسم محي الدين:

سمـتك أمـك جاسما فتصرف الـ ... ـقدر المتاح فصرت تدعى (خاشما)

قاسمت هذي الأرض كل جبالها ... بعظـيم أنفـك فلنسـمك (قاسمـا)

ولكـم حسـمت مشاكلاً ياقاسماً ... ياحاسمــاً ياخاشمــاً ياجاسمــا

ولمزيد من التفنن عاد الهندي فاختصر تلك الأبيات لتكون:

سمـــتك أمـــك جاسمـــا ... واراه صـــحف (خاشمـــا)

قاسمـــت هـــذي الأرض ... كـــل جـــبالها (ياقاسمـــا)

ولكـم حسمت مشاكلايا حاسما يا خاشما ... فدعيت فينا حاسما يا قاسما يا جاسما

دلة من قريض:

ومـن نفـس المصدر اخترت هذه المداخلة للسيد أحمد الهندي حول – دلـة مـن قريض – ناقش فيها الشيخ عبد الحسين الحلي على قصيدته حول

تلك الدلة التي يمكن للقارئ الكريم الإستزادة بمراجعته ص١٦ من الكتاب وكان السيد مير علي قد نظم قصيدة بشأن الدلة فعارضها الشيخ الحلي مما اغاض صاحب القصيدة فثأر له السيد احمد فقال للشيخ ايها الشيخ ان للحب ثلة:

أيها الشيخ ان للحب ثله | لا تعي للعذول في الشوق عذله
قد ينال الملام منهم ولكن | هم على الحب في رحيل وحله
فاحتسبني منهم فدينهم ديني | ومالي سوى المحبة قبله
أأواري نوارتي ثم ارتد | خليا - هذي حماقة (بقله)

السهلاني والخليلي والهندي:

ومن مجلة القصب الدورية وفي عددها/ ١٩ خريف ١٩٩٩م/ والخاص بسماحة الشيخ السهلاني اقتطع محاورة اخوانية كان السيد احمد (رحمه الله) مشاركا فيها: كلف الاستاذ الراحل جعفر الخليلي الشيخ السهلاني ايجاد امرأة لتقوم بمهام البيت فارسل له الطلب على شكل قصيدة تضمنت المواصفات المطلوبة اورد منها المستهل:

فتشت في كل بيت | وشارع وقبيلة
في السوق رحت انادي | هل من فتاة جليلة

فأجابه الخليلي شعراً اكتفي باول بيت منه:

يارب كل فضيلة | اخا الوفا ياابن ودي

فتذكي هذه المساجلة السيد احمد فينبري بقصيدة اوردت(القصب) منها هذه الأبيات:

في معقـــل الجـــود خـــل ... ســـن الهـــدى تفضـــيله
خلـــيل صـــدق لـــو أني ... في الـــناس ألقـــى مثـــيله
ولي بـــبغداد خـــل ... كانـــت بـــه مأهـــوله
قـــد أوغـــلا في حـــديث ... وقـــد أردت دخـــوله
ذكـــرته وتناســـى ... عهـــد أبـــيت بديلـــه
فـــإن وصـــفتك أحلـــى ... مـــن الفـــتاة الجمـــيلة

ولـه رحمـه الله بيـتان مثبتان على صورة سبطه نزار بن الشيخ عباس الهلالي:

انظـــر لرســـم نـــزار ... يـــبدو بشـــكل طبـــيب
ورسمـــه مـــن بعـــيد ... كشخصـــه مـــن قـــريب

وارخهما في ٢٨ ربيع الاول ١٣٨٩هـ

❊ ❊ ❊

فلسطين والشأن العربي

شهدت فترة شباب السيد الراحل رحمه الله قضية العرب الرئيسية وحول مشاركة السيد احمد شعراء النجف بنكبة العرب في فلسطين قال الشيخ محمد حسين الصغير في كتابه فلسطين في الشعر النجفي المعاصر [تناول هذا الشاعر موضوع فلسطين واكد عليه بحرارة وحرقة في كثير من شعره باتجاه وجداني حماسي ثوري فهو يدعو الى الثورة ويستنجد الحمية ويستثير الحماس، ونماذج شعره تثبت هذا وتجسده في المجال العاطفي فقصيدته ثورة الحق التي نظمها عام ١٩٣٦م تمثل هذا الإتجاه تمثيلا حقيقيا ثم يبدأ باستعراض تلك القصيدة ويعلق عليها وعلى القصائد التي استشهد بها من شعر السيد أحمد رحمه الله كما قدم ترجمة لحياته وستجد تلك القصائد مدرجة ضمن اشعاره لأني أرتأيت الإستغناء عن الإستعراض لما فيه اطالة وعلى القارئ مراجعة الكتاب المذكور للاستزادة والافادة.

ثورة الحق

يالقحطان أين تلك الحميه؟ أين آثار روحنا العربيه

أين لا أين ذلك العيد أم أين الحفاظ المحروس بالمشرفيه

أين ذاك الحماسي والشرف البا ذخ،حلفا لهاشم وأميه

أين عرب الحجاز أين العراق الحر أين الشهامة السوريه

أين يوم الحساب إنا سئمنا كظم غيظ الضبا على الفوضويه

أيـن سـيف الأبـاة عـن مشـهد الحـق صـريعا في حومة الهمجيه
أيـن عيسـى المسـيح يرأف بالنا س وأيـن المواقـف الأحمديـه
أفـلا مصـلح فقـد عبث الجهر فأمضـى عواطـف الوحشـيه
ومـتى تقـرأ الضـبا ثـورة الحق علـى مسـمع اللـيالي العصـيه
أيـن محيـي التاريخ فليحيه اليوم بكـبح الوحشـية الربـريه
أيـن ذاك الدم الذي حيث يجري تتمشـى بجنـبه الحـريه
فمـن المبكـيات انـا بحـال نتشـكى الـزعانف العـبريه
إن شـكوى الأبـاة للسيف اولى مـن شـكاة مـنظومة صـحفيه
أمـرنا بـين أن نكـون ملـوكا مثلـنا أمـس أو نكـون رعـيه
إن شـعبا لايحـرس المجـد مقبور وإن كـان يحسـب الـنفس حيه
غلبتـنا علـى مواريثـنا الحمـر فأبـنا بخيـبة أبديـه
كـم نسـيل الـدما كـل مسـيل لم يـنل قومـنا بـه الأمنـيه

يرف لواؤنا في كل أرض

وهذه قصيدة ثانية:

عديـنا مابـدا لـك اودعيـنا فقـد حكـم القضـا أن تخدعينا
سـل البيض الرقاق هل استكانت علـى ضـيم فأطـبقت الجفـونا
وسـل ارماحـنا في كـل عصـر فهـل عـرفت لخصـم ان تليـنا
الم نأخـذ اتـاوة كـل حـي فيأتيـنا جمـيعاً مسـلمينا
إذا طـرقت سـريتنا فـناء وهبـناه المـنون مصـبحينا
فلـم نتـرك لهـم حـيا لقاهـا فتشـريداً واسـراً خاضـعينا
يـرف لـواؤنا في كـل ارض وإن رغمـت انـوف الحاسـدينا

رفعنا مجد يعرب للثريا … فزاحمنا الكواكب مشرقينا
وفزنا بالزعامة في البرايا … وسرنا فيهم دنيا ودينا
سواء عندنا في البأس أنا … رمينا بالمنية اورمينا
فياسيفاً حمى الخرقاء قدماً … أنخضع للعدو وانت فينا
بني الضاد اهتفوا برفات قوم … أبت لعدوها أن تستكينا
لتنظر عصبة منهم أصاخت … مسامعها للغو العاتبينا
لتنظر عصبة منهم أطاعت … أشاوسها لحكم الجازرينا
تحكم في قضيتها رجالاً … تضم جنوبها داء دفينا
وتبغيها انتقاماً باسم عدل … فساؤا في العباد محكمينا
كمضمرة هوى في النفس شاءت … له عذراً فأظهرت الجنونا
بني صهيون لا تمضي الليالي … مطالا او ننال بكم ديونا
سفاه أن تغركم وعود … وتسلمكم إذا شهدوا المنونا
ويافئة غدت للجهل إلبا … سننصف مجدنا أو تنصفونا
أغرتكم سماسرة الدنايا … فعدتم للمطامع مهطعينا
الا تؤون من شئتم لديكم … فذلكم اقر لكم عيونا
أيهبط في الصميم لنا عدو … أيهدأ بال من سكن العرينا
تعاليم المسيح قضت وأمسى … كتاب محمد فيهم مهينا
وامسوا لا يؤرقهم عتاب … ولا يخشون من فئة فتونا
لئن لم يرعو السفهاء عنا … ويطرّحوا الجهالة تائبينا
لينتزعن أهل الضاد توا … بلاد الله منهم صاغرينا

(١٩٣٨م)

حريق المسجد الأقصى

غلـت يهـودا وعلـت واقـتفت ... مـن سـوء ماضيها وما اقتصا
تعطـل الوحـي بداعـي الهـوى ... وباجـتهاد تطـرح النصّـا
وجـرعت هـارون كـأس الجفـا ... مريـرة مـن بعـد مـا غصـا
والسـامري اتـبعت عجلـه ... وتـركت موسـى ومـا أوصـى
تكالـب الأعـداء مابينـنا ... كـاللص أمسـى يحـرس اللصا
هـيض جـناح الأمـن إذ ... (شـب حريق المسجد الأقصى)

(١٩٦٨م)

لا اكراه في الديـن

يخاطب اعداء الإسلام ويناشدهم الإنصاف والمعاملة بالمثل:

مـا يـنقمون من الإسلام وهو لهم ... رمـز السـلام فهـل وافي بإبـداع
لم نكـره الـناس للدين الحنيف ولم ... نـبعث لهـم لاعتـناق الدين من داعي
ولم نـروع لهـم سـربا بسـطوتنا ... فهـل لـنا الـيوم سرب غير مرتاع
أمـا ملكـنا بماضي الحقب أمرهم ... فهـل طـرقناهم يـوما بإيقـاع
هم للخصام غدوا يسعون جهدهم ... ودينـنا بيـنهم نحـو الإخـا سـاعي
بـالله لا تنسـوا الفعل الجميل ولا ... نـريد غـير اكتـيال الصـاع بالصاع
الم نشـاطركم البـيت المقـدس إذ ... قـد كـان قبلتـنا فاصـغوا بأسماع؟
وفي الـبراق لنا الحق الصريح فهل ... يجـوز نـزع فـؤاد بـين أضـلاع؟
أملـي لـنا ناطـق التاريخ مكرمة ... لـوكان مابيـنكم من منصف واعي
لكـنما الحـق امسـى للقوي وكم ... ضـموا حقـوق ضعيف ضم أشياع
واخيبـتاه لسـوق الحـق اذ كدت ... لـبائع غـير ذي حـق ومبـتاع

تجربة القلم والمداد

من يبلغ الشرق مقالا به ... تهمس سرا سوريا والعراق
المجد لا يحرز حتى يرى ... والدم لا يحقن حتى يراق

لماذا ولعل

قصيدة ملؤها تساؤلات ويراد لها أجوبة:

لماذا أرى الدين مستضعفا ... على أن عدته كافيه
لعل السياسة دست به ... فلم تبق من أهله باقيه
لماذا أرى فرق المسلمين ... ترحب بالوافد الأجنبي
لعل التفرق ساد الجميع ... إلى طمع كاذب أشعبي
لماذا ارى نشوات الجمود ... تسيطر حتى على النابه
لعل فتى الشرق من شوقه ... الى الغرب ينشو بآدابه
لماذا أرى نزعات السفور ... تناجي العفاف بكشف الحجاب
لعل به الغرب جاءت تميط ... عن البدر مظلم ذاك الحجاب
لماذا أرى جلبة للصليب ... فأين المؤذن والمأذنه
لعل التجدد عند الصلاة ... بشرع التنور مستهجنه
لماذا أرى الحق مر المذاق ... لدى أهله في قديم الزمن
لعل الهدى ناب عنه الضلال ... وحل القبيح محل الحسن
لماذا آرى الشرق أيدي سبا ... فكل له نزعة تعرف
لعل الجميع يريد النبوغ ... فكل هو السيد الأحصف
لماذا أرى أن معنى الرقي ... لديهم بأزيائهم والثياب
لعل الحرير يفيض الكمال ... عليهم ويرزق فصل الخطاب

لماذا أرى من يخون البلاد ... تبوء كرسيه وارتفع
لعل الترفه في الإقتصاد ... اعز عليه من المجتمع
لماذا أرى الصيد أفواههم ... تكم وأعينهم تنظر
لعل التكلم لايستطاع ... إذا فاه رنانها الأصفر
لماذا ينادون بالانتخاب ... إذا كان عندهم منتخب
لعل الدوائر في الإنتداب ... أبت أن يفوز رجال العرب
لماذا أرى النقص في الرافدين ... فنيسانها مثل كانونها
لعل احتجاجهما كاشف ... لمعنى السعادة من دونها
لماذا أرى القوم تبدي الجفاء ... لفلاح ارض العراق الأغر
لعل مقابلة المحسنين ... بسوء الوفاء تدين الخطر
لماذا أرى الوطني الشقيق ... على سلع الغرب يعطي الثمن
لعل سخاء يديه يدل ... على أنه مبغض للوطن
لماذا أرى لنسيج البلاد ... مزايا واسواقها كاسده
لعل نسائج هذي البلاد ... تعوزها صنعة واحده
لماذا أرى النصح عند الخدين ... بغيضا لديه على حسنه
لعل الفتى نال اوج الكمال ... وحرية ا لرأي من شأنه
لماذا تكلفت مالا يكون ... وقد أغلق اليأس باب الرجا
لعل رجائي حياة العظام ... أو الشرق ارجو اليه الحجا

***

فأين؟

ما لزماني أبدا جاحدي ... أهل يرجى أثرا بعد عين؟

أم هل له عندي من حاجة   أم له عند ذوي الفضل دين؟
ذلك أني لم أكن ساعيا   بين ذوي ودي بكذب ومين
إياك أن ترضى بعيش الدنا   وارض بقول الحق فالحق زين
الدهر نكس والورى مثله   ومابهم خير وإلا فأين؟

تجدد

تجدد ولا تنف كل القديم   فبعض القديم صراط سوي
وليس التجدد في خوذه   ولا في السدارة والبهلوي
وتزويق الفاظهم لا يروق   لعيني اذا نبذوا المعنوي

(١٣٦٧ هـ)

أنا حر

فتنتنا بالحب أحدى الغواني   مذ تثنت بقامة هيفاء
ذات وصف يحير فيه اللبيب   وجمال سبحان من سواها
وبجنات وجنتيها لهيب   فنعيم النفوس فيها شقاها
غادة وصفها عجيب غريب   وبتحضير حسنها وسناها
كهربت عقل كل نائي وداني   فانجذبنا لذلك الكهرباء
فتنتنا بغرة تحت طرة   تلك صبح وهذه ديجور
فتوهمتها لعيني قرة   واستخفت قلبي وقلبي وقور
أنا حر الغرام أعشق حرة   لو سنحت باللقاء لتم السرور
الهوى مالك لفضل عناني   وامامي حكم الهوى وورائي
طبعت في قلوبنا التوحيدا   فسخرنا ممن يقول الطبيعة

سـخرتنا ومـا اعـدت جـنودا ... فتـركنا لهـا قلوبـنا مطـيعه
يا ابنة الشرق لا تسني الصدودا ... فبـنو الشـرق اصـبحت لك شيعه
واملكيـنا بالعـدل والاحسـان ... وأسـتعيذي مـن غضـبة الحلماء
ياابـنة الشرق والحديث شجون ... والامـاني قـد تسـتحيل سـرابا
نبئيـنا في الدهـر ماسـيكون؟ ... أثـواباً أعـدت لي أم عقابـا؟
وحـراك مسـتقبلي أم سيكون؟ ... فاجـيبي قـولي وقـولي صـوابا
كـيف نال الغربي اقصى الأماني ... بعـد ازهـاق انفـس الأبـرياء
حلـق النسـر وهو يرجو سلاما ... حـين الفـى كـل الفضاء مضماره
ثم مـذ شـط بعـده وتسـامى ... ادركـته بجـوهلا الطـياره
ان قـل بالـبخار شـب ضـراما ... حـين اذكى البترول زند الحضاره
هاتفـا ايـه يـا بـني الإنسـان ... كـيف أبقـى حـرية للسـماء
ان سرالاسـلاك أخفى واغمض ... وعجـيب تكلـم الأسـلاك
كلمـا حـركوه بالغـيب اومـض ... فهـو سـر يخفـى عـن الإدراك
أيهـا العلـم ان حقـك يفـرض ... أنـت تهـدى لخالـق الأفـلاك
ودلـيل للـواجب الـديان ... فاحيـي ولتحيـي رتـبة العلمـاء
ان في هـذه الطـروس سـطوراً ... بعضـها بـارز وبعـض خفـى
أوجـدت في الصـدورناراً ونوراً ... تلـك مسـجورة وهـذا مضـى
فاستشـف القلـوب تغـد خبيراً ... وتبصّـر فالعـيش رشـد وغـى
وتدبـر مكـنون ماضـي بـياني ... ربّ شـعر يـروي عـن الحكمـاء

❊ ❊ ❊

يا شرق

يا شرق قد طال الثواء وجفن جارك قد تسهد
بالعلم قد تجد الشفاء وقد تعافى لو تضمد
ياشرق ساعات العمل حانت وعصر الجهل بان
والذئب صال على الحمل متربصاً فرص الزمان
وطوى القضا كل الأمل حتى مضى بحديث كان
ياشرق جارك ماغفل وعليك في يدك استعان
فانهض فقد حان اللقاء وقيت شر اليوم والغد
هم آذنوك على سواء ليسلبوك اعز محتد
يا نافخا في الصافرة كم دولة ربحت ودوله
حسبي وحسبك خاطره في النفس جالت أي جوله
العلم قو أواصره وأعد بفضل الجد حوله
مضت العصور الغابره في حيث للشرقي صوله
في حيث كان لك السناء وفيك تاج المجد يعقد
فاذا ركنت الى الإخاء فانت في حصن مشيد
يامصر سعدك اين راح وأي آثار قفا
أودى فتى الحق الصراح فهل لمضناك شفا
يا أيها النحاس صاح بكل ويل من هفا
ياسعدها الثاني دعاء مناصح لازلت تسعد
فاجهد فما دمت الثناء وبعدك الذكر المخلد
يا سائراً نحو الأمام وقيت من شر العثار

هـــذب بنـــيك علـــى الـــوئام ... مـــن الصـــغار إلى الكـــبار
العلـــم أجمـــل مـــا يـــرام ... بـــه الـــتقدم والفخـــار
واذا جـــنحت إلى الســـلام ... فقـــد حفظـــت لـــنا الـــذمار
يـــامن أتـــى يصـــف الـــدواء ... وفـــيه داء لـــيس يحمـــد
اتـــريد تحريـــر النســـاء ... وبعـــد عائلـــها مقـــيد
لا ارتضـــى كـــل القـــديم ... واكـــيل لـــوما للجديـــد
فارجـــع إلى العقـــل الســـليم ... متوســـط القـــوم الســـديد
ان الصـــراط المســـتقيم ... ديـــن وقـــرآن مجـــيد
ياحامـــي الـــدين القـــويم ... آتـــى المبشـــر مـــا يـــريد
أيـــريد في بـــذل العطـــاء ... بـــأن نـــثلث مـــن تـــوحد؟
هـــو لابـــن مـــريم قـــد اســـاء ... كمـــا أســـاء إلى محمـــد
ايـــريد عـــباد المســـيح ... بمـــالهم يشـــرون ديـــني
يـــأبى لي العقـــل الصـــحيح ... لـــوهمهم ارمـــى يقـــيني
ياصـــاح ان نطـــق النصـــيح ... فكـــن لديـــه بكـــل حـــين
لازم أخـــا الحـــق الصـــريح ... وكـــن مـــع الحـــق المـــبين
واعمـــل فـــان الجهـــل داء ... وكـــل ذي داء مهـــدد
لا تحمـــدن اخـــا الثـــراء ... فصـــاحب العـــرفان احمـــد
قضـــت الظـــروف بـــان نكـــون ... مـــن الشـــقا وإلى الشـــقا
وتصـــرمت تلـــك الســـنون ... فهـــل تعـــاود باللقـــا
لاتـــنف جـــدك بالمجـــون ... لـــك الســـعادة والـــبقا
اخـــتفك عـــن عـــيني الحـــزون ... فـــاين ايـــن الملتقـــى؟

قـــل لي إلى أيـــن الـــنجاء وهـــل ســـيكفل نصـــرنا الغـــد
الله يفعـــــل مـــــا يشـــــاء فـــثق بـــه في كـــل مشـــهد

* * *

المراثي

رثاء ابن عمه الحسين

وقد أرخ وفاة ابن عمه السيد حسين الهندي المتوفى في منطقة كرادة مريم ببغداد ليلة الإثنين - ١٩ رجب ١٣٨٢هـ المصادف ليوم ١٦ كانون الأول ١٩٦٢م حيث قال:

فقد الحسين رزية ... عمت قلوب الخافقين
فاليوم يسكب كل قا ... ب أدمعا من كل عين
تبكي الحسين وكيف لا ... تبكي الحسين بجدولين
تبكي فتى للعلم والإ ... يمان سار بجحفلين
يا راثياً تأريخه ... اعظم بارزاء الحسين

(١٣٨٢ هـ)

رثاء ابن عمه الصادق

وقال في وفاة ابن عمه السيد صادق الهندي عدة قصائد رثاء وضمن البعض منها تأريخ الوفاة ويذكر ان السيد صادق الهندي توفى في منزله بمنطقة الكرادة الشرقية ببغداد قبيل فجر يوم الإثنين ١٨ رجب ١٣٨٤هـ المصادف ليوم ٢٣ تشرين الثاني ١٩٦٤م ومن تلك المراثي قوله:

نفذ القضاء بنافذ الحكم ... ان المنية سهمها يصمي
وطوى صحيفة عالم علم ... قد ساد في فعل له واسم

لـو تعلـم الأيـام مـا اقتـرفت ... كانـت لاصـعبها اسـى تدمـي
ظهـر المداجـي في الحـياة بهـا ... ارخ وغـيب صـادق العلـم

(١٣٨٤هـ)

ظفر المنون

ورثاه بقصيدة ثانية وأرخ وفاته:

ظفـر المـنون بالهـداة عالـق ... لـيدرك السـابق مـنها اللاحـق
وكـل حـي سـالك سـبيلهم ... وهكـذا تـنقطع العلائـق
يـولد جـيل ويمـوت مـثله ... مفـاتح في اثـرها مغالـق
كـذلك حتى يرث الأرض ومن ... يمشـي على لأرض القدير الخالق
يمـوت مـن مات فيطوى ذكره ... طـي السـجل فهـو ومـض بارق
حقائـق الوجـود ان اردتهـا ... فبالصـلاح تـدرك الحقائـق
والعلمـاء مـوتهم مغـارب ... دامسـة وعيشـهم مشـارق
وكـل حـي مـيت وانمـا ... بـالعلم تظهـر هـنا الفـوارق
أما ترى دنيا الصلاح أصبحت ... قـد محـق الإيمـان فـيها ماحـق
فهـل جـدا الأفق لخطب نازل ... أرخ بلـى غـاب الإمـام الصادق

(١٣٨٤هـ)

من نبأ البرق؟

وهذه القصيدة الثالثة:

مـن نبأ البرق هول الخطب فارتجفا ... واي رزء دهـى بغـداد والـنجفا
واي نازلـة بالمسـلمين غـدت ... مـن اجلها الارض للاحزان مزدلفا

فهل درى حاملوه أنهم حملوا ... ثقل النبوة قد اوهى لهم كتفا
يا حاملي نعشه إن سار موكبكم ... بمثله فعلى دنيا الصلاح عفا
يا حاملي نعشه مروا بمدرسة ... أغنى بها للمعالي روضة انفا
يهنيك يامؤتم الأشبال ان بمن ... اعقبت جيلا لتشييد العلى خلفا
رسمتها خطة للحق واضحة ... لمن ترسمها فاستلهم الصحفا
ألية بك برت فهي صادقة ... ماكان يحنث يوما من بها حلفا
لأنت ذاك الذي نهج استقامته ... يهدي الى الحق دهرا سار منحرفا
غرست حقلا نمت في الله بذرته ... فكان في دوحة العرفان مقتطفا
يا صادقا كان بين الباقرين أبا ... وابنا لقد عيّ من اطراك او وصفا
الاترى ما دهى(موسى الكليم) مشا ... مابين جمع على جمر الاسى عكفا
يممت دار ابن سينا للشفاء ولو ... درى ابن سينا توخى منك دار شفا
لوكان بدر السما يحكيك مطلعه ... لم يستسر ولم يمحق ولا خسفا
إن يأسفوا لنواه اذ يفارقهم ... فالعلم أعظم في فقدانه اسفا
وشيل نعش جميل الذكر شيعه ... وكان في زمر الأملاك مكتنفا
كأنما الناس أمواج الأثير سرت ... بالنعش والنعش قرآن عليه طفا
الناس قد حملت من نعشه طرفا ... وحملت منه املاك السما طرفا
رزء كل طرف بالاسى وكفا ... وراح يبكيه حتى المصطفى وكفى
إلى السماء ارفعوه وادفنوه بها ... فالارض باتت تضم الدر والخزفا
والدهر كالبحر اذ تخفى سريرته ... در النحور ويبدي وجهه الجيفا
ارحل الى جنة الخلد التي وعدت بها ... للمتقين تبوأ عندها غرفا
أنصفت اذ عفت دنيا لا وفاء لها ... فليس تعطيك من احكامها نصفا

أتلفت نفسك للدين الحنيف وهل ... ترضى بغير رضا الباري لها تلفا
انشأت جيلاً سيبقى للهدى خلفاً ... كما نهضت بجيل للهدى سلفا
والدهريعرف ما اسديت من عمل ... وان تجاهل من علياك ماعرفا
أخفى أياديّك البيضاء من حسد ... وما على الشمس من خلف الحاب خفا
عاهدت دينك تعطيه الوفاء باخلاص ... وماكل من اعطى العهود وفى
واستأثرت حكمة الباري لتلحقه ... بركب من سار من آبائه الشرفا
كذا اراد له صرف القضاء وما ... نرى لنا عن قضاء الله منصرفا
مضى ليترك عينا كله كدر ... لجنة كلها امنية وصفا
تأوبته صروف الدهر فهو بها ... ماصح من دنف إلا اشتكى دنفا
واظلم الجو فلنسأل مؤرخه ... هل كوكب نير في برجه خسفا

١٣٨٤ هـ

في رثاء أبو طبيخ

ورثا السيد أحمد زميله السيد مير علي ابو طبيخ:

حوشيت لم تجزع ... ولا طول السقام زعزعك
قالوا تئن للضنا ... فهل وساد سمعك؟
أسهرك المجد وما ... سقم أقض مضجعك
يابطل الصبر الجميل ... اي قرن صرعك
يا ذاهبا بالصبر ... محمود الثنا قد رجعك

بكاك الهدى حزنا

قالها راثياً السيد ناصر بن السيد هاشم الاحسائي ومتذكراً مصائب آل

البيت عليهم السلام مجلة الموسم ع/٩-١٠ السنة ١٤١١هـ ١٩٩١م:

أرى الدين محزوناً تسح نواظره ... أعاد غريباً عند ما غاب ناصره
وأعول هذا العلم بالنعي ناطقاً ... ليوم بدت بالعي فيه منابره
ايا تربْ إن واريت في الأرض شخصه ... فانك للزهد الحقيقي قابره
دع الدهر يفعل ما يشاء بأهله ... إذا مات ناهيه والحد آمره
سل المجد عن بيت النبوة ماعرا ... بنيه وهم آثاره وشعائره
وسل عن محاريب الزهادة اذ مضى ... إلى الله محمود النقيبة ذاكره
وبيت رسول الله زاه بأهله ... ميامنه محمودة ومياسره
فيا طلعة لو كان للبدر مثلها ... لما كان يوما تستر مظاهره
بكاك الهدى حزنا وحق لمثله ... اذا ناح من وجد وشقت مرائره
أرى المجد يمشي خلف نعشك مطرقا ... حياءٍ واعظاماً كأنك ناظره
لحا الله دهرا ما رعى قط ذمه ... ولا ربحت في الطيبين متاجره
فكم سلّ في تشتيت آل محمد ... ضباه وكرت عاديات عساكره
فيا ناصر الإسلام ان مصابنا ... بفقدك جمٌّ قل في الناس صابره
اذ الحزن موصول بفضلك حبله ... فأخره بين البرية آخره
أسلمان هذا العصر أنت سليمه ... وعمار هذا العم أنك عامره
أرى الدهر قد وافاك يشحذ سيفه ... عليك ويمضيه كأنك واتره
أجل هو موتور لأنك خصمه ... ولو كنت ترضيه لما ثار ثائره
حلفت على الليل الطويل فلا ترى ... لأنجمه إلا وطرفك ساهره
مصاب على من غيب الترب شخصه ... وماغاب من حسن المآثر حاضره
ولاعجب أن قيد الحزن منطقي ... فأنك بالمجد المؤثل آسره

لقد كاد يلقى العلم بعد خيبة ... عليك ولكن سلوة العلم باقره
فذاك الذي يرجى العزاء بمثله ... وتكمل للدين الحنيف عناصره
ففيه عن الماضين للناس سلوة ... وقد شهدت أعماله ومآثره
ولا غرو فالبدر الأتم اذا خبا ... فحسب الورى أن تستنير زواهره
لكم أسوة بالمصطفى ووصيه ... ولا سح بعد اليوم للدين ناظره
وما الموت إلا سنة الله في الورى ... اذا لم يزره كاره فهو زائره
وان حياة المرأ حسن ثنائه ... ولا شيء يوما بعد ذلك ضائره
فأنتم بنو القرآن يا آل أحمد ... وأبصارمن يرجو الهدى وبصائره
أبعد حسين يندب الناس ميتا ... ولا رزء بعد الطف يألم سابره
وهل بعد ذاك اليوم في الدهر حرة ... إذا سبيت سبي الاماء حرائره

* * *

فلسفة الموت

وله في تأبين المرحوم محمد نعيم شبر قصيدة بعنوان فلسفة الموت وردت ضمن كتاب – فقيد الشباب – اصدره ذوي الفقيد في ذكرى اربعينيه المقامة في حسينية آل شبر بالبصرة عام ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م وقد ختم السيد أحمد الهندي قصيدته بتاريخين لوفاة الفقيد اولهما بالتارخ الهجري والثاني بالتاريخ الميلادي واليك القصيدة:

هل المنايا في الورى جائره ... أم هل لها عند البرايا تره
تجري وتدرى بتصاريفها ... ام انها في دربها حائرة
أم هي قد سارت كما سيرت ... في رحلة حكمتها ظاهره
تعمل في تمزيق شمل العلى ... ورأبه ناظمة ناثره

ان نحن لمناها على فعلها فلم تكن ناهية آمره
سراؤها تفنى وضراؤها ما انفتلت أفلاكها دائره
يفزعنا الموت وللموت في الأ حياء مغزى الحكمة الباهره
سيان من يمشي برجل الى الموت ومن تهوى به الطائره
أنفاسنا تخطو بأرواحنا الى المنايا خطوة عاثره
الدهر رواغ باكذوبة تكمن في ضحكته الماكره
وطالب الدنيا للذاتها يربح منها الصفقة الخاسره
فأين كسرى الفرس أو قيصر الروم وأين الأمم الغابره
أين سليمان الذي سخرت له الدنا حلت به فاقره
ما فاز بالملك امرؤ قادر إلاَّ وكانت فوقه قادره
لوكان قارون غنياً بما يكتنزه مادس في الحافره
مفاتح أوتيها برهة نال الصدا فتنتها الساحره
تبرقعت عنه وكانت اذا رام التلاقي برزت حاسره
يسخر من موسى الى أن كبت بروحه دنيا الردى ساخره
دنيا اذا ماوعدت أخلفت موعدها أو بايعت غادره
لم تحتفظ طيبة بالمصطفى ولا بعيسى فازت الناصره
عداك لوم يا أبا الفضل لا يخطئك أجر الأمة الصابره
هون عليك الخطب اذ لم تكن أول مفجوع ولا آخره
وهب نعيم الدين في دهره ضاع ضياع الدرة الفاخره
وهو نعيم الدين في هديه اذ كان عينا للهدى ساهره
وهبه قد مات فتيا ولم تبلغ مناها نفسه الطاهره

فقـد تأسـى بـالألى استشـهدوا ... قـتلا ولمـا يـبلغوا العاشـره
مضـى وأبقـى طـيب الذكـر في ... سـفر العلـى أمـثاله السـائره
فابـك أو أصـبر فبكلتـيهما ... أنـت مـثال الأمـة الشـاعره
مـن ذكـر الأجـر انكفـى صـابراً ... ان لم تخـنه عـندها الذاكـره
وفـاز بـالعقبى فأرخـت قـد ... فـاز نعـيم الـدين في الآخـره
ومـذ سمـا في الخلـد تاريخـه ... طابـت بـه جنـته الناضـره

١٣٨٤هـ ١٩٦٣م

العمر قنطرة

هـذه القصيدة من كتاب رثاء السيد ماجد العوامي القطيفي المتوفي سنة ١٣٦٧هـ -١٩٤٨م وسبقتها المقدمة التالية: العلامة الجليل السيد أحمد الهندي الرضـوي هـو أحـد فضلاء النجف الأشرف وهو نابغة الأدب العربي يقرض الشـعر عفـوا فكأنـه كلامه الذي بثه في مجاري محاوراته وله مصنفات كثيرة مـنها كتابه (قصص الأنبياء) الكتاب الذي ركزه على متانة الأسلوب وجلال التنقـيب ولـه ديـوان شعر طافح بغرائب المواضيع والتي تريك عظمة الأدب الحي فحياه الله وأيده:

أتصـيب علمـا ثم تطلـب مـالا ... اني أخالـك قـد طلـبت محـالا
رأيـان لا يلجـان عقـلا واحـدا ... ليسـا سـواءا مـبدءا ومـالا
في كفـتي ميـزان هـذا العمـر قد ... وضـعا تطـامن ذا وذاك تعـالى
العلـم يحرس أهله والمال يحرسه ... ذووه ليتـركوه مـدالا
والمـال بالانفـاق يفـني وفـره ... والعلـم يـزكو هيـبة وجـلالا
مـا المـال إلا بلغـة لـو أنـه ... فخـر لكـان الرسـل أوفـر مالا

غـرارة هـذي الحـياة فحسـنها | يفـني وتبقـى السـيئات وبـالا
فـدع الصـبابة للانـاء فانهـا | جفـت ومـا تـركت لـنا أوشالا
العمــر قنطــرة لعمــر دائــم | والمـوت يفـتح للحـياة مجـالا
يـا ناهجـي سـبل النبي فنيتم | في حـبه فحييـتم أعمـالا
وهـداة هـذا الكـون أنـتم أنجم | تحيـي الظـلام لترشـد الضـلالا
حشـرتكم الدنـيا بجـيل واحـد | انـتم ومـن عـبد الهـوى والمالا
ناجـزتم الدنـيا بحـرب فـزتم | بجهادهـا وقضـيتم استبسـالا
ياماجـدا شـق اسمـه مـن فعلـه | ثم اعـتلت اسمـاؤه الأفعـالا
قـد قلـت للدهـر استقم والدهر | قـال لك انحرف وصروفه تتوالى
ففلجـت دهـرك غـير هـياب له | وثـبت كفـوا يـوم قلـت وقـالا
وفـريت أوداج الضـلال بصـارم | ماكـان يعـرف في الكفـاح كلالا
حـتى مضـيت مشـيعا بمدامـع | للعلـم والعلمـاء حـزنا سـالا
فاقـرأ بهـذا السـفر ذكـراً نابهـاً | مـن بعض مدحك واعتبره مثالا
واعلـم بأنـك لا تموت وان تمت | وجمـيل ذكـرك لا يمـل نضـالا
جـيل قضـيت بـه حياتك عاملا | بـالخير سـوف يحـدث الأجيالا
حتم القضاء عليك أحكام النوى | بخسـوف بـدر مـن سناك تلالا
مـا غـض بعـدك من علاك وانما | أضـفى علـيك من السنا سربالا
يـامن نعـى للدين مصرع ماجد | في حلـبة لاتـرهب الأبطـالا
ان زان بعـد الشمس من تأريخها | فلمـا جـد نصـب الـندى تمثالا

وانطوت صفحة عهد

وهذه قصيدة يرثي المرحوم محمد حسن حيدر المتوفي سنة ١٣٦٣هـ

من كتاب المهرجان الخالد لذكرى آل حيدر:

قضت الخلة وأنهار الأخاء | وأمحت فهي أحاد وثناء
وتعرى الصبح عن مكذوبة | وتلاشي الود وارتد الوفاء
وتعالت صرخة الحق فما | لكريم بلغ الفتح ثواء
وسمى بالروح معناها وقد | نوديت همسا وفي الهمس نداء
وانطوت صفحةعهد خطها | بيد العمر صباح ومساء
وغرسنا أملا في تربة | كلما تجنيه بعد وصفاء
ودفناه فعفرنا له | غرة بيضاء فيها يستضاء
أفأسلمناك أم أسلمتنا | أم هي الأيام تقضي ما تشاء
وعلى عمد تخيرت الجفا | أم إلى ذلك يحدوك القضاء
وهل استبدلت عنا غيرنا | فبنو الأخرى كرام أوفياء
ما لقلبي راح يرجو معشرا | للاخا ودهم داء عياء
وأخ أصفيته ودا فما | زاده إلا قلى ذاك الصفاء
وسقيم روحه في نهمة | ليس يشفي داءه إلا الثناء
فتراهم بخسوا الخلة أم | هم من التمحيص في الحب ثراء
فتنة للحب تصلي نارها | ونعيم الروح في الدنيا شقاء
فعسى تغرق منا أنفس | قد طغى فيها على اليأس الرجاء
كم تغنينا بأوتار الهوى | فأذا كل أغانينا هواء
وتعلقنا بأسباب المنى | فاذا تلك الأماني هباء
وأرى الأرض لأمر أوحشت | إذ تخط الأرض ما تملي السماء
وسألنا عن بريد قادم | فعسى منك يقفيه اللقاء

ورجـــوناك لتحقـــيق الشـــفا   بحمـــاس أمـــن المـــوت شـــفاء
يـــا رعـــيلا هـــتف المـــوت بـــه   وســـرى عـــنا بـــه الـــيوم حـــداء
نـــزحوا عـــنا ومـــن أرواحـــنا   بينـــنا دون الـــتجافي ســـفراء
يـــا جـــوادا حـــل مـــيدان العلـــى   الـــنجاء الـــيوم بالســـعي الـــنجاء
وأمـــين العـــرش للشـــعب أب   وعـــزاء لـــك إن عـــز العـــزاء
أســـس الآبـــاء مجـــدا خالـــدا   أفـــلا يعلـــو بـــنا هـــذا البـــناء
لـــك مجـــد مـــنه شـــطر عظمـــاء   عـــركوا الدهـــر وشـــطر علمـــاء

****

الشعر الشعبي

دهشت خلال جمعي لتراث ال الهندي عندما وجدت ان للسيد احمد رحمه الله شعراً شعبياً لأني لم اكن مسبوقا بنظمه للشعر باللهجة الدارجة، لان المشهور في هذا المجال هو السيد باقر الهندي رحمه الله، ولكني فوجئت بوجود - أبو ذيات- للسيد احمد في كتاب ألابوذيات الكبرى فوجدت من المناسب ايرادهن ليطلع القاريء الكريم.

عبد الله الرضيع

انا المعروف فوق العرش بسماي   انا الماغاب بدر العلم بسماي
الطفل فته الضمه ياقوم بسماي   اسقوه ولو سدر ردوه ليه

على لسان العقيلة زينب عليها السلام:

القلب من زود ونه عليك ولم   وقلبي من قبل طرواك ولم
جسمك ما يفيده الجمع واللم   مطشر بالفله بسيوف اميه

❊ ❊ ❊

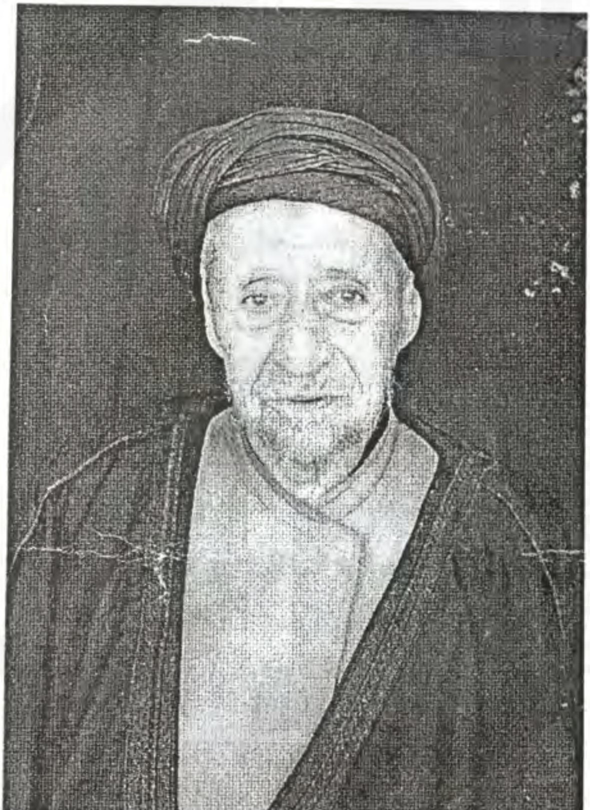
السبايا في مجلس يزيد

بالشام انصبت زينب عزاها   وذلت ياالجنت خيمه عزاها
يزيد الروس اهالينا عزاها   وبقت بس الجثث بالغاضرية

على لسان الحوراء عليها السلام في مجلس يزيد

الخصـــم راد حقـــنه وانســـبانه عـــرف حقـــنه المشرفوانســـبانه
صـدق ننشتم عدهم وانسب انه واتســـمه اليســـيرة الخارجـــيه
الضـلع مـن يـوم فـركاهم محنه وجفـني مـن دمـع عـيني محـنه
سـبي وذل وضـمه وفركه ومحنه وغـربه وخوف بارض الغاضرية
جـرح القلـب عـيب ينشـال وجفـي الجنت امده بزود ينشال
صـدق راسك يبو السجادينشال او يهديـه الدعـي لابـن الدعـية

* * *



صورة السيد محمّد ابن السيد رضا الموسوي الهندي

السيد محمد ابن السيد رضا الهندي

١٣٣٦هـ - ١٩١٨م

رجل دين منصرف عن الدنيا لا يحب الاختلاط، عرفته قويا في الملمات ولا يحب الحديث عن نفسه ولا يخوض في أحاديث تعنى سيرة الآخرين.. يمكن استبيان شخصه من أشعاره القليلة والنادرة،من صفاته المميزة حبه للاستطلاع والاستماع لحديث يعني أمرا من أمور الحياة فتراه يطرح آراءه وهي عادة ما تكون منفتحة نحو الحداثة، قليل الحديث عن نفسه، له من الأولاد ثلاثة كبيرهم الدكتور قاسم الموجود حاليا في أمريكا وهو متزوج وله ثلاثة اولاد.

شعره، لم يجمع لحد الآن بديوان وأعد له المرحوم علي الخاقاني ترجمة فيها بعض الشطحات تبين انطباع الكاتب ولا تعني بالضرورة أحكام ثابتة بل استنتاجات ربما يخطئ صاحبها أو يصيب وسأورد هذه الترجمة عن هذا السيد - حفظه الله - من شعراء الغري بتصرف:

هو السيد محمد بن السيد رضا بن السيد محمد الرضوي الشهير بالهندي، فاضل أديب، وناظم رقيق. ولد في النجف عام ١٣٣٦هـ ونشأ بها على أبيه الذي عرف بتقدمه في العلوم والمعارف وسبق ذكره في ج٤ من هذا الكتاب فعنى بتربيته ولازمه من الصغر فكان يصحبه في الليل والنهار ويلقنه

مبادئ اللغة العربية حتى برع فيها وهو شاب صغير,ودرسه المنطق وشيئا من المعاني ثم هاجر الى ناحية (الفيصلية) فقطنها مرجعا للدين وكان ولده يعيش معه في أكثر الأوقات وأغتال القدر شخص والده الفذ فأصبح ينوء بأثقال الحياة ويعاني قسوتها متلفعا بالاتزان والهدوء النفسي وراح يقاوم الدهر بألوان شتى من المقاومة دون أن يثار حوله الغبار صامدا أمام زوابع العمر، وأصبح لا يرى له الظل الذي يشير الى وجوده أو عدمه، ولقد كلمته غير مرة وأنا سائر في طريقي مفززا فيه روح العمل والانتباه، ومصورا له تأريخ آبائه الذين لهم ماض مشرق في الدين والأدب، ولقد حاولت الاطلاع على مجموعة شعره فكان يجيبني الى ذلك، فلم أرها.

كما ورد ذكره في المطبوعات النجفية: ١٩٢: معجم المؤلفين العراقيين:٣ / ٢٦٢ ووصفوه: فاضل أديب، شاعر جليل، متواضع، ورع، ناظم رقيق الطبع جيد الشعر، عاشر الأدباء والشعراء وساهم في حلباتهم، وفاق أقرانه، ونشر الكثير من شعره في الصحف العراقية... له ديوان شعر في ذكرى السيد نور الياسري، وذكريات وآمال ...

وقد فجع هذا السيد الجليل بموت ولديه السيد كاظم والسيد هاشم وهما في مقتبل العمر وقد خلف كاظم ولدا واحدا هو السيد أسامة مقيم بكندا ..

أما ابنه الأكبر السيد قاسم الموسوي فهو مقيم في ولاية اريزونا بالولايات المتحدة الأمريكية وله ثلاثة أولاد هم : زيد وكنعان وليث.

شعره:

نظم السيد محمد في شتى المناسبات الدينية والاجتماعية والسياسية

ونظـرا لاستحالة اللقاء بشخصه الكريم فقد تمكنت من رصد المصادر الأدبية المتوفـرة وحصـلت على البعض من انتاجاته واملي ان اعثر على المزيد من خـلال البحث في المجلات الادبية النجفية والعراقية مع تعريف موجز بالسيد، وفي مايلي المقاطع التي عثرنا عليها مصحوبة بتعليق ناشريها في حينه:

ساقي العطاشى:

شـارك السـيد محمـد الموسـوي كـل مـن الشعراء: السيد صالح الحلي والشيخ محمد علي اليعقوبي وغيرهم بالاحتفال بكرامة ابي الفضل العباس في شفاء السيد سعيد بن إبراهيم البهبهاني من مرض ألم به (عن كتاب حياة قمر بني هاشم / الشيخ عوض علي الشريفي) فانشد:

لم انس فضلك يا أبا الفضل الذي ... هـيهات أن يحصـي ثـنا مفصـلا
يكفـيك يوم الطف موقفك الذي ... قـد كـان المـع ما يكون وافضلا
ولقـد نصـرت بـه الـنبي بسبطه ... وغـدوت في دنـيا الشـهادة أولا
وأنـا الـذي قد كان دائي مهلكا ... وأجـرتني لمـا استجرت مـؤملا
ألبسـتني ثـوب الشـفاء وعـدت ... حـيا فيك يا ساقي عطاشى كربلا

***

في رثاء (سبع الدجيل)

قالهـا في رثـاء محمد بن الإمام علي الهادي عليه السلام وجدتها في كتاب (أبو جعفـر محمد بن الإمام علي الهادي عليه السلام لمؤلفه الاوردبادي الذي صدر مقدمة سـبقت القصـيدة جاء فيها: للأديب الفاضل الشريف السيد محمد نجل العلامة الحجة السيد الرضا بقية أية الله السيد محمد الهندي ألنجفي :

نفسي إليكم تشتكي أحزانها إذ أنها فيكم ترى سلوانها
قد آمنت فيكم على ضوء الهدى وتحسست بودادكم أيمانها
يا آل أحمد والنجاة بحبكم والنفس لولاه ترى خسرانها
ما آن أن تثبوا إلى أوتاركم أ فهل نسيتم يا كرام زمانها؟
أفهل نسيتم ماجرى في (كربلا) فيها أمية مثلت أضغانها؟
ما أنصفتكم بعد أحمد أمة قد ضيعت بضياعكم عنوانها
فقتيلكم وسميمكم وسجينكم يشكو غدا للمصطفى طغيانها
قد فرقوكم في الديار وما دروا أن الديار بكم رأت إيمانها
فبأرض سامرا بدور هداية تهوى الجنان بأن تكون مكانها
وبقرب سامراء قبر (محمد) مثل البطولة من سما شجعانها
فمن الإمامة قد سما بفضائل هيهات ينكر مبصر برهانها
ومن البطولة والبطولة شاهدا قد حاز معناها فكان عيانها
(أمحمد) عين الهداية لم تزل تبكي عليك الدهر يا إنسانها
والدين ودع فيك أعظم مرشد وبفقدك التقوى بكت أعوانها
وأظلمت الدنيا عليك وإنما أوحشت يا قمر التقى أكوانها
وبكى الإمام عليك يعلن حزنه وبه الإمامة أعلنت أحزانها
(أفقيد دنيا المكرمات)عجب من جدث يضم خلاله طوفانها
لك في نفوس الصالحين مكانة منها بنت تلك النفوس كيانها
لك في القلوب ضرايح قد شيدت وعلى ودادك أحكمت بنيانها
أمحمد إن البرية فيكم عصت النبي وشايعت شيطانها
قد أكرمت أعداءكم وبحسبها إن الإله أذلها وأهانها

لم ترع حق محمد في حقكم — وبظلمكم قد أغضبت رحمانها
أمحمد مني عليك تحية — لغة العواطف رددت ألحانها
سقت الغمائم مرقدا بجواره — حشد الهدى إيمانها وأمانها

* * *

زيارة الوفد المصري للنجف:

تحية الوفد العلمي المصري الذي قدم النجف مؤلفا من الدكتور محمد صادق الجوهر,والدكتور أحمد حمد والدكتورة عزة راجح ويذكر ان اخيه السيد على قد شارك ايضا بقصيدة في تلك المناسبة تجدها في الفصل المخصص له وهذه قصيدة السيد محمد:

باسم (الغري) الذي في كل آونة — يكرم العلم في أربابه النجب
هذى (الغري) إذا ماصدرت عددا — يحوي من الفضل عنكم كل منتخب
فإنها (همزة الوصل) التي جمعت — نتاجنا من طريف العلم والأدب
باسم (الغري) أحييكم واهتف في — حياتكم يا رجال المجد والحسب
فكم لها في سبيل العلم من عدد — قد نال مما حواه أعظم الرتب
طورا يسجل عنكم كل مكرمة — فيها تسامى الى العلياء كل أبي
وتارة يحتفي فيكم وحق له — أن يحتفي بحماة الشعر والأدب
أهلا وسهلا بكم من قادمين لهم — مآثر قد سمت فخرا على الشهب
زرتم بلاد أمير المؤمنين وكم — قد زارها من ذوي التيجان والرتب
وقد وجدتم بها للعلم جامعة — أحيت عكاظاباضي الدهر والحقب
جمعية ما حوت إلا أخا أدب — وذا لسان كحد المخذم الذرب
كماوجدتم بها الشيخ (الحسين) ومن — نلنا بنور هداه منتهى الأرب

ومـن لـوانه كشـف الغطـاء غـدا — في المكتـبات يرى من أنفس الكتب
وصاحب المكرمات الغرمن وهبت — لـه المعـالي وسـام السبق والغلب
دعامـة الـدين والدنيا به اجتمعت — وقـد غدى لرحى هذين كالقطب
يـا خـير وفـد حـباه الله موهـبة — من البـيان ومـن سحريّه عجبي
الـنشء يـا قادة العلم الرفيع بكم — مـازال معـتمداً في نهضـة العرب
يـرنو إليكم ويرجو أن يكون غداً — سـامي المراتب في تأريخه الذهبي
وان رحلـتم فذكـراكم هـنا بقيت — مـدى الـزمان بـلا شك ولاريّب

❊ ❊ ❊

مراثي

يا روح العراق

وله في رثاء السيد محمد علي بحر العلوم:

إنسان عين الدهر عين زمانه   أودى فعز الدين في إنسانه
فقد العراق أعز ذي شأن به   فشؤونه تبكي دماً من شانه
يا راحلاً في جسمه وصفاته   تبقيه حياً خالداً بمكانه
لو تفتدى والموت يقبل بالفدا   لفداك من يهوى على أوطانه
أشجى مصابك كل منهو شاعر   في عظمه عن ذكره وبيانه
ياروح مجتمع العراق وهل يرى   من بعد من روح لدى جثمانه
قد كنت عنوان الزمان وحق أن   يبكى الدم القاني على عنوانه
أو أنت لقمان إذا خطب دهى   والشعب ناح أسى على لقمانه
أو أنت سلمان الهداية والتقى   فمن المعزي الدين في سلمانه

***

ابن الميامين

وقال في رثاء ابن عمه السيد صادق الهندي رحمه الله في حفل الأربعين:

أعد فأنت على التوجيه مقتدر   رسالة تبتغيها الروح والفكر
(وأطلع علينا بعلم زانه عمل)   فالجيل للوعظ والإرشاد مفتقر

(إن البذور التي قد رحت تغرسها الحمد لله هذا روضها نضر)
يا صادق القول والأيام شاهدة وثابت الصبروالعقبى لمن صبروا
ومؤمناً بالعنا تقوى عزيمته (كالنار يؤخذ منها وهي تستعر)
إنّا بعصر بلونا فيه أنفسنا في الامتحان وكاد الخير يندثر
تأخر الفكر شوطاً في تقدمه لأنه عن حياة الروح مستتر
ولا دواء لإصلاح النفوس سوى عقل حكيم على الأهواء ينتصر
اعد عليك سلام الله لا بعدت يابن الميامين منك الدار والأثر
فأنت من نخبة تصبو القلوب لهم لانهم اخذوا فيما به أمروا
عاشوا لما وجدوا من اجله وسوى الإرشاد ما عرفوا يوماً ولا نظروا
واستهونوا الصعب في جنب الهدى فلذا تمت رسالتهم في الله وانتصروا
فأن يكن قصر الأعمار لازمهم فعن سبيل الهدى والحق ما قصروا
ورب عمر طويل لا وجود به للمكرمات ولكن كله ضرر
أما الهداة ففيّهم العصر والدهر في كل تكريم لهم عمر
اعد فما شهد التاريخ من بشر كنخبة بهداهم يهتدي البشر
والنفس من دون إيمان موعظة كالأرض ليس بها بذر ولا مطر
ومن يعد عن طريق العقل منحرفاً هوى فلم تغنه الآيات والنذر
يا طلعة اوحشتنا بعد غيبتها حتى كأنا بليل مابه قمر
تحية يا أبا موسى تكررها مدامع من شظايا القلب تنهمر
جمعت مزاياك عن حصر لذاك ترى إن الكثير من الإطراء مختصر
قد كنت أقوى من الآلام ما بلغت حاشاك لا يعتريك اليأس والخور
أخي وحتى تلاقينا أقول اخي فتلك أنشودتي لا العود والوتر

(عندي أحاديث شوق لست اذكرها) سـقيا لعهـدك قد أودى بها القدر
وذكـريات مـع الأيـام قـد طويت وكلمـا ذكـر المعـروف تنتشـر
أقـول والـنفس من ذكراك واجدةً شـوقاً ومـا راقهـا ورد ولاصدر
لله درك مـــن فـــذ بحكمـــته فالسـمع يقـبل إذ يرنو له البصر
فمـا حلا بعدك النادي لمن حضروا إذاخلا بينهم من شخصك السمر

* * *

فقيد العلياء

قالها في رثاء السيد جعفر ربيع المولود بالحلة ١٢٩٩هـ والمتوفى ١٣٤٧ هـ بالنجف الأشرف:

خلــدت ذكــرياتك العلــياء بحــديث يشــع فــيه الشــفاء
وبكــت يــومك الفضــيلة حــتى جــف دمــع وذابــت الأحشــاء
عشــت دهــراً كمــا تشاء المعالي فلــذا خلــدتك حــيث تشــاء
قــد أجادت إنشادها فيك للمجد فعفــواً إن خــانني الإنشــاء
وانــتهاء الــرثاء في رجــل المجــد بحكــم المجــد الــرفيع ابــتداء
كــل مــا في الحــياة فلسفة الموت ومعـــنى ابــتدائها الانــتهاء
واللــيالي روايــة والفــتى مــن خلدتـــه روايـــة غـــراء
قــد قــرأنا التاريخ سطراً فسطراً حــيث فــيه الأمجــاد والعظمــاء
ففهمـــنا أن الحـــياة حــديث ومــؤدى هــذا الحــديث الفــناء
ولــو أن الخلــود في العــيش خير كـــان أولى بـــذلك الأنبـــياء
أيهــا الــراحل العزيــز ســلام بعثـــته لـــروحك العلـــياء
واشــتياق لطلعــة زانهــا الخــير علــيها مــن الهــدى أضــواء
قــد خســرنا اللقاء منك ويهنيك مــع الحــق في الخلــود لقــاء
ورأيــنا الأمــس الــذي غبت فيه دونـــه في علـــوها الجـــوزاء
حلــم أنــت أم حــديث جلــيل فــيه تــزهو صــحائف بيضــاء

أيها الراحل الجليل سلام أين منا أيامك الغراء
قد بكينا للصلاح ورمز الخير أهل الصلاح والعلماء
وفقدناك صورة من ربيع فحسبنا الصباح وهو مساء
ورأيناك حيث أنت وهل يطفى غليلاً من الفؤاد الرثاء
غيبتك الغبراء عنها فهل تعلم من غيبت بك الغبراء
لك يا جعفر بكل فؤاد ذكريات جليلة وثناء
قد بكاك الغري من نخبة المجد ولكن هيهات يجدي البكاء
وستبقى ذكراك للخير درساً فيه يتلو إباءك الصلحاء
وستبقى للمكرمات حديثاً يلهج الحق فيه والأتقياء
وستبقى مع الزمان كفذ حسن ذكره فنعم البقاء

***

ايها البلبل الصداح[1]:

قد كان شخصك لي بالأمس سلوانا فمالك اليوم قد أصبحت أحزانا
أنعاك للمجد مفجوعاً بخيرته وللخطابة أنعى منك سحبانا
وللفضيلة يا عنوانها أترى لها وللشعر حتى رحت عنوانا
أعيا مصابك فكري فهو في قلق فلا تلمني إذا قصرت تبيانا
اليوم ودعت عما في عواطفه وسوف أقضي عليك الدهر ولهانا
إن يبكي شيب وشبان عليك فقد ملكت في خلق شيباً وشباناً

(١) عن كتاب المهرجان الخالد لذكرى آل حيدر (الغري الحديثة) ١٩٥٣.

(يـا أيهـا البلبل الصداح) إنك قد أفجعت في الصمت لما غبت ألحانا
ولا المحافـل في زهـو بمظهـرها والفضـل لـيس له سوق كما كانا
أبقـيت ديـوان شـعر فيه سيرتك الغـرا ليحسـن عـند الله ديـوانا
وحـين غـادرت داراً كلـها تعـب وكـم رأيـت بهـا سـقماً وأحزانا
عوضـت عنها بجنات النعيم وعن فـاني لذائـذها حـورا وولـدانا
نم في جـوار (أمـير المؤمنين) ولا تحـزن فشبلك أضحى منك عنوانا
يـرعاه بعـدك (عـم) في رعايـته تجـري الحياة - وإكرام فيه إنسانا
نم في جـوار (أمـير المؤمنين) فقد أبقـيت شـبلاً سما روحاً ووجدانا
أبقـيت أحدوثـة غـرا مخلـدة فـيه وحسبك حسن الذكر برهانا

* * *

يا عميد الدين

ومن كتاب بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين ج٢ هذه القصيدة في رثاء السيد عبد الحسين شرف الدين:

بـك أم بـالعلم هـذا الاحـتفاء وعلـى مـن قـام يـثني الخطـباء
لـك يـاعم علـى العلـم يـد بخـع العلـم لهـا والعلمـاء
شـكر الـدين مسـاعيك الـتي أبطلـت مـا يدعـيه الأشـقياء
خـدمات جمـة مشـكورة وأيـاد للهـدى فـيها ازدهـاء
يـا عمـيد الـدين لـولاك لمـا قـام للـدين دعـام وبـناء
أنـت في أفـق المعـالي كـوكب شـع مـنه للمضـلين ضـياء
عـم لـولاك ولـولا قلـم فـيه للإسـلام والـدين ارتقـاء
لمحـا الأعـداء آثـاراً لـنا شـغلوا في درس معـناها وشـاؤا

لم نطــق شــكرك حقــاً إنمــا ... لــك عــند الله شــكر وجــزاء
أنجــح الــرحمن مســعاك ولا ... زلـت حـرزاً لـك يـرنو الأتقياء
ولـتعش يـا شـرف الـدين ففيـ ... ـك عـن الـدين يـرد الافتـراء
ولـتدم بـدراً علـى أفـق الهدى ... يـا أميـنا حـيث عـز الأمـناء
أنــا لا أبغــي ثــناء لــك يــا ... ســيد الأبــرار إذ أنــت الثــناء
ســاقني عفــوك للــنظم وهــل ... لــك في العفــو المرجــى نظــراء
خذ قصيدي عم في عين (الرضا) ... فلــك الــرفعة، فاســلم، والــبقاء
ولــتدم للــدين عضــواً عــاملاً ... فلقــد أثــر فــيه الأدعــياء
قـد تـردوا في رداء العلـم كـي ... يسـحقوا الـدين وهـم منه براء
يشــتكي الــدين جمــوداً ظاهــراً ... لم يجـد عـونا فـأين الصـلحاء؟
أيهــا الســيد والحــبر الــذي ... هــو بــدر لــه والعلــم سمــاء
يصـرخ العلـم بكـم إذ لا يـرى ... غيركــم مــن فــيه للــداء دواء
وإذا أهملــــتم إصــــلاحه ... فعلــيه وعلــى الــدين عفــاء

❊ ❊ ❊

أبا باقر

وقال راثياً للشيخ عباس بن عواد الناصري والد الشيخ محمد باقر الناصري - ١٣٨٦ هـ - مجلة الموسم ع١٨/١٩٩٤م-

دم يستهل به الناظر ... ووجد يضيق به الخاطر
وشوق إلى طلعة زانها ... الصلاح ومفهومه العامر
بماضيك أقسم يا قدوة ... بماضيه قد آمن الحاضر
بكاك وأظلم نادي التقى ... لأنك مصباحه الزاهر
وللناصرية فيها نعيت ... وجودك إذ أنه نادر
وسائل أين مقيم الصلاة ... وأين الموجه والآمر
وأين الفضيلة في حجة ... به يضرب المثل السائر
سهرت الليالي لخير الهدى ... وبعدك طرف الهدى ساهر
أبا باقر لا خبت شعلة ... يزيّنها قلبك العامر
يميناً ستبقى مع المكرمات ... يمينك يشكرها الذاكر
فكم هو من برها وارد ... وبارك فيها الندى صادر
ستبقى مناراً يضيء القلوب ... ويلقى هداه به الحائر
وما كنت تبطن من صالح ... ومن حكمة دونه الظاهر
فيا ثقة العدل والاجتهاد ... وأنت هما أيها الصابر
إذا ما طوى الموت تلك الحياة ... فإن الصلاح لها ناشر

سلام على جدثٍ طاهرٍ يقيم به شخصك الطاهر
ابي أين تلك العصا في يديك لها في التقى شأنها الباهر
كأن الكليم بها مودع به أنعكس الزمن الغابر
أبي لاخبا نور ذاك الجبين يقابله بحرك الزاخر
أبا باقر قد بكاك الهدى وأشجاه مركزك الشاغر
فإنّ مكانك في المسلمين سيملؤه نجلك الباقر
عليك السلام سلام الوداع وداع هوى ماله آخر

فقيد الهدى

ألقيت في رثاء السيد ناصر بن السيد هاشم الاحسائي /مجلة الموسم ع ٩-١٩٩١/١٠

بكتك من الدين الحنيف النواظر لأنك للإسلام والدين (ناصر)
وودعك المعروف والعدل والتقى عميداً كبيراً أبنته الضمائر
فهل إن بحر الجود أصبح ناضباً فذا وارد يبكي عليك وصادر
فيا راحلاً بالحمد والمجد والثنا وكان به الدين الحنيف يفاخر
بكت فيك عنوان الصلاح محافل بعلمك قبلاً قد سمت ومنابر
فيا ناصر الإسلام طبت سريرة وما المرء إلا أن تطيب السرائر
ربحت بدار الخلد والخلد منزل لكل امرىء بالصالحات يتاجر
وما الموت للأبرار إلا سعادة وكل امرىء في الدهر للموت صائر
نعيت ومذ أصبحت بالخطب شاعراً عييت وأني اليوم للدمع ناثر
أفي كل يوم يفقد الدين حجة وتفقد فيه في الزمان البصائر
أفي كل يوم والنفوس بحاجة إلى العلم والإصلاح يفقد كابر

أفي كـل يـوم يفقـد العلم عالماً وتفقـــد فـــيه أمـــة وشـــعائر
أناصـر مذ غبت المدارس أوحشت ولا عجـــب إذ أن عهـــدك زاهـــر
فقـيد الهدى من للشريعة والهدى فـتلك وذا بالخطـب بعـدك شاعر
ومـن يا فقيد الشرع للفقه حافظ فـديت ومـن بالحـق بعـدك آمـر
أيحصـي مـزاياك العظـيمة ناظم بعـد وهـل تحصى النجوم الزواهر
لـئن غـبت عــنا غيــبة أبديــة فذكـرك عمـر خالـد الذكـر آخر
ومـا ضـرنا في الدهر أنك غائب فسـعيك مشـكور وعلمك حاضر
وفي هاشــم أكــرم بــه ومحمــد مكانــك يــا رمـز الحقـيقة عامـر

* * *

وهـذه القصيدة وجدتها في احدى المجلات النجفية والصادرة في النصف الـثاني مـن عقـد الثلاثينـيات يرثـي بها احد العلماء وفاتني تثبيت التاريخ والمرثي:

مضى مـمـثل دين الله للبــشر فـيا نجـوم الامـاني بعـده انتثري
و راح من هيكل الاسلام ناظره فمـن ترى بعد ذاك الضوء للنظر
وغاب في الترب تمثال العلوم فمن لـدين احمــد في ورد و في صــدر
وخاب كل الرجا من بعده و هوى صـقر المنى من اعالي الجو للجزر
واصـبحت بعـده الايام موحشة قد ارتدت حلة الاحزان و الكدر
وغاض بحرالمنى في الترب حين ذوى غصن الاماني فيا للدهر و الوطر
لهفي عليك الحسين لو يفيد و قد قضيت و اللهف لم ينفع و لم يضر
قالـوا اطـباء بغـداد اتـوك لكي يحققـوا موضـع الـلآلام و الخطر
فقلــت بــادرة للخــير مثمـرة اذا بهـا اصـبحت شـوكاً بـلا ثمر

وإذ هم رجعوا و اليأس يصحبهم فقلت جاء محاق الموت للقمر
وشاع بين الملا .ياليت اذني لم تسمع ما شاع فيهم -اسؤ- الخبر
و لم ازل اخذ الاخبار عنك لكي ابل قلبي بريا ذكرك العطر
حتى اتاني رسول ماؤه وجل يقول مات حياة الدين و البشر
فقلت لهفاه مات الدين واندرست آثاره و بكت عيني على الاثر
بمن يكون العزا من بعد يومك يا خصم الضلال و نامت اعين الاشر
قل اصبحت دارك الخضراء يابسة من بعد زهو بنور الورد و الزهر
و اصبح الحق بعد الخطب منكسراً لا بل غدا في الليالي شر منكسر
و صرت اذكر لما كنت اقرب من فناك تنظرني في احسن النظر
و يوم جئتك ارجو حل مشكلة فعدت مستبشراً من خير مبتشر
حيا الحياء صرحاً انت تسكنه اذ لم تزل في فناء الطب و الصور

هذه القصيدة كذلك ويبدو انها في رثاء احد اعلام النجف الاشرف:

يا ايها الراقد الثاوي بحفرته قم كافح الشرك في قول و في قلم
و امة كنت ترعاها و تلحظها فأوجدت فيك من موت و من عدم
قد احتفت فيك لكن في رزيتها بل احتفت في رثاء العلم و العظم
قالوا الاطباء جاؤا للعلاج فهل اتى افول الردى من اية الكلم
قوضت يا علم الاعلام مرتفعاً و عطلت غرفات بعد ذا العلم
و كنت ترعى جميع الناس عاطفة كأنما لك فيهم اقرب الرحم
و كنت غيثهم ان عم جدبهم و لازموا بعد حين اية الندم
و كنت خير اب يرعى بنيه و لم يظلمهم ابداً حاشا من القدم
لذا ترى جل منك الخطب عندهم و جاء للبيت و الاركان و الحرم

و لـو شـققت ضـريحاً انـت ساكنه وجـئت هيهات كي تنظر الى الامم
رأيـت حـزنهم الـبادي بـأوجههم غـدى بك الفرد منهم خير معتصم
لا خيّـر الدهـر لمـا غبت عنه وهل يكون مثلك في عرب و في عجم؟

يا فقيد الإباء

يرثـي العلامـة الشيخ عـبد الحسـين مطر (١٢٩٢هـ في النجف توفي ١٣٦٣هـ)

الـدين والإخـلاص طأطأ هامه إذ لـو بقـيت تحققـت أحلامـه
هـذا يـؤبن فـيك ذا هـدي وذا يـنعاك أنـك في النضـال همامـه
يـا راحـلاً صـعق الإبـاء لمـوته فحمامـه ابـد الـزمان حمامـه
تبكـي له التقوى وحق لها البكا والخـير هـام بـه وحـق هـيامه
أنعـاك يـا شـيخ الهدايـة راحلاً كانـت سـقاماً للهـدى أسـقامه
أنعـاك للصـبر الجمـيل كصـابر مـتحمل أودت بـه آلامـه
أنعـى مصـابك للعـراق خسارةً إذ أنـت في ويم الوغـى مقدامـه
الحـزم عـندك لا تفـل سـيوفه والـرأي عـندك لا تطيش سهامه
والعـزم مأمـون العـثار جماحـه أنى يطـيش وفي يـديك لجامـه
كـم حادثٍ قد صارعتك صروفه فـبكت وأنـت بـنجوة أوهامـه
وإذا تلـبد جـوَ يـومٍ غـائمٍ ولى أمامـك ناكصـاً ارزامـه
ونصـرت مبدأك القويم فهل ترى يـرتد منكسـراً وأنـت حسـامه
والـدين حين استصرختك ثغوره الفـتك قسـورَ غابهـا أنعامـه
فخدمـته في كـل جهـدك مخلصاً فكأنـه مـولى وأنـت غلامـه
ضـحيت راحـتك الثميـنة دونـه فغفـى علـى لـين المهـاد نظامـه

وكسرت شوكة كل طيش جامح فانـدك غاربـه وجـب سـنامه
وإذا غضـبت وطأت خد الجور في قـدم بهـا مـن قـبل نكس هامه
فـتحل مـنه مـا يشـيد عقـده هـدماً وتـنقض مابـنا إبـرامه
فتـراك يقظـته الشـجى في ريقه وقــذى بعيـنه يـراك مـنامه
وكـأن اخلاقـا تضـوّع نـدها زمـنا ورمسـك ضـمهن رغامـه
سـقت الصـفيح بنشرها فتسربت للزهـر حـيث تفـتحت أكمامـه
وتضـوّعت حـتى تنشّـق نـدها أنـف أبي شمـا علـيه زكامـه
يـا جامـع الأضـداد فيك بطولة تـردي أيمـان يجـل مقامـه
أنعـاك للهـيجاء غـاب كمـيها عـنها وللمحـراب غـاب إمامـه
مـا غـبت إلاّ حيث تم لك العلى والـبدر قـد يجـني علـيه تمامـه
عظم المصاب فأنت أغلى راحل كانـت زمـان هدايـة أيامـه
لـولا (الجـواد) لمـا رأيـنا سلوة فهـو المـؤمل والمقـام مقامـه
إن تسـألوا عـن مجد يعرب نفثة (هـندية) تعـنو لهـا اعجامـه
فالمجـد مبدؤه (الحسين) و (للجواد) سـرى و (بالمهـدي) كـان ختامه
فعلـى الحسـين تحـية مـن ربـنا وعلـى الحسـين صـلاته وسلامه

* * *

هذي الحياة

خسـرتك مـن أعلامهـا وهداتها — وربحـت مـنها الفـوز في جـناتها
عثرت وأنت (البر) فيك ولا نرى — إلا بأبـرار الهـدى عثـراتها
هـذي الحـياة وأنت من أفذاذها — ورجالهـا الأمجـاد مـن ساداتها
ومحافـل الـدين الحنـيف حـزينة — تبكـيك رمـز السـبق في حلباتها
قـد أظلمـت ولطالما بك أشرقت — يـابن الأماجـد مـن جميع جهاتها
أنـزيل جـنات الخلـود ومن غدا — مـثل السـراج يضـيء في أبـياتها
أنعـى حـياتك للهدايـة آسـفا — إذ أنهـا موصـولة بحـياتها
يـا آيـة الـتاريخ في أبطالـه — وخلاصـة الأيـام مـن حسـناتها
ونتـيجة غـرا لألمـع أمـة — وافى كـتاب الله في أبـياتها
أنعـى بفقـدك فكـرة جـبارة — هـي للهدايـة أمـة مـن ذاتهـا
فقـدتك أيـام الحـياة وأنـت من — أمجادهـا بـل أنـت مـن آياتهـا
فتـركتها مـن بعـد مـا استثمرتها — للخـير وهـي تضـج في مأسـاتها
وذهـبت للأخـرى بأنقـى صورة — حسـنت ولاح الحـق في قسماتها
فبكـى بـك المحـراب رمز صلاته — ونعـت بـك الأيـتام عهد صلاتها
يـامن بكـل صـفاته هو (ماجد) — مـن أسـرة جلـت جمـيع صفاتها
لله درك مــن إمـام راحـل — خسـرت بـه العلـياء رمـز أباتها
نـنعاك للـتاريخ مـن اعلامـه — وكـذا لشـرعة احمـد وحماتهـا
ولـنا العـزاء بباقـر ومحمـد — مـن سـادة العلـيا وخـير رعاتها

وتحـية الأبـرار لا بـرحت علـى   مـثواك وهـي مليـئة بصـلاتها
وعلـيك مـن دنـيا الهداة سلامها   ومـن الملائـك منتهـى صـلواتها

* * *

فقيد الإسلام

في رثاء الشيخ محمد رضا آل ياسين قدس سره المولود في :١٢٩٧ هـ والمتوفى سنة ١٣٧٠هـ والمصادف ١٩٥١/٥/٥ م عن مجلة البيان ـ السنة الرابعة العدد ٨٤ - ٨٥ ص٣٣٨ في ١٥ حزيران ١٩٥١م

خطب أصاب الشرع والاسلاما ... وعليك اقعد أهله وأقاما
و أصاب من صرح التقى بنيانه ... ورمى الهداية في الصميم سهاما
هتفوا بفقد فقيد آل محمد ... فنعوا بها التدريس والأحكاما
واستقبل الشرع الشريف نعيّه ... في قلب ضام ما ابلّ اواما
يا عثرة الأيام حين طوت به ... لحياة دين محمدٍ أياما
قم نسأ ل الإسلام أين إمامه ... أطوى الردى للمسلمين إماما
بالأمس ودعه الهدى بنواظر ... سهرت ولم تعرف عليه مناما
فبكاه تاريخ الفضيلة امة ... ونعته أيام الجهاد حساما
وكبت به الآمال في عصر به ... شخصت إليه ليدفع الالاما
فنعته شرعة آل ياسين كما ... تنعى الأب البر العطوف يتامى
مولاي ألف تحية وتحية ... تهدى إليك ورحمة وسلاما
تنعى الرياسة فيك دور إمامة ... وغدت تودع ثغرك البساما
واستيقظت والزرد يدمي قلبها ... تبكي زمانا يشبه الاحلاما
شاهدت نعشك والملا حفوا به ... وعليه مجتمعٍ الهواة ترامى

قد كبروا حزنا عليك وهللوا   طوراً قعودا حوله وقياما
واستعرضوا ماضيك جل علاه   ماض به الدين الحنيف تسامى
خسروا بفقدك للصلاح مناصراً   أفنى له الأيام والاعواما
إن يسترح يوماً ليكسب راحةً   يجهد لإصلاح البرية عاما
مهما امض به السقام وأوقف   الطب العظيم وحير الافهاما
فأراه لم يشهد سقاماً مثلما   شهد الهدى لما نعوه سقاما
قد كان للأبرار المع صورة   يتفقد الضعفاء والايتاما
حتى دعاه الله نحو جواره   لينال في دار الخلود مراما
فأجاب مشتاقا بقلب عامر   في الحق احكمه التقى أحكاما
مولاي لم نر قبل وضعك في الثرى   بدراً يكون له الصعيد مقاما
إن لم تقم للشرع فينا مدة   فعظيم ذكرك للصلاح أقاما
مولاي ألهمني البيان فلم اعد   أقوى عليه لأستطيع كلاما
قلم القضاء جرى عليه فأوقف   الآراء في التبيان والاقلاما
لو جسم الإسلام شكلاً بيننا   لرأيت كيف على ضريحك حاما
يا آل ياسين وانتم أسرة   فيكم رأت دنيا الهداة كراما
إن نفقد الشيخ الرضا في مهجة   ملئت بتأثير المصاب ضراما
فقد اتجهنا بعده للمرتضى   علماً لشرع محمد وإماما
قد حقق الآمال في تاريخه   (قسما هداه مبدءاً وختاما)

* * *

الجشع:

وقد تأثر السيد محمد شانه شان ابناء جيله من المثقفين بالظواهر

الاجتماعية والسياسية وغيرهما فابدى موقفه الرافض لكل سلبي والمؤيد لكل امر يعمل على رفع العراق والامة من كبوتها فنظم الكثير وفي ما يلي ملاحظاته والتي جاءت شعراً:

له في وصف الجشع:

قد بلينا بالناس لم يروا ... سبباً للعيش غير الجشع
وتناسوا عاملاً ليس له ... قوت يوم لصغار رضّع
فلهذا أعلنوها موجة ... من غلاء سيرت بالطمع
انهم داء عضال وهم ... آفة الخيرات والمجتمع

الفقير

ويصور حال الفقير:

تناسى جميع الأغنياء مصيره ... فأصبح لا يملك ولا قوت يومه
بظرف عصيب لم ير الدهر مثله ... فأضحى غريب الدارمابين قومه
فلاقى الأمرين العيال وبؤسه ... بيقظته طورا وطوراً بنومه

متشوقا لنجله الاكبر:

واثناء لقائي بالسيد قاسم الموسوي في اريزونا ٢٠٠٨م اعطاني هذه الابيات كان والده السيد محمد كتبها له بعد خروجه من السجن في عهد صدام وسفره الى امريكا ١٩٩١م مقارناً شوقه لرؤية ابنه بشوق الشيخ محمد علي اليعقوبي لصديقه السيد رضا الهندي رحمهما الله حيث قال اليعقوبي:

احبة قلبي بأرض الغري ... سقى عهدكم مستهل المزن
على القرب اهواكم والبعاد ... وفي السر اذكركم والعلن

وهذه ابيات السيد محمد الى نجله السيد قاسم:

سل الليل عني اذا الليل جن   يجبك فؤادي: للقياك حن
وسل عن سهادي نجوم السما   تجبك : بأني هجرت الوسن
وما سكن القلب من بعدكم   فأنتم له وهواكم سكن
وأني وحين عراني الجفا   من الهجر والعظم مني وهن
(طلبت من الدهر لقياكم   فمنّ قليلاً به ثم حن

وقد كتب السيد محمد في نفس العام ١٩٩١م هذه الابيات الى نجله الدكتور قاسم:

اعيذك ان تميل عني لأنني   اليك وأن طال الفراق اميل
وماكان لي يوماً سبيل الى اللقا   وأسأل ربي أن يكون سبيل
(وفي النفس اشواق اليك كثيرة   أرى الشرح فيهاوالحديث طويل)
سئمت ولايجدي سوى ان اراكم   (الى كم كتاب بيننا ورسول)

واحتفى بميلاد حفيده (ليث) ابن الدكتور قاسم الموسوي عام ١٩٧٧م:

يا كوكب الاقبال والاقبال   يرسمه في وجهك الجمال

***   ***

ما اروع البسمة والطفوله   والعيشة الراضية الجميله

***   ***

اجمل ما يشهده الزمان   الحب والبسمة والاحسان

***   ***

فكن ضحى مثل الضحى مبتسما   يا مشرق الطلعة ياعذب اللمى

***   ***

وفي المسا حيث رأيت الانجما حي اخاك في السما بدر السما

*** ***

وشارك البلبل في صداحه واصدح كما يصدح في افراحه

*** ***

وشارك الربيع والطبيعة في عيشة هانئة بديعة

*** ***

ودمت ياليث قرير العين بحرمة (الكرار) والحسين

*** ***

دام في سعد ابوك قاسم وألأم ثم الاخوة الاكارم

*** ***

يرعاكم الرحمن في رعايته وكلنا نعيش في عنايته

كما وارسل هذه الابيات في رسالة جوابيه الى حفيده ليث عام ٢٠٠١م

حتى نلتقي وجها لوجه بدارنا (الى كم كتاب بيننا ورسول)

سئمت الاماني حيث طال زمانها فهل لي للقيا من احب سبيل؟

فيا ليث اهديك السلام وانه كثير ولكن في هواك قليل

وقال في رسالة الى احفاده الثلاثة (زيد وكنعان وليث) انجال الدكتور قاسم الموسوي بمناسبة تخرج اصغرهم من الجامعة عام ٢٠٠١م هذه الابيات:

زيد وليث ثم كنعان علم واخلاق وايمان

ان تفرحي يا ام زيد بهم فالكل من قبلك فرحان

وحق ان يفخر من مجده واهله فهر وعدنان

وهل اتى التاريخ في عمره مثل الحسين السبط انسان؟

وفي عـام ٢٠٠٣م عـند زيارة نجله الدكتور قاسم العراق بعد فراق دام ١٦ سـنة وجـد هذه الابيات مكتوبة على ظهر علبة سيكاير عشية مغادرته العراق كتبها والده

الحـب حلـو في الوصـال   وفي الجفـا مـر المـذاق
يـامن جفانـا فجـأة   حملتـنا مـا لا يطـاق
تـرعاك عـين عـناية   هـل نلتقـي بعـد الفـراق؟

وروى لي الاستاذ جابر الهلالي عن خالنا :

بيتان كتبهما خلف صورة ابنته نهى وعمرها انذاك سنتين:

يـا نشـيداً تغـنى بـه فـؤادي   مرسـلا لحـنه بشـكل بديـع
جـاء في هـدأة الخـريف لكي   يبسـم كالـورد بابتسـام الربيع

وبعـد زوال حكـم صـدام قـال السيد محمد هذه الابيات رواها السيد جابر الهلالي:

كـان بـالامس مـرعباً ومخـيفاً   فغـدا الـيوم خائفـاً لا مخـيفا
سـحقته مـن الليالي صـروف   فـأدام الـرحمن تلـك الصروفا
عذبـوه لا تتـركوه بـحـالٍ   إن كـيد الشـيطان كـان ضعيفا

****



صورة السيد علي ابن السيد رضا الموسوي الهندي

السيد علي ابن السيد رضا

(١٣٤٠هـ ـ ١٩٢٢م/١٣٩٢هـ ١٩٧٢م)

هـو السـيد علـي بـن السـيد رضا الموسوي بن السيد محمد بن السيد هاشـم بن السيد أمير شجاعة علي أصغر أنجال العلاّمة السيد رضا الموسوي الهـندي، وأقصـرهم عمراً. ولد في النجف الأشرف عام ١٣٤٠هـ -١٩٢٢م، وتربّـى بأحضـان أبـيه، وورث عـنه رهافة الحسّ وسرعة البديهة، وغزارة الشعر الجيّد . شأنه في ذلك شان أخويه - السيد أحمد والسيد محمد - ساحر بحديـثه، ممـتع بلقائه، مقنع بحواره، قد تنقضي ساعة وأنت مصغ له وتحسبها دقائـق، ملمّ بكل فن وعلم، فهو ضليع بالدين والأدب والتأريخ، ويواكب في ذات الـوقت قضـايا وطـنهِ والعـالم مـن حوله نظم الشعر وتمكن منه واجاد، تميـزت اشـعاره بالقـدرة والابداع فكان له الباع الطولى في مدح ورثاء النبي والـه الاطهـار فقـد كتـبت له قصيدته في مدح الامام موسى بن جعفر عليه السـلام بالـذهب وتخلـدت في الـباب الرئيسي للحرم الكاظمي المطهر وهي موجـودة لحـد الان، ولـه قصـيدة اخـرى كتبت بالذهب الخالص على باب العقـيلة زيـنب سـلام الله علـيها بالشـام، اضافة الى قصائد علوية وحسينية عامرة بحب ال المصطفى وآله الاطهار ....

كمـا اشـتهر السـيد الراحل بقصائد الرثاء والمديح والنقد الاجتماعي ،

وسـلك طـريقة كانت جديدة في مجتمعه هي القصة الشعرية ، وقد امدني ابنه السـيد عـبد الـرزاق حفظـه الله بالمتيسـر من اشعاره مما اعانني على تكوين مجمـوعة شعرية خاصة بالسيد رحمه الله يمكن القول انها جيدة في الكم لكنها ممتازة في النوعية ..

وقـبل ان اسـتعرض نـتاجه اقدم ترجمة بسيطة لحياة شاعرنا رحمه الله مستمدة من كتاب شعراء الغري:

شعراء الغري:

تحـدّث عـنه الخاقاني وكان ممّا قاله فيه: شاعر ساخر، وأديب، مرهف الحـس، نشـأ علـى أبـيه فقـرأ بعض مقدمات العلوم من نحو وصرف عليه، وبعضاً من الفقه البدائي، غير أنّ القدر عاجله بفقد أبيه قبل أن تترسّخ قدماه في هذه الحياة القاسية...

وأبـتدأ بنظم الشعر -كما أخبرني - عام ١٣٥٤هـ ، أي قبل أن يبلغ الحلـم، وأول شعر قاله في الإمام الحسين عليه السلام على الطريقة التقليدية، وكانت مقطوعة وبقافية مبتذلة:

صـفحة للمفاخـر الهاشمـية ... هـلّ عاشـور حـاملاً للـبريّة

ويقول في موضع آخر من ترجمته للسيد علي: وهو في حديثه ساحر فقد سبر سير الناس ومعرفة ميولِهم، وأحاط بفهم نفسيّاتهم، وهو مرح الروح قد خبر الحياة الواقعية، ووصل إلى أعماقها ... ويصف شاعر يته بقوله: والهندي شاعر مرهف الحس، قوي الوصف، يقول الشعر دون تكلّف...

ثمّ يـتحدّث الخاقاني عن الأدب الروائي لدى السيد علي، ويعطي - مثلاً-

تمثيلية قصيرة بعنوان: (الزواج بين الحب والمال) ... ولم أستفد كثيراً من ترجمة المرحوم الخاقاني لصديقه المرحوم السيد علي الهندي، نظراً لخروج هذه الترجمة عن أبسط قواعد الكتابة الأدبية، إذ جعل من السيد فريسة ينهش في خصوصياته تحت ذريعة التعريف بأدب السيد. وهذا الأمر دعاني أن أعرض عن إيراد كل تلك الترجمة، لأنها خلت من أدب الترجمة، ويمكن للقارئ الاطلاع على الترجمة، ولم أصادف له ترجمة أخرى.

ذخري في الروع:

وفيها محاكاة لقصيدة ابيه الرضا (الكوثرية) وهي بمدح أمير المؤمنين عليه السلام:

أقسمت بمبسمك الدرّي ... أنّي أهواك مدى عمري
وأهيم بذكرك والاشوا ... ق تجيش بحبّك في صدري
وهجرت لأجلك خلاّني ... يا من خُلّيَ من أثَرِ الصبر
امضيت الليل وما برحت ... عيني ومدامعها تجري
كم كنت اومل ان احظى ... باليسر على أثر العسر في رشف
وابيت بجنبك مبتهجا ... لُماكَ إلى الفجر
فالخمرة ريقك في نظري ... بعداً لسواه من الخمر
والبدر جبينك اذ يبدو ... لا بل هو أسطع من بدر
والغصن قوامك اذ يهتـ ... ـز فيصبي الناس من السّحر
قد قلت لمن قد لاموني ... بهواك وفاهوا بالهجر،
إن رمتم عذراً في حبّي ... فالعذر هو الحبّ العذري
حوشيتَ وربّ الكعبة من ... عمل ذى قبح أو فجر

انـا مـرتبط فـيمن سـلفوا وهـم الأطـياب ذوو الـبرّ
يجـرى بلسـاني الحّـب ومـا غـير الـتقوى بدمـي يجـري
اذ تـبت فأنّـبني عقلـي ونـدمت لإفراطـي المـزري
وعلمـت بمحكمـة كـبرى سـتقام هـنالك في الحشـر
والـناس هـنالك في شـغل عـني وعلـى كتفـي وزري
وإذا بكـتابي شـهد في جرمـي ويشـير إلى ضـرّي
وإذا الفجّـار وقـود الـنّا ر وفـيهم جـذوتها تسـرى
ففـزعت لفكـر أزعجـني وسـئمت الدنـيا مـن فكـري
وإذا بالحشـر ومشـهده أدهـى للـنفس مـن القـبر
وإذا بالمـوت وشـرّته للحشـر مقـام كالجسـر
فـرأيت الحشـر يُـثير الـذّعـ ـر بأوجـعِ إحسـاس الذعـر
وضـجرت لمـا أبـديت مـن الـ ـتقصـير لأغفـالي أمـري
وخشـيت بـان ادعـى للـنـ ـار والقـى رغمـاً في سـقر
فـندبت أبـا حسـنٍ ذخـري في الـروع وأكـرم مـن ذخـر
مـولاى لقـد قصّـرت وقـد أغـرتني الـنفس بمـا يغـري
والـنفس تقـول وقـد شـعرت بالضـيق وبـاءت بالفقـر
لـذ يـا ذا الـذنب بحامي الجـا ر فلُـذْتُ بـذاتِكَ يـا فخـري
أمبـيد الصِّـيد لـدى الهـيجا ء وماحـقّ أجـناد الكفـر
ومشـتّت احـزاب الاعـرا ب وسـرّ الفـتح لـدى بـدر
وممـيت الغلـبِ بـيوم الحـر ب وحامـل ألـوية النصـر
يـا قطـب الحـرب بفـتك الضرّ ب وملقـي الـرعب لـدى الكـرّ

أنــت المقــدام لفلــق الهــا — م وللأرغـــام علـــى الفــرّ
إن صــلت بســيفك في فــئة — فالنصــر يصــول علــى الأثــر
فــإذا أنهــيت الحــرب وقــد — ارديــت الشــوس بــلا حصــر
الفــاك الــناس لــدى المحــرا — ب ودمعـــك ينثــر كالـــدرّ
تُمضــي الظَلمــاء بذكــر اللــ — ــه وبالتهلــيل وبالشّــكر
وتصــلّي مــرتعد الأعضــا — ء وأنـــت الآمــر في الحشــر
لــك يــا أســد الله الضّــاري — فــتكات خالـــدة الذّكــر
يــا قاتــل مــرحبَ اذ وافى — وبقصّـــة مصــرعه يــدري
وصــرعت بسيفك عمــرو ومن — - لـولاك - يشـد علـى عمـرو
والجــنّ عَــتَوا فقَصَــدتَهُمُ — وبلغـــت مـــرامك في البئــر
مــولاي تقــبّل مــا يســمو — بمــديح عــلاك علــى الزّهــر
قصــر الــتفكير عــن التعبــيـ — ـر العــذب وأســلمني فكــري
لكــن بمجــرّد ذكــرك قــد — جــاءت كعقــود مــن درّ
فاقــبل يــا ســاقي الكوثــر مــا — قــد قــلّ بمــدحك مــن شــعري
واشــفع لي يــوم الــدين بمــا — أكثــرتُ لجهلــي مــن وزري

القصيدة الذهبية:

ولــه مــن فــرائد القصائد قصيدته المسماة بالذهبية المكتوبة على إطار باب القبلة الذهبي الجديد بحضرة الجوادين عليهما السلام وأصدرها في كتيب طــبع بمطــبعة الــبرهان أهداني السيد الراحل نسخة منه ذيلها بتوقيعه، وقدم للكتاب بإهداء بيتين من الشعر هما:

ابــا الرضــا لـــك اهــدي — مــن المـــدائح جهـــدي

فمـــنك مـــورد فخـــري   وعـــنك مصـــدر مجـــدي

ثم تحدث عن الدعوة له من قبل أحد الأفاضل للمساهمة في مدح الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وابصر في شهر رجب عام ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م قصيدته مثبتة على باب الضريح الطاهر من جهة القبلة..

وفي ما يلي نص القصيدة الذهبية كما جاءت في الكتيب:

قفـوا اسـتأذنوا والـثموا خُشَّـعا   بـباب الحـوائج بـاب الـدعا
قفـوا هاهـنا كعـبة الزائـرين   وطـوبى لمـن نحـوها قـد سعى
بموسـى بـن جعفر أمنِ المَخُوف   إذا مســه الضـــر أو أوجعـــا
وقفـنا بـبابك نـرجو الـنجاة   فمـا أعظـم الـباب مـا أوسـعا
بلـى فهـي والله بـاب الإلـه   بهـــا الله ألطافَـــهُ أودعـــا
تغـــيب الهمـــوم بأعـــتابها   وللســعد فــيها نــرى مطلعــا
بهــا الســيد الشــامخ المرتجــى   لمـن ابصـر الحـق فاستشــفعا
ربـــيع الـــبلاد ومـــدرارها   إذا الـــذنب صـــيّرها بلقعـــا
تمسـك بـه فهـو مسـك التقـى   وللعلـم والحلـم أنقـى وعـا
هـنا روعـة الـدين للناظـرين   وســؤدد دنــيا المعــالي معــا
ونـور يضـئ شـغاف القلـوب   ويهـدى الـنفوس الشـفا اجمعـا
رضـــعنا محبــــته في المهـــاد   وفي القـبر نفرشــها مضـجعا

القصيدة الزينبية:

أما قصيدته الذهبية الثانية فهي المسماة بـ (الزينبية) نظمها بحق السيدة زينب عليها السلام ونقشت بالباب الذهبية في مرقدها الطاهر في الشام...و كنت

احتفظ بنسخة منها في بغداد بقيت هناك ولم يبق منها في الذاكرة أي شيء فاستعنت بالخطيب الشيخ هادي بن الشيخ علي الهلالي فأسعفني بثلاثة أبيات منها ولكن بعد سقوط النظام الصدامي زرت العراق وحصلت عليها كاملة وكان السيد رحمه الله قد اصدرها بكراس طبع في مطبعة الازهر ببغداد سنة: ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م وسبقها بالاهداء التالي :

يابنة الوحي مدحتي ... لك زادي، ومنهلي
فاقبليها تكرما ... يابنة المرتضى علي

وفي ما يلي نص القصيدة:

قف خاشعاً بتضرع وتأدب ... واخفض جناحك أنه حرم النبي
فهنا عقيلة حيدر وحفيدة الـ ... ـهادي و أخت مخلد الطف الابي
اكرم وأعظِم بالمجاهدة التي ... صمدت وما لانت ولم تتهيب
نهضت بعبءعيال سبط محمدٍ ... يوم استبيح رحاله للاجنبي
ابان هاجمت الوحوش خيامها ... ومشت على جسد الصبية والصبي
ورات يتاماها لشدة ذعرهم ... ومصابهم بعضا ببعض يختبي
فتجلدت والصبر من شيم الابا ... والصبر عند الذعر اشرف مركب
ارأيت فاقدة اعز حماتها ... في السبي مثل الطود تسند من سبي
وعلى الطوى ومع الظما، ولدى الاسى ... وعلى النياق ، وفي المسير المتعب
خطبت ونبهت العقول واطلعت ... شمس الحقيقة من ستار الغيهب
فبدا جلال النصر فوق جبينها ... وعلى الخصيم بدا انهيار المذنب
واذا بحكمة سبيها مضمونها ... ان الهدى سيموت لو لم تخطب
يازينب الكبرى تحية مخلص ... لولاء فاطمة البتول وزينب

لابـيك في عنقـي وقلـبي بـيعة ... مـنذ الغدير وقدس حبك مذهبي

الزينبية الثانية:

ولـه رحمه الله قصيدة ثانية خاطب فيها نفسه عند زيارته لمقام السيدة زينب عليها السلام نقلتها من ابنه السيد عبد الرزاق :

قفـي يـا نفـس خاشـعةً ذلـيله ... بـباب ضـريح سـيدتي الجلـيله
قفـي وتذكـري الحوراء تحكـي ... ذرى طـود وان كانـت علـيله
وان كانـت يـتاماها اسـارى ... ولـيس لهـا حمـى تشـتكيله
ولكـن الـبلاغة مـن علـي ... حصـيلتها واعظـم بالحصـيله
لقـد فضـحت يـزيد وكان يبغي ... اهانـتها واخـزته النبـيله
فـاحنى راسـه ذلا وامسـى ... ومـا بـيديه للتضـليل حـيله
لقـد وقفـت تقارعـه بحـزم ... وتلـك مواقـف ليسـت قلـيله

قبس من نهضة الحسين(١)

كـتب المجـد صـفحة مـن دمـاء ... في سـجل الحـياة للعظمـاءِ
خفقـت رايـة الخلـود علـيها ... واعتلـى نجمهـا بافـق الـبقاءِ
وافاضـت علـى الـزمان سـناءً ... جوهـرياً مـا فـوقه مـن سـناءِ
ثم نالـت مـن الـزمان ثـناءً ... ان معـنى التبجـيل نـيل الثـناءِ
رسمـت للمـلا طـريق المعـالي ... والمعـالي نـواها بالابـاءِ

---

(١) نشـرت بمجلة (لواء الوحدة الإسلامية) النجفية الغراء الجزء الرابع المؤرخ ١٠ محرم الحرام ١٣٦٩ ثم طبعت بكراس تحت عنوان –ذكرى عاشوراء–.

يا بناءً اشاد للحق صرحاً   محكماً خالداً ليوم اللقاءِ
قد بناه وما هنالك.. حي   ذو شعور يطيق رفع البناء
حيث كان الورى نياماً وكانت   عصبة اخلصت لبث الشقاء
رمزها البغي والضلال وظلم الناس   في الحكم ثم سفك الدماء
وعلى رأسها البغي يزيدٌ   عاصر الخمر من بني الطلقاء
يرتقي منبر النبي خطيباً   وهوه يسعى لهدمه في الخفاء
عجباً كيف يحكم وغداً   عرفوه من الئم اللؤماء
عرفوه معادياً لعليٍّ   ولابنائه اشد العداء
لاعب القرد وهو طفل صغير   ونشا في محاجر الخبثاء
ثملاً دائماً نراه ومضغ   لا لسمع الآذان بل للغناء
يا ترى هل يفرّ من بعد هذا   جوره المتر سيد الشهداء
رسم السبط للجهاد طريقاً   مستقيماً بقوة ودهاء
أمر الأهل بالرحيل وأكرم   برحيل به محط الرجاء
سار ظعن الحسين لله ظعن   ظم اسمى مخدرات النساء
ظلم في ظلم زينب من لم   تراها او خيالها عين رائي
وسرى ركب هاشم باسود   ترعب الصيد في مجال اللقاء
كادت البيد ان تميد ارتياعاً   عند مسراه من جلال الحداء
وبه حفت الملائك رفقاً   واحتراماً للسادة النجباء
ليس بدعاً إن الملائك كانوا   خدماً خشعاً لأهل الكساء
وسرى الموكب العظيم إلى ان   نزل الراحلون في كربلاء
زحفت نحو كربلاء جيوشاً   هائلات بدافع البغضاء

زحفت تقصد الحسين لتثني عزمه او يقاد كالأسراء
ونسوا من هوا الحسين فبعداً ثم بعد المقصد السفهاء
عشرات الألوف جاءت إلى الـ طف تخال الجراد ملئ الفضاء
هو ذا السبط واقف يخطب الـ جيش بصوت مجلجل الأصداء
انا ريحانة النبي فكفوا عن قتالي ولا تريقوا دمائي
لكم الويل ما الذي قد دعاكم لقتالي وان كرهتم بقائي
فدعوني اعود من حيث وافيت بأهلي وفتيتي وامائي
هذه كتبكم اتتني وجاءت بالنداء الملح أثر النداء
فاجابوا شبل النبي بغيظ وعناد وغلظة وجفاء
ان تسالم تسلم وإلاَّ ستغدو هدفاً للسيوف دون مراء
وكأنا بكم على الأرض صرعى كلكم يا حسين دون ارتواء
منعوا الماء عن حسين عتواً وهوه من مهر أمه الزهراء
كم صبي قضى ظلماً وصغير يطلب الماء من صغار ضماء
يا رعى الله اسرة الخدر لاقـ ـت من هيب القلوب كل العناء
فترى هذه تئن بشجوٍ ونحيبٍ وتلك في اغماء
صاح ما حال ام طفل رضيعٍ عاطش لم يفز بجرعة ماء
كم تمنت تسقيه بالدمع لكن دمعها غير سافح بالبكاء
يا شهيد الهدى مضحي بنيه وذويه وصحبه بسخاء
انت حي بكل معنى حياة الـ ـمجد في الارض سيدي والسماء
لم يقم دين احمد لولا ما تحملته من عظيم البلاء
قد تزول الجبال لكن ذكراك ستبقى وشأنها في اعتلاء

تجديد ضريح الامامين العسكريين عليهما السلام:

وفي عام ١٩٦٢م / ١٣٨٣هـ تم تجديد ضريح الامامين العسكريين عليهما السلام فشارك بهذه المناسبة وارخها:

إلى مهــرجان أقــام الهــدى　　لــه حفـلات بأسمــى معـرّسْ
رأت سـر مــن را ومــن أمَّهـا　　ضريحاً على خير مثوى يؤسسْ
نعــم هــو مــثوى هــداة الانـام　　كــأن الــنبي بمغــناه يــرمسْ
بــه شــيّد الحــق تاريخــه　　وجـدد نصـب ضـريح مقدس

١٣٨١هـ　٢٣ /٢/ ١٩٦٢

وله في آل النبي صلى الله عليه وآله:

اخــدم ســلالة طــه　　وفــز بكــل الشــفاعه
وابــذل لهــم كــل غــالٍ　　في كــل يــوم وســاعه

المراثي

في حفل تابين شقيقه الاكبر السيد أحمد الموسوي الهندي رحمه الله والمقام في الحسينية الجوادية بمنطقة الكريعات في ٢١محرم الحرام ١٣٩٢ هـ نظم السيدعلي هذه القصيدة المؤثرة رغم مرضه الذي لم يمهله طويلا حيث التحق باخيه بعد مدة وجيزة وقد قراها نيابة عنه الشيخ عباس الهلالي:

دمعة على ثرى الفقيد

صدى الفراق اخي يا أيها العطر … يكاد قلبي كدمعي فيك ينفجر
اخي لباب فؤادي يا ابا حسن … لا مرّ بالانس يوماً بعدك العمر
اخي ويا بسمة التقوى على شفة الـ … ايمان يا نسمة بالطيب تنتشر
اخي خلاّ الربع من مصداق هيبته … وكان مذ كنت يزهو روضه النضر
يانفحة في ظلال الوحي عابقة … يا دوحة يجتنى من هديها الثمر
يا بحر خلق بطيب الورد منه فلا … يحلو لمن ذاق من سلساله الصدر
يا ثروة من تعاليم الرشاد الى … هباتها الغر هذا الجيل يفتقر
يا عفة ضاع منها الزهد هيكله … وخاطب الدهر انظر هكذا البشر
اني لمحرابك المفجوع اعتذر … عمن بمنزلق الأوهام ينحدر
ما كلّ من ام جمع المسلمين له … حق الإمامة إن لم ينطق الأثر
ان لم تر الناس في سيمائه ثقة … مع المحبة والتقديس تنصهر
ان لم يكن مثلما قد كنت معتمداً … عند الجميع... بتقوى الله يتجر

يبدو بسيطاً صغيراً في تواضعه ... كما بدا النجم للرائين والقمر
يا جنة يطمئن اللائذون بها ... في فترة لسمو الخلق تفتقر
يا منة الله في التوجيه اغدقها ... على العباد فذاقوا النصح وادخروا
يا سنة كنها الاسلام في علم ... فيه ومن فيه يشدو الذكر والسور
حجرالهدى ما طواك اليوم يوم طوى ... جلال شخصك في أطباقها الحجر
بل زاد قدرك في ميلاد مجدك من ... بعد الحما بتاريخ العلا القدر
أدركت قمة إيمانٍ محلقةٍ ... سماء غيرك عن إدراكها قصروا
خبرت دنياك أوهاما مبرقعة ... بالمغريات وما أسمى من اختبروا
وراودتك فلم تخضع لفتنتها ... وأنت لو رمت حوشيت مقتدر
كم بادرتك وكم أعرضت في شمم ... ورحت لله بالطاعات تبتدر
وكان أن كنت في سفر الهدى مثلاً ... به النهى يزدهي والدين يفتخر
يا أهلنا هاهنا أو في الغري ... أو المشخاب لا نال من تقواكم الكدر
فقدتموا أحمد الأفعال وهو كما ... تدرون سور الهدى إن هدد الخطر
فقدتموه أباً يحنو وعين تقى ... ترنو وما لسوى الخلّاق تنتظر
فقدتموه حبيباً في القلوب له ... عرش عتيد بنور الحب يزدهر
فقدتموه ضياء للعيون خبا ... ولا يفيد بلا إنسانه النظر
فقدتموه وكأس الموت مترعةٌ ... لكل حيّ إلى ما شاء ينتظر
وقد ضربتم لنا في حبه مثلاً ... من خير أمثلة التمجيد يعتبر
سجله موكب التشييع حيث سرى ... يحوطه الدمع والأحباب والأسر
وبان مذ بان في التأشير ثانية ... سيل من الحب والألطاف منهمر
ماذا أقول أشكراً؟ لا فأحمدكم ... بكم ومنكم وفيكم أيها الغرر

فالصبر هذا على أني استجرت به | فلم يجرني ومن دمعي همى مطر
لكننا سوف نبقى نستجير به | لأن عاقبة التقوى لمن صبروا
أخي أهنيك بالدار الجديد فقد | هذا ركابك.. نحو الجنة السفر
نم في حمى حيدر باب الإله إلى | الجنان .. حيث لا هم ولا كدر
نم وفِد على باب لطف الله مؤتزرا | بالحق حيث الرجاء الحلو والوطر
عليك ألف سلامٍ يا أخا ورعا | فذاً تخلده الأجيال والعصر

وللسيد علي الهندي رحمه الله قصيدة في رثاء أخيه السيد أحمد الموسوي وهي برواية السيد محمد رضا نجل السيد أحمد وقد القيت في حفل الأربعين:

ألقى أبو حسن عصا ترحاله | بحمى ابي حسن وطاب مقاما
ومقام احمد حين قام محمدٌ | ملأ المكان وشيد الإسلاما

الحسينية الجوادية.-١٣٩٢ / صيف ١٩٧٢

هناء

وله راثياً ابنته هناء التي أتت دنياه في مطلع الربيع من عام ١٣٧٤ وعاجلها الذبول قبل أن تذبل أخواتها من زهور الربيع ، وقد قدم لها هذه الترنيمة التي تعرب عن تأثره بالوداع:

هناء حبيبتي طال اكتئابي | وأنت رهينة تحت التراب
سألت المهد عنك فقال رفقاً | بنفسك فالحبيبة في غياب
وان المهد مثل أبيك شجواً | كأن المهد شاركني مصابي
(هناء) حبيبتي ردي جوابي | أحقاً أنت في دار اغتراب
وهل ذبلت خدودك وهي أزهى | بعين أبيك من ورد الروابي

منى قلبي ألا هل من سبيلٍ لقبلة خدك الغض الشباب
(هناء) حبيبتي جفت عيوني من الدمع الهتون فكلميني
أعندك لي -على بعد- حنين كَما عندي لقربك من حنين
بحثت عن العزاء فلم أجده فهل من أوبة ، هل ترحميني؟
بصبري يا ابنتي خابت ظنوني إذاً ماذا من البلوى يقيني
إلهي ما لدمعي ليس يطفى - بفقد هناء - نيران الشجون
أجرني في المصاب وكُن مُعيني فإني فاقد نور العيون

رثاء محمد حسن آل حيدر:

وشارك السيد علي برثاء المرحوم محمد حسن حيدر المتوفى في سنة ١٣٦٣هـ بقصيدة تحت عنوان ذكرى الكرامة:

ياراحلاً قد بكاه العلم والأدبُ وناح حزناً عليك المجد والحسبُ
وغائباً لم نزل رغمَ الحِمَامِ إلى جلال طلعته الغراء نرتقب
أبا الجوادالتفاتاً إن أعيننا عبرى واكبادنا حرى وتلتهب
فهل رغبت عن القوم الذين ابوا ان يرغبوا عنك حاشا القوم مارغبوا
أم دعوة الملأ الاعلى وقد هتفت تدعوك سَرّكَ منهاعيشها الخصب
فسرت تسرع نحو الخلد مبتعداً عن الحياة التي يعلو بها الصخب
وقد علمت الهنا في الخلد مكتملا وان عيش الدنا يأ كله نَصَبُ
شيدت للمجد في العليا معالمه ونلت بالجد في الاخرى الذي رغبوا
وما اعاقك في فخر اقمت لنا يجب صرحا فلا سأمٌ فيه ولا تعب
وما فتأت إلى العلياء تطلبها حتى ارتقيت مقاماً دونه الشهب
يا راحلاً حجبته في الثرى الحجب ودون رؤيته قد حالت الترب

ان غاب جسمك فالذكرى مخلدة هيهات تجهلها الاجيال والحقب
ذكرى الكرامة والمجد التليد وما ناضلت فيه لكي تحيي به العرب
(والبرلمان)لعمري- فيه كم رُفعت إلى الثريا لك الآراء والخطب
كم صرخة في سبيل الحق ترسلها دوت بما فيه مجد الشعب والارب
هذي حياتك بعد الموت معلنة بأنها خلدت تمجيدك الكتب
هذي حياتك بعد الموت مفصحة تدعو بأنك للآداب أنت أب
هذي حياتك بعد الموت هاتفة أن كم تقدم فيك الشعر والأدب
هذي حياتك بعد الموت قائلة انَّ الحياة العلى لا المال والذهب
يا راحل العلم هذا العلم ينتحب فان فقدك كرب دونه الكرب
طوى بك الموت انقى صفحة حفلت بالخير لم يعترضها الوهن والريب
أما النوادي فقد ناحت عليك وفي جسيم رزءك عند الله تحتسب
تركت خلفي عيوناً (في الغري) على عظيم قدك منها الدمع ينسكب
كم طالب كان يرجو أن يراك يتيه فخراً وها قد فاته الطلب
لكي وحسب فقدك شأناً في البلاد بأن بكى عليه العلا والمجد والنسب
لولا الإمام الهمام الفذ (جعفرُ) لم يهدأ وحقك في أحشائنا اللهب
لكنه في التقى نار على علم وفي الندى ماحكاه البحر والسحب
داع إلى الرشد ملأ العين طلعته يحبه الناس إن شطّوا وان قرُبوا
قام (الجواد) بما لو كان والده مقامه وبهذا تمت الأُرَبُ

فجيعة العلياء

خلال وجودي في سورية في سنة ٢٠٠٢م التقيت الكاتب والمؤرخ السيد هادي آل طعمة واعطاني قطعة رثاء شارك السيد علي رحمه الله في

الاحتفال بتابين سادن الروضة الحسينية وعميد اسرة آل طعمة السيد عبد الصالح آل طعمة:

هطلت مدامع كربلا بدمٍ — لفجيعة العلياء والهمم
وارى الخشوع يلف آهل (المصطفى) — حزناً لغيبة شبلها العلم
يا للجلال ويا — للفضل والعلياء والشيم
لم يحك رزء الاكرمين به — إلا فجيعة دولة القلم
فلئن سرى ركب الحمام وان — غيبت يا املي ويا المي
فلقد رثيتك سيدي جزعاً — بمدامعي الخرساء لا بفمي
يامسعد الفقراء تنقذهم — من سورة الاملاق والعدم
يانفحة الاخلاق عابقة — يا طيب ، بل يا ري كل ضمي
تأسو جراح البؤس تسعفها — بالمال ، بالبسمات بالكلم
مثلت يابن علي سيرته — وبعثت جِدَّتَهُ من القدم
فلقد طلبت العلم مجتهداً — وسعيت تنحو ذروة القمم
لله درك من ربيب يسقي علي — يسقي نفوس الناس كالديم
ما كنت إلاَّ البدر طلعته ومنزّه عن — تمحو دياجيراً من الظلم
كل شائبة كلٌ يعض عليك من اسفٍ — وسجل علمٍ جد محترم
إذ ان فقدك - لو بذي سلم — يا فخر (طعمة) اغل الندم
ما اصعب السلوان بعد اخٍ — ارسى لقوّض منه ذو سلم
لولا أبو التقوى ورائدها — فذٍ بميدان العلوم كمي
والسيد العباس دام لنا — ربّ الفضيلة (صالح) الهمم
يا آل طعمة إن مدحتكمُ — والسيد (المحمود) بالكرم

يـــا ســـادة وصـــلت فضـــائلهم	مجـدتُ نفسـي وانتقـيت دمي
يُومِــــي بَــنانُ المجـــدِ نحـــوكمُ	كــل الخصــال بســاكن الحــرم
اولاءِ عـــين المجـــد في الأمـــم

تاريخ وفاة اية الله العظمى السيد محسن الحكيم (قدس الله سره)

قــد افــتقدنا واحــداً في الهدى	اخــتاره الله لــدار النعــيم
فســـجل الإســـلام تاريخـــه	ألاّ لقـد غـاب الإمـام الحكيم

١٣٩١ هـ

صورة وذكريات:

واثبت تحت صورته في كتاب له هذه الابيات:

هـــذه صـــورتي تـــدلك اني	خضـت دهـراً غمار هذي الحياة
واختـبرت الـزمان وهـو خضم	طــافح الهــم زاخــر بالعظــات
يسـخر الدهـر دائمـا مـن بنيه	بصـــنوف المجـــون والمغـــريات
واخـــال الوجـــود حلمـــاً فاما	حافـــل بالهـــناء، او بالهـــنات
فهـو لاشـيء والخلاصـة مـنه	ذكـــريات، وهـــذه ذكـــرياتي

رثاء ملا خضير الحياوي:

رثـاه السـيد علـي الهـندي بهذه المقطوعة في حفل تأبينه بدار العلامة المرزا عباس جمال الدين في البصرة:

بكى بعدك الإرشاد والوعظ والذكر	وشـب باحشـاء المحـب لك الجمر
بلـى ان يـوماً غـبت فـيه مصيبةٌ	ورزءٌ جلـيلٌ فـادحٌ مالـهُ سـبرُ
خضـيِّرُ والأعـواد تبكـيك حرقة	وتجرى لها من بعدك الأدمع الحمر

فقدناك للتقوى لساناً وللهدى بياناً بليغاً ما لتاركه عذر
يؤسفني حقاً رثاك وهذه هي الدمعة الخرساء ينظمها الشعر
ولا عجب اما رثيت بادمعي فقد اخرس الخطب البلاغة يا حبر
لقد كنت نوراً في المجالس سا طعاً فوا عجبي للبدر غيَّبهُ القبر
وداعاً أبا عبد الحميد وإنما بفقدك يا رب النهى خذل الصبر
وانا لنبكي حين فارقتنا أخاً تجلبب بالتقوى وحالفه الفخر

ذكرى بطل: يرثي فقيد العلم والأدب العلامة الشيخ علي البازي:

ذكراك ترسم مولد البطل في حلة أبهى من الحلل
هي حله التاريخ زاخرةً بروائع الأقوال والعمل
من ثورة العشرين مبدؤها الثورة الكبرى على العلل
تلك التي قام الفرات بها (للرافدين معاً) بلا جدل
تلك التي فتحت لامتنا نحو الكرامة أقوم السبل
اذا كنت في شعرائها علماً حال اشتباك البيض والاسل
ولذا أرى يوماً دفنت به زاه برغم مصابك الجلل
فبه لدى التاريخ مولدك الغالي يخط بأروع الجمل
يا حفلة الذكرى دعي ألم الذكرى.. وفي تمجيده احتفلي
فحقيقة الميلاد واضحةً بالذكر رغم فجيعة الاجل
لا يغلب التأبين منطقنا فنروح نذرف أدمع المقل
فاليوم للتثمين محفلنا واليوم ذكرى المولد الرجل
شيخ المنابر كم أفدت بها وافضت فيض السيل من جبل
تلقي الحقائق لا تريد بها زلفى ولا ترتد من وجل

ولقـــد يـــدجّل داكـــراً طمعـــاً بالمـــال أو بـــبوارق الأمـــل
إلا لســانك فهــو سـيف هــدىً يسـموا علـى الاطـراء والـدجل
ومــثال مدرســـة مهذبــه الـــ الفـــاظ تنشـــر انـــبل المـــثل
لا ترتجـي حلـة مـبرقعة بـالـ ديـــن ترمـــي الـــدين بالشـــلل
وتســخر الأبـــواق صـــارخة بعـــبادة الأشـــخاص والحـــيل
مـا كـان هـذا الـدين مدرجـه للمـــال أو نـــوعاً مـــن الـــنحل
والفـــرق بـــين الـــدين ننظـــره لله... لا لتعصـــــب قبلـــــي
او للتـــزلف باسمـــــه ملقـــاً كالفـــرق بـــين العقـــل والـــبخل

ذكرى فقيد الفضيلة: في ذكرى اربعين الشيخ محمد صالح بك رحمه الله .. بغداد ١٩٦٥/٩/٢٣.

ذكـــراك للأمجـــاد لا الأحـــزان فلأنـــت فـــوق مـــراتب النســيان
قدســت ذكــرك فهــو درس قــد اســة دينــية تبقــى مــع الازمــان
ولقـد يعـزي الـناس آلك بعد ان ودعـــت ربـــع الأهـــل والخـــلان
وكـــأنهم جهلـــوا بـــأن فـــراقك المشـــجي تمـــثل عـــنده وجهـــان
وجـه الفـراق وفـيه اعظـم لوعة ولـــه يســيل الدمــع احمــر قــاني
امـا الخلـود مـع الدهـور بمـا لنا اسـديت مـن حسـنى فـوجه ثاني
وجــه يصــور يــوم مــيلاد الثــنا ا بـــد الدهـــور لصـــالح الأديـــان
فكـأن يـوماً غـبت فـيه مـودعاً فـــوق الأكـــف بهيـــئة الجـــثمان
يـوم ولـدت فـيه ملاكـاً طاهـراً حلـــو الشـــمائل راســخ الأركـــان
داع لكـــل فضـــيلة وضـــاءة تدعـــوا لأن نهـــدي الـــيك تهـــاني

ذكـــراك مفخـــره يعطـــرها الثـــنا … والذكـــريات حصـــيلة الإنســـــان
فلكـم شـهرت لخـير مجموع الملا … والعلـــم والتعلـــيم والاحســـــان
ولكـــم خـــدمت الشـــرع دون … تـواكل - وبغير ان ترجوا نوال فلان
وسـخرت بالمتهافـتين علـى الــ … دنـا وسـحرت لب الناس بالايمان
وعلمــت ان العلـــم دون تــزهد … ضـرب مـن التدلـيس والبهـتان
فـزهدت بالقصـر المنـيف مؤثـثاً … للمتــــرفين موطــــر الأركـــان
وبـات أهـل الدين عشق مباهج … الدنــيا فكــيف يؤلــف الضــدان
لكـن ذاتـك وهـي أصفى جوهر … تـرفعت عـن حـب الحطـام الفاني
وسمـت بشخصـك ان يـراود لذة … أو ان يهـــادن طـــيفها ويـــداني
فنفضـت حكـم المغريات بحكمة … وسـحقت سـحر الأصـفر الرنان[1]
ولقـد علمـنا منك كيف تكون في … الدنـــيا حـــياة العـــالم الـــرباني
أيـه ابـا المهـدي كـيف تـركتنا … رهـن الحـنين وانـت رمـز حـنان
ولم ارتهـــنت قلوبـــنا في حفـــره … ضـمت جـواد السـبق يـوم رهان
وعلـى م يـا أغلى الأحبة ترتقي … ان تتـــرك الأكـــباد في الغلـــيان
في فتـرة للمصـلحين تعطشـت … عطـش الرضـيع لسـائغ الألـبان
ورنـت الـيك كأنهـا تدعـوك في … جـزع واصـرار السـت تـراني
فالعـدل باسـم العدل يلقى حتفه … فـإن انـتقدت فأنـت انـت الجاني
والـدين مسـبحه تـدار وحلـة … تـزهو وطـول لحى على الأذقاني
ومســاجد تــبنى بمــال مســهد … جـوعاً ليمـتدح الانـام الـباني

---

(١) المقصود به الذهب.

مـاذا اقـول وفي الحـديث مهازل ... نـزهت عـن تعـدادهن بـياني
الـدين ان يجـد الفقـير غذائـه ... وكســائه ودوائـــه بأمـــان
لا ان يهـان ويســتذل بقسـوة ... ويبـيت رهـن الدمـع والاحـزان
لا ان يطـبل باسمـه بـتحمس ... ويعـيش وهـو بواقـع الحـرمان
والـدين تقليص الفجور فقد طغى ... افتأمـــنون عـــواقب الطغـــيان
هـذه السفور وقـد تفـاقم سـره ... ورمـــى بجـيل مائـع بهـوان
هـل تأمـنون علـى مصير بناتنا ... مـــنه تجـــاه شـــراهة الشـــبان
من أجل ايقاف الفساد ونصرة الأ ... صـلاح والارشـاد في الأوطـان
كـــنا تمنيـــناك لكـــن المـــنى ... وهـم بحكـم طـوارق الحـدثان
فـدع الـدنا وارقـد بتـرب حيدر ... متـــنعما بالـــروح والـــريحان
وادخـل سـجل الخالدين مع الثنا ... يـا مـن يعـز بـأن نـرى لك ثاني
فلقـد جنيت بنصف قرن للهدى ... انفقـــته الحســـنى بخـير جـنان
امـا الهـويدر فهـو بعدك موحش ... عـــانى بـــتاريخ الـــنوى ويعـــاني
يا من حنوت فكنت اعطف من أبٍ ... بـك لا يجـارى عطفـك الأبـوان
إن كنت حصن الوافدين وملجأ العـ ... ـــافين كـنت البحـر للظمـآن
امعنت في الاحسان حتى كنت ان ... تمحـوا مكـارم (معـن) بالامعـان
وزرعـت حقـلاً مستفيضاً بالندى ... فجنيـــته حمـــداً بكـــل مكـــان
يـا عـم عـم نـداك اضـاف الملا ... فـــتحدث القاصـــي بـــه والـــداني
ورأى بـك المعروف خير دعامة ... دينـــيه ورآك خـــير لســـان
ولـئن تملكـنا الأسى وطغى على ... أفكارنـــا بالـــوجد والاشـــجان
فلـنا بالطـاف الـرؤوف وخلقـه ... الســامي رجــاء وســيلة اللــوان

وبشبلك المهدي دام وجوده الغالي وشبلك صاحب الوجدان
والله نسأل ان يؤيدكم ففي اعتابكم للفضل خير ضمان

وقال راثياً شخص اسمه إبراهيم:

يا سيداً غاب ولما تغب آثاره الخالدة العاطرة
وسجل الإيمان تاريخه قد فاز إبراهيم في الآخرة

١٣٧٨هـ

وقال راثيا احد اصدقائه واسمه موسى:

يا راحلاً عنا بهيكل جسمه طبي الفناء وكل حي فاني
العيش يحكي الطيف باستعراضه والكل رهن طوارق الحدثان
وحقيقة العمر المديد لمؤمن بالخير مؤتلق الفضائل حاني
ولأنت بالذكر الجميل مخلد (والذكر للانسان عمر ثاني)
نم آمناً بحمى علي هانئاً بسعادة متمتعاً بجنان
يا روح موسى استبشري بسعادة الرحمن في روح وفي ريحان
واستبشري برضائه واستمتعي بولاه ضمن العالم الروحاني
وردي على حوض النبي كريمة في الواردين بحلة الإيمان
ولنا بآلك سلوة ولطالما بالآل تخمد جذوة الأشجان
امكم أمت الجنان كأنقى حرة اودعت بوادي السلام
فاصبروا ورافعوا الأسى بالتأسى أيها المحسن الرفيع المقام

***

آل الرفيعي إبراهيم فارقكم لجنة الخلد والتاريخ خلده
صبراً وإن كان من اغلا احبتنا فلا ولن تمحو الأيام سؤدده

إني سـألت المجـد لمـا نعـى *** مـن الـبس العلـياء أحـزانا
أجـاب وا لهفـي فـإن الـردى ارخـت: قـد غـيب اركانـا
لـئن غـاب عمـك عـن ناضريك فقـد جـاور المرتضـى في أمـان
تصـبر علـى الـرزء عـبد الرسـول وبـالله سـبحانه المسـتعان

وبعـث معـزياً الشـيخ عـبد الحسن العبد العباس آل فرعون – ناحية المشخاب- بوفاة والده:

عـبد العـباس بغييـته فجعـت امجـاد بـني وطـني
ويبقـى الفضـل يـتخلده بمـدار الفخـر مـدى الـزمن
صـبراً فعـرينك فـيه سمـى بالعـزة يـا عـبد الحسـن

وهذه نماذج اخرى من مراثيه

جلـت رزيتـنا بـوالد جعفـر اذ لـيس يدركـه بفضـل لاحـق
لكـن جعفـر شـبله ووريـثه والـيه بالـتقوى تشـير حقائـق
انعـى محمـداً التقـى بمدمـع زفـراته بحشاشـتي تـتلاحق
فلقـد قضـى رمز العدالة والنهى فـبكاه خلـق لامـع وخلائـق
وزهـى سـجل الخالـدين بذكره وحصـيلة العظمـاء ذكـر عابـق
فأضـفه فـرداً في الكمـال وبعده ارخ: بلـى غـاب الإمـام الصـادق

تاريخ وفاة العلامة الشيخ محمد الكوراني

إن التقى والعلم جنبك اودعا ولـذا حذفـنا اثـنين دون تـردد
لمـا نعـى ناعـي الصلاح مؤرخاً عزوا علينا في غياب محمّد

١٣٨٨هـ

تهاني وتواريخ

قال مؤرخاً تشييد مسجد الكحلاء:

يـــا مســـجداً شـــيده معشـــر   لنصـرة الإسـلام يهوى النهوض
وســـجل الإيمـــان تاريخـــه   بمسـجد الكحلاء نوري الفروض

١٣٨٥هـ

وقال مؤرخاً ولادة تغريد بنت السيد خليل الحيدري:

شـــاركتك حـــزنك مـــن قلـــبي   بـــل ســـال دمـــاً مـــن أماقـــي
وســـــألت الله بـــــرحمته   في الخلـــد لعـــبد الـــرزاق
الكـــاس تـــدور علـــى الدنـــيا   جمعـــاً ولا ينســـى الســـاقي
والكـــــــل يصـــــــبرايته   والله فحســـب هـــو الباقـــي
صـــبراً في الـــرزء (ســـلمت بـــنا)   فالصـــبر هـــو الـــدرع الواقـــي
يـــا طفلـــــة، تيمـــــتني   فعـــدت بالحـــب طفـــلا
طلعـــت احـــلا واغـــلا   مـــن الجمـــال واجلـــى
وقلـــت يـــا شمـــس غـــيبي   فمـــنك تغـــريد اولا
البـــدر قـــال اعتـــرافاً   يـــا حـــيدرية، اقـــول
احـــلا واســـطع مـــني   ارخـــت: تغـــريد شـــكلا

وقال مؤرخاً زواج السيد علي العرس مدير ناحية المشرح ١٩٦٨:

هـــذا قـــران كلـــه فـــرح   وبشـــائر بـــالخير والامـــل

زفـوا هـناه وأرخـوه كمـا ... شمـس الضـحى زفت اليك علي

وقال مهنئاً صديقه الدكتور انور القيماقجي:

أنـور بالأضـحى مـن القلـب ... تهانيـناً تعـرب عـن حـبي
واسـأل الله تعـالى بـسان ... يبقـيك للإيمـان والطـب
فكـل اعمالـك يـا سـيدي ... عـن كـل اشـراق الهـدى تـبنى

تاريخ ميلاد امير كريم العبادي..

قـل للعـبادي الكـريم ... الـيوم آنسـنا البشـير
لمـا تفـتحت الـزهور ... وفـاح في الـروض العـبير
وسـئلت قـل لي باسـم مـن ... يـا روض غـردت الطـيور
بـل لي فقـال مـؤرخاً: ... كـل تغـرد للامـير

١٩٦٥

في رسالة بعثها إلى صديقه الأستاذ والمؤرخ سالم الألوسي..

اذكـرونا مـثل ذكـرانا لكـم ... يـا أبـا زيـنب لـيلاً وضـحى
ان ذكـر العـيش نصـف العيش إذ ... (رب ذكـرى قـربت مـن نزحا)
واذكـروا صـباً اذا غـنى بكـم ... وهـو في اعلى ذرى الكأس صحى
ومـن الشـوق ومـا يفعلـه ... شـرب الدمـع وعـاف القـدحا

مصادر نهج البلاغة:

وأرخّ السيد علي الهندي كتاب مصادر نهج البلاغة وأسانيده لمؤلفه السيد عبد الزهرة الحسيني الخطيب رحمه الله، وأشاد بالكتاب في الأبيات التالية:

في العلـم كـان فـراغ ... وقـد سـددتَ فـراغه

بخير سفرٍ جليل مصادراً وصياغة
نور الهدى فيه أرخ (ونور نهج البلاغة)
١٣٨٩هـ

في يوم تاسع عشر شهر اثنتين وعشر
نادى العلى هنئوني وشاركوني ببشري
لقد رزقت وليداً يزهو كطلعة بدر
بل سيداً فيه أرجو ان يرفع الله قدري
فافرح وارخ (لاني فخري محمد فخري)
١٩٦٣

قبس من القران

وفي تقريض لكتاب بعنوان "قبس من القرآن" للشيخ عبد اللطيف البغدادي نقلها لي سماحة الشيخ اعتماداً على الذاكرة:

إثنان مما قد نظمت احذفهما الريب ثم وساوس الشيطان
وازدد من العلم الغزير يزفه عبد اللطيف محلق التبيانِ
في خير سفرٍ للعقيدة نيِّر يهدي إليك حقيقة الإيمانِ
فاقرأ وصلِّ على النبي وآلهِ فهما خلاصة عالم العرفانِ
إرشف هداه واقتبس تاريخه (إذ إنه قبس من القرآنِ)"

فلسطين[1]

وتاثر السيد الراحل

(١) نشرت في جريدة الفجر الجديد في عشرة اعداد سنة ١٩٦٧.

فلسطين يا أرضنا الغاليه ... ويا درة الشرف الزاهيه
ويا بقعة يستعد الجميع ... لساعة تحريرها الآتيه
لئن دنستك خطى الغادرين ... وعاثت بك الطغمة الباغيه
فلابد للعرب من عودة ... ولابد من جولة ثانيه

* * *

لعمر العروبة لن يستقر ... ارضك الغاصبون الغزاة
ولن نهمل الثار من طغمة ... لنا من قديم خليها ترات
ولن ينقذ المجرم - العم سام- ... رعاعك ان دوت القاصفات
وانا لنعلم ان السخاء ... ببذل الحياة ضمان الحياة

* * *

بلى لن يعيث بنا المجرمون ... وقولوا لهم كل آت قريب
وقولوا لهم أننا أمة ... إلى كل مكرمة تستجيب
وهيهات تترك شبراً لها ... من الأرض يرتع فيه الغريب
اجل... اجل المعتدي مائل ... وحق الهلال وحق الصليب

* * *

لقد دنسوا حرم المسلمين ... كما لوثوا حرمات المسيح
وهل يمكن القول ان يغـ ... ـزوا اليهود ارضنا ولا نستبيح
وهم خسه بل افاعي لها ... من الحقد حيث استقرت فحيح
اخي في العروبة حرر حماك ... فحقك كالشمس حق صريح

* * *

اخي في العروبة ثر يا أخي ... بحث العروبة آن الاوان

وهــل يرتضــي مجـدنا أن نــذل وهــل يرتضــي عــزنا ان نهــان
سأصــرخ: ضــاعت مفاهيمــنا وعــزّ الذلــيل وشــاخ الــزمان
اذا لم نعجـــل بشــن القــتال وغــرس القــنا في نحــور القــيان

❊ ❊ ❊

فلســطين لا تيأســي فالعــدى طــوال الفــنون قصــار المــدى
لهــم صــلة مــن قــديم الــزمان ســيغدوا وبــالاً ويمضــي ســدى
ارادوا مــن النــيل حــتى الفــرات بــــلاداً بأرواحـــــنا تفـــتدى
فــيا وطــني الثائــر اعصــف بهم وطهـــر تـــراثك والمســـجدي

❊ ❊ ❊

لــنا الغــار لا العــار يــا أمــتي فصــدي رعــاع الجفــاة القــرود
فكــم مــن رضــيع لــنا ارضــعوه دمــــاً بـــدل الـــدر در الـــنهود
انــين الــثكالى وذعــر الشــيوخ وهــم في غمــار الأســى والــرود
نــداء عنــيف يــنادي الضــمير ضــمير العــروبة، صــدوا الــيهود

❊ ❊ ❊

اعــيدوا بــني أمــتي مجــدنا وفــوق الجمــاجم رصــوا البــنا
فلــم أدر يــبعث دمــع العــيون الــذي نحــن نتشــهد ام ضــحكنا
تحــدت بغــات الطــيور النســور إلى م وحـــتى م هـــذا الـــونى
فــيا ســاعة الصــفر لا تغفلــي وقـــولي لصـــهيون انـــا هـــنا

❊ ❊ ❊

سنصـــنع مـــن أرضـــنا للغـــزاة مـــئات المقابـــر لا مقـــبرة...
ورغمهــم (رغــم انــف الــزمان) كمـــا قـــيل ارغمهـــم حـــيدرة

وانـا عـدا عـزمنا فالحـروب لـنا عـالم الشـرف نصـف الكـره
و (مـا طـاع حـتى لـه طالـب) وقـد أعـذر الخصـم مـن أنـذره

***

اذا صمموا ان يـثيروا الحـروب علـى مسـتوى الـذرة الماحقـه
وخلـت (اكاذيـب) أحلامهـم تلاحـق أمجادنـا الصـادقة
فـويل لهـم ولأسـيادهم جمـيعاً مـن الـثورة اللاحقـه
سـتنقض فـوق جـيوش الـيهـ ـور نسـور العـروبة كالصـاعقه

***

تحية واستنهاض

وله يستنهض الجيش العراقي لمكافحة الصهاينة في الأسبوع الأول من ذهابه إلى فلسطين قوله:

عجبت وكـم في الدهرمن عجب يبدو لمعضـلة مـن أجلـها شفني الوجد
ألاخـبروني هـل هي الحلم في الكرى بـدا وهو عن وهم الخيالات لا يعدو
تـرى مـا جـرى لازلت في الأمر حائراً وهـل هـزلٌ هذا الذي لاح أم جد
وهـل جـاء صـهيون فلسطين غازياً فـأين السيوف البيض والشذّب الجرد
وأيـن الألى سـادوا الأنـام وأهلـه بعـزم بـه ساسـوا الـبرية واعتدّوا
وأيـن الأُلى مـن قـبل رفَّ لـواؤهم علـى الصين صيداً فاتحين وماصُدّوا
وأيـن الـذي في كفـه بـاب خيـبر دحاهـا وفـاز الـدين وانتصر المجد
وأيـن الـذي أردى هـنالك مـرحباً ومـنه الـيهود الويل ذاقوه فارتدّوا
ليرسـلها في نصـرة الـدين صـرخة تـدوّي دويـاً هـائلا دونـه الرعد
ويسـقى الأعـادي في فلسطين حنظلاً بسـيف لـه يوم الوغى القطُّ والقدُّ

بـنى العـرب هـبوا هَـبّة مُضَـرِية ... يـتم بهـا (التحريـر) يا أيّها الأُسدُ
أعـيدوا لـنا أيـام خالـد إنّهـا ... لهـا الصدر في التأريخ افسحه الخلد
وذكـرى صلاح الـدين لما أثارهـا ... حـروباً بهـا للـيوم حـادي الثنا يحـدو
سـلوا النادبات الـشاكلات يجبـنكم ... بمـا حـل في الآبـاء او ذاقـه الوُلد
سـلوا واذكـروا تلك التي قد اصابها ... (بِعَمـورِيَا) بالسوط في معصم وغد
وقـد هـتفت وامعتصـماه فحالهـا ... قـد استنجدت فازداد في نفسه الحقد
وقـال لهـا لا سـيف معتصـم هـنا ... فتسـتنجدى فـيه ولا عاصم يبدو
وخُـبر بالأمـر الخلـيفة فانـبرى ... بجـند إلى (عمـوريا) مالـه عـدُّ
ونـاداهم جـندي خـذوا ثـار يعربٍ ... وإلاّ فـلا عـيش يطـيب ولا ورد
هـنالك تم الفـتح للعُـرْبِ أنّـه ... حلـيف لهـم هـيهات إياهم يعدوا
فأحضـرها واحتـزَّ راس عـدوها ... كـذلك تجـزي المستخف بها الأسد
دعـى الجـند: يا جندي بجمجمة العدى ... أديـروا شـرابي فالشراب بها شهد
كـذا يـا جـنود الـرافدين نـريد أن ... يـثور بكـم للـهاتفات بكـم وجد
فلسـطين أنـت المرتجـى لخلاصـها ... وأنـت لهـا عـن كـل عادية سد
فعـش للعلـى يـا بـدره في سمائـه ... فمـا النصـر إلاّ أن تقول لنا شدوا

الوفد المصري[(١)]:

بـدا اليمن والاقبال والفخر والسعد ... علـى بلـد الكـرار مذ أمه الوفد

---

(١) وله في تكريم الوفد العلمي المصري المؤلف من الدكاترة صادق الجوهر وعزةّ راجح، وأحمد محمد.

فأكـرم بـوفد العلـم مـن قادم سما ... به الفضل والأخلاق واكتمل المجد
نحيــــيكمُ لا باللســــان وإنمـــا ... بخـير قلـوب شـفها مـنكم البعد
جبلـتمْ علـى جمـع العلوم ونشرها ... فأعمـالكم في العلـم ليس لها عد
عباقــرةَ العلــيا سمــوتم مكانـــة ... فسـعيكم للعلـم سـجله الخلـد
نهضـتم بأهـل الضـاد للعلم نهضةً ... وبعـد ركـود فـيكم ازدهر العهد
اسـاتذة النـيل السـعيد جهـودكم ... لنـيل العلـى هيهات يشبهها جُهد
تطـاول نـشء الـرافدين بحمـدكم ... وهيهات يجزي بعض فضلكم الحمد
فـيا انجـم الآداب والعلـم بينـنا ... ويامـوكب الأعـلام يـا أيّهـا الوفد
لقـد زرت حامي المسلمين ومن به ... مفاخر دين المصطفى دائماً تعدوا
عنـيت (الحسـين) الحجةَ العَيْلَمَ الذي ... بشـتى قضـايانا هـو العَلَـمُ الفردُ
إمـامٌ همـامٌ ثاقـب الـرأي مصلح ... بصـير نمـته للهـدى سـادةٌ أسـدُ
لـوالده (كشـف الغطـاء) وباسمـه ... لعمري حداة العيس بين الملا تشدو
هـو المـرجع الأعلـى لـدين محمد ... وكـم فـيه قـد نـال الهداية مرتد
وزرتم رجـال العلـم جامعـة لهـا ... بدنـيا العلى والعلم والأدب الخلد
وقـد زرتم دار الوصـي الـتي سمـا ... علاهـا علـى كيوان فهو لها مهد
فنشـكركم باسـم الغـري وأهلـه ... على خير قصد قد تسامى به القصد

* * *

الغزل

نموذج من رباعياته:

قلب العاشق

وفيها روعة القصة:

أحــبها فلــه شــوق لــرؤيتها ... كشــوق ضــام لمــاء بــارد عطــر
وبــات في حــبها تجـري مدامعه ... فعيــنه كســحاب جــاد بالمطــر
الــناس تـرقد في لـيل نواظـرها ... أمــا المحــب فــلا يــنفك في ســهر
يمضــي ليالــيه في لــيلاه مكتئــباً ... يــبث شكوى الهوى للنجم والقمر
سعى الوشاة إلى استطلاع امرهما ... حــتى اذيــع فمــن ســر الى علــن
وجــد بالعنف والإرهاب أهلهما ... كــل لكــل ، فــنالا غايــة الشــجن
يامُنــية القلــب قد قالت لعاشقها ... ليلـــى ، ابي عـــن لقانـــا يمـــنعني
قســت علـينا الليـالي في تعاقبها ... فلــذ بصــبرك في بلــواك واســتعن
مضــت ليال وراحت اشهر وهما ... لا يعــرفان لوصــل حــيلة أبــدا
وكــان مــن فــرط الام مــبرحة ... تكــاد آهاتــه أن تحــرق الــبلدا
فجــاء يــوما ثــري نحــو والدها ... يســعى لــيطلب منها بالخشوع يدا
والمــال يضمن ذخر العاطفات وكم ... بفعله ضعن صيحات الضمير سدى
قد عارضت بَيْدَ أن المال حطمها ... ووالـــد يـــتمنى مـــنحها لثـــري
زفــت وللفتــيات الســمرِ زغردة ... مــن حولها وهي في وجد وفي ضجر

أمـا المحـب فقد أودى السقام به ... من بعد عام مضى بالحزن والكدر
أبـا المحـبة رفقـاً في عـواطفها ... وان جهلتَ الهوى فاسأل عن الخبر

شريعة الحب..

الحـب أفضل ما دخلت بشرعه ... ولـه وهـبت مواهبي وحياتي
قلـب بـلا حـب يشابه مسجداً ... يخلـو من التسبيح والصلوات

قلبي دليلي

اســاحرتي بطــرفك لا تميلـــي ... بـوجهك عـن متـيمك العلـيل
فلـيس مـن المـروءة هجـر صب ... عـراه الحـب مـن زمـن طويل
بـراني الســهد سـيدتي فـرفقا ... أأهـوى غـير مطلعـك الجمـيل
ســلي كِيوبـــيد المآقـــي ... مـا قـد حـل بالعـبد الذلـيل
فــلا تتصــوري حــبي ادعــاءا ... وكـيف...وفي الهوى قلبي دليلي

ذكرى دربند

رمـى فـؤادي وأصماه فأشجاني ... سـهم بلحظك يا ظبي الربى الراني
يـا فـاتني فـتك إنسـان بانسان ... لا فـتك يشبه والعشاق شاهده
وأنـت أنـت ظلـوم لست تهواني ... أهـواك يـا أيّهـا الـراني بمقلـته
مـاظبي(دربـند)في جنات شمران ... فـارحم محباً أذاب الصدُّ مهجته
جمعـت للحسـن ألـواناً بألـوان ... (دربـند) يـا جنة الدنيا وزينتها
مـن شـاهق نحو واد معشب دان ... حـيث الجبال التي تجري المياه بها
فـلا تـرى مـثلها باللطف عينان ... وحـيث تـزدحم الأشجار يانعة
وفـوقها الطـير غنت خير ألحان ... فتحـتها الغـيد كالأقمـار زاهرة

والبشـر لكن حنين البعد أضناني — (دربـند) قـربك بالأفراح كللني

تخميس:

ومن تخاميسه قوله والأصل لمسكين الدارمي:

سمـراء اتلفـني الفـراق فانجـدي — لي في صـدودك دمعـة لم تـنفد
(قـل للمليحة في الخمار الاسود) — يـا لائمـي بصـبابتي وتسهدي
مـــــاذا فعلــــت بناســــكٍ متعـــــبدِ

وأطـرت يـا ذات الـدلال صوابه — أفـرغت مـنه بنظـرة محـرابَهُ
قــد كــان شمــر للصــلاة ثـيابه — هـو قـبل أن يغزو الغرام ثوابه
حـــتى وقفـــت لــــه بـــباب المســـجد

فأطـال مـذ أصـمى الفؤاد سقامه — ورمـاه ناظـرك الكحيل سهامه
ردي علـيه صـلاته وصـيامه — إن لم تـردي باللقـاء مـنامه
لا تقتلــــيه بحــــق ديــــن محمــــد

رسالة حب(١)

اسمعـي نهضـة الهـوى والحـنين — اسمعـيها جلـية مـن انـيني
واذا شـئت للغـرام وسـاماً — فانضـميه لئالـئاً مـن عـيوني
واحملـيه قـلادة فـوق صـدر — أو علـى مفـرق لاحلـى جنين
صـارحيني هـل انـت مثلي اذا ما — عسـعس الليل في سـهاد ابيني
آه ليلـى وكـم أناديـك لـيلاي — صـلي والهـا بحـبك هـائم

---

(١) نشرت بجريدة الحصون البغدادية الغراء في العدد -٦٣- في ٢٠ آب ١٩٤٩.

قـد عـراني الهـوى وماكـان قلبي | صـخرة أو (حديـدة) لـيقاوم
وجهـول يلـوم في الحـب ويـل | الصب في الحب من حسود ولائم
لسـت تـدري يالأئمـي إن وقـع | اللوم في الحب، فوق وقع الصوارم
حققـي في هـواك ليلـى ضـوئي | ومـن الوصـل سـاعةً فامنحيني
قـد نسـيت الكـرى لطول سهادي | فصـليني بالكـرى ذكـريني
انـا حـب وللمحـبة.. حـقٌ | فاحفظـي دم الغـرام.. وصـوني
انقـذيني مـن الشـجون بلطـفٍ | واقـذفي لائمـي ببحـر الشجون

(قـد داعـبت ريـح الصـبا الـورد وقـد)
مـاس فـيا سـبحان مـا صـورا
والـورد والبلـبل صـنوان لـذا
(هـاج الهـزار حسـنه فاستبشـرا)
(اجلـس علـى الزهـر فكـم علـى الثرى)
رمـيم حسـناء ثـوت تبعثـرا
وربمـا فـوق بقايـا غـداً
(تناثـر الأزهـار اذا نحـن ثـرى)

الأصل لعمر الخيام - التعريب لأحمد الصافي النجفي - التشطير للسيد علي.

يـا طـير تـرجم لي غـناك فـإن لي
روح لغـير اللحـن لا تـتأهب

فكأنهـــا والـــناي صـــنوا حـــبوة
أو خمـــرة فـــبهم الصـــبابة تســـكب

هـــذي الغصـــون تمايلـــت نشـــوانة
اتـــراك تســـقيها الغـــناء فتشـــرب

الفجر...

الفجـر نشـرت في الملحـق الأدبي لجريدة الأنوار يوم الثلاثاء ٣/١١/ ١٩٦٤ وقـد نشـرتها تحـت صـورته وبالمقدمة التالية : الفجر... هذه رائعة اخـرى للاسـتاذ السـيد علـي رضـا الهندي وقد نشرنا له في عددنا السابق مسرحية شعرية نالت اعجاب القراء...

اطـل الفجـر مـن بعـد الغـياب ... يقـــبل مغـــرماً ورد الـــروابي
ويبســـم للغديـــر بكـــل لطـــف ... ويفـــتح للمـــباهج كـــل بـــاب
ويـــوقظ فتـــنة العـــذراء لمـــا ... يداعـــبها بـــاحلام عـــذاب
بـــل فالفجـــر نـــور وانشـــراح ... ورمـــز للنشـــاط وللشـــباب

* * *

وغـــنى الطـــير انغـــام الصـــداح ... وصـــاح الـــديك حـــي على الصباح
ونـــادى الـــنور جـــنح اللـــيل ولى ... لانـي قـــد بســـطت لـــه جناحـــي
كفـــى يـــا أيهـــا الـــنوام هـــبوا ... وقومـــوا للغـــدو وللـــرواح
مضـــى راح الـــرقاد بكـــف لـــيل ... بهـــيم، فاربـــوا للصـــحو رامـــي

* * *

لقـد قـام الجمـيع سـوى غـلام ... تـــثأب ثم اوغـــل في المـــنام

الم يك امس في جلساء حان؟ ألم يحس الكثير من المدام؟
الم يعبث الم يكثر طعاماً الم يهذر كثيراً بالكلام؟
اذن فسواد ليلته نهار لديه وفجره رمز الظلام

* * *

اراد الفجر يقظته ولكن ابى النشاط الحلو فجرا
ونادى طيفه يا فجر دعني فقد اكثرت ليلة امس خمرا
لقد خرت خيوط النور منه وحدق فيه طرف الفجر شزرا
وقال خسرت اموالاً ووقتاً وعقلا فانتظر كسلاً وفقرا

* * *

وحي الهوى..

نشرت بجريدة اللسان البغدادية الغراء١٢-٣-١٩٤٩ في عددها السابع..:

ايا من ملكت قلبي بطرف فاتر ساحر
اجيبي هاتف الحب وزوري صبك الساهر

* * *

لنقضي بعض اوطار بها احلامنا تبدو
ونشدو مثل اطيار على اغصانها تشدو

* * *

وابدي لك ما اخفي (من الشوق) على اللائم
ومن وحي الهوى يضفي علينا طرفك الحالم

يا ناعس العين...

نشـرت بجـريدة اللسـان البغدادية الغراء العدد ١١ المؤرخ ١٨ نيسان ١٩٤٩..

يـــا نـــاعس العـــين الامـــان
لـــولاك مـــا ذقـــت الهـــوى والهـــوان
انـــك (فيـــنوس) ازدهـــى وازدهـــر
ومـــاس في الـــناس بشـــكل البشـــر
مـــولاي.. ادمعـــي مـــن جفـــاك انتشـــر
فاســـعد الصـــب بـــبعض الحـــنان
مـــولاي! يـــا مـــن جفـــنه بالســـهام
غـــزى فـــؤادي بجـــيوش الغـــرام
ســـحر (كيوبـــيد) ابى ان أنـــام
ليلـــي... ولمـــا تـــبدلي للعـــيان
يـــا نـــاعس العـــين ملكـــت الفـــؤاد
فـــأين (بعـــد الـــبعد) مـــني الـــرقاد
مـــولاي...! بي شـــوق يـــذيب الجمـــاد
الـــيك.. لا يحصـــيه رح (اللســـان)
حـــبك في قلـــبي وفي خاطـــري
يـــا آســـري في الحـــب.. يـــا هاجـــري

يـــا قاهـــري في جفـــنه الفاتـــر
هـــل مـــن مكـــان للقـــا أو زمـــان

كهرباء العيون...

نشـرت بجـريدة اللسـان الـبغدادية الغـراء العدد ١ المؤرخ ١١ نيسان ١٩٤٩..

آمـــنت أنـــك ســـاحر   يـــا كهـــرباء النواظـــر

❊ ❊ ❊

(ســـالباً) لـــرقادي   و (موجـــباً) لســـهادي
لقـــد تـــركت فـــؤادي   امـــام ســـحرك صـــاغر

❊ ❊ ❊

يـــا قـــاذفي في فـــيافي   مـــن الهـــوى والقـــوافي
مـــتى اللقـــا والتصـــافي   ام انـــت لازلـــت هاجـــر

❊ ❊ ❊

يـــا فاتـــرات العـــيون   لكـــنَّ طـــال حنـــيني
ديـــني هـــواكن ديـــني   مـــا ردد الشـــدو طائـــر

❊ ❊ ❊

مـــا ازددت مـــنكنَّ جـــرحا   إلا وناديـــت مرحـــى
أمســـى فـــؤادي واضـــحى   يهـــوى العـــيون الفواتـــر

❊ ❊ ❊

من ذكريات شتورا..

سرحت امسية بها ناظري فوجدت فيها نشوة الفكر
وبدت شتورا جنة زخرت بالحور والألحاظ والحور
وتراقصت اغصانها طرباً للناظرين على مدى البصر
كم غادة فيها محاسنها جذابة وعظيمة الخطر
رسم البهاء على ملامحها حسناً يفوق المستوى البشري

الليل...

نشرت بجريدة (الهاتف) البغدادية الغراء في عدد ٥٢١ المؤرخ ١٨ شباط ١٩٤٩...

يا ليل قد أحصيت فيك النجوم والناس في احلامها غارقه
وكيف يغفو ناظري والهموم انيابها في خاطري عالقه

* * *

يا ليل يا مرخي جناح الظلام يا ليل يا موحي حنين الهوى
مللت تسهيدي فنومي حرام وفوق مقدوري النوى والجوى

* * *

ابلغ حبيبي بالذي نالني يا ليل يا عاقد اجفانه
ولهني حباً وقد هالني ان ينزل الهجر بوهانه

عد يا حبيبي...

نشرت بجريدة (الحصون) البغدادية في العدد ٦٥ المؤرخ ٣ أيلول ١٩٤٩..

هــيا مــنى القلــب هــيا عــد يــا حبــيبي الــيا

* * *

عــد للـــذي فـــيك هامـــا وراع الهــــوى والغـــراما
قلـــبي حوالـــيك حامـــا والدمــــــع في مقلتــــــيا

* * *

كفــــى الجفــــا والصـــدود يــــا فــــاتني يــــا ودود
يعــــود لمــــا تعــــود انســي الــذي مــات حــيا

* * *

اني لطــــــول المغــــــيب رهــــن الجــوى والشــحوب
فارفــق وعــد يــا حبــيبي اليّ.. واعطــــــف علــــيا

خمر الهوى..

كــم ذكــرناك يــا عهــود التلاقــي فبكيــــنا بمدمــــع رقــــراق
يــا حبــيبي حــتى مــررت امامــي زاد وجــدي وحسرتي واشتياقي
فاتــرك الــبخل يــا جمــيل وانــزل رحمــات اللقــا علــى العشــاق
واســقينها من ريقك العذب يحكي نــورها وجنتــيك بالاشــراق
إن خمــر الهــوى وحقــك ريــق حــبذا خمــرة مــن الاريــاق

ذكريات...

اذكــري ايامــنا تلــك الخــوالي انهــا والحــق عــنوان الجمــال
إن في الذكــرى عــزاء فاذكــريها كــم تلقيــنا ســرور العــيش فــيها
كــم تفيئــنا بأفــياء الغصــون وشممــنا نفحــات الــياسمين

واصـخنا السـمع للشـدو والحزين مــن طــيور تــتغنى بــدلال
إن للذكــرى لاصــداء بقلــبي هــي لحــن الشوق من اوتار حبي
انهــا ترســم احلــى امســياتي مـذ تلاقيـنا علـى نهـر الفـرات
انهـــا اســـعد ادوار حـــياتي آلا مـن لي فـيك يا عهد الوصال
هـــل كنفســـي الآنَ ملـــولة كـل لطـفٍ بعـد ايـام الطفـولة
انهـا كانــت ولا ريــب هنيـئه واجــتماعاتٌ مســرات مضـيئه
انهـا ابـرأ مـن معنى بـريئه ولهــذا فهــي لا تــبرح بــالي
واخــيراً عــدت مـن آلام نفسـي رافعـاً شكواي من يومي لامسي
قـائلاً يـا أمـس لـو تبصـر مابي لسـقى دمعـك ازهـار شـبابي
ذكـرياتي طـال مـن شوقي عذابي وســـهادي في لـــيالي الطـــوال

❊❊❊❊

نقد وتقويم

واسهم السيد على رحمه الله في مراقبة الحياة اليومية لمجتمعه وابدى وجهة نظره ناقداً وموجهاً وهذه بعض من مشاهداته :

سافرة...

يا فتاة اسفرت عن وجهها ... وهو في اشراقه يحكى القمر
وعيون ساحرات حالما ... ارقت نضارها وقت السحر
أمر القرآن ان تحتجبي ... فاقرئيه واطيعي ما أمر
أو فلا تيأسى من ناظرٍ ... ساقه الحسن لتركيز النظر؟

استاذ

مهداة إلى اولئك الذين يلقون الألقاب جزافاً وبلا حساب نشرت بجريدة (صوت الفيحاء) البصرية في العدد ١١ والمؤرخ في ٢٧ آب ١٩٤٩.

استاذ خاطبني وكان يظنني ... اني سيغمرني السرور فاطرب
فاجبته يا صاح لم اكن الذي ... تعني وذا لقب به لا أرغب
اصغى الفتى متعجباً فاجبته ... اني لأعجب مثلما تتعجب
استاذ من بالكهرباء يطالع ... الدنيا أو الرادار لا المتأدب

حالات

ومن رباعياته التي سخر فيها من (أَلْمَحَفُوظ) هي لفظة تقال لشيخ

القبيلة وقد تدل على الاقطاعي وفيها يصور انغماسه في الترف الكاذب وقد استعمل فيها مصطلحات ريفية قوله:

بين (البيوك) وبين(كاديلاكِ) يتنقل(المحفوظ)في الأملاكِ
وذهبن أيام (الطراريد) التي كانت تسير بدافعٍ (كواك)
(محفوظ) هذي نعمة مرموقة فلقد بلغت مراتب الأملاكِ
سكن (المضيف) الجنُّ حين تيقنوا من كونه خلواً بغير حراك

* * *

وسكنت بغداد الجميلة لا عناً عهد الخمول مولعاً بالسينما
فيها الحدائق والحسان تمايلت كالخيزران بحسن أقمار السما
وهنالك الملهى وراقصة به إبليس علّمها المجونَ وألهما
والحب مبذول يباع ويشترى مادمت تملك في جيوبك درهما

* * *

(محفوظ)أيام (الزّوِيني) قد مضت ومحا خشونتها بضحكته القدر
لك بـ (السموكن) بزةٌ فتانة تزهو وتضمن دائماً لفت النظرْ
و(الساندويج) وفيه أشهى أكلة لاكـ(المفطح) كل طعاماً مختصر
وادلف الى السهرات واستمتع بها إذلا يضر الجسم اكثار السهر

وهذه صورة تكشف طغيان البعض على الناس:

على باب السينما..

نشرت بجريدة (اليقظة) البغدادية الغراء عدد ٢١٩ في ٦ مايس ١٩٥٥ يخاطب فيها الشابات ناصحاً اياهن لعدم ارتياد السينما موضحا الاضرار ...

ولـوج السـينما سـبب التـردي ... فكفـــي عـــنه واعـــتدلي وردي
فكـم نحـر الفضـيلة فـيه (فلـم) ... لغـــته غانـــيات اللـــيل يـــبدي
وكـــيف تطـــيق عـــذراء عـــناقاً ... تـــراه وقـــبلة حـــرى بخـــد
الـــيس يـــثير منظـــره هـــواها ... فيمســـي الفكـــر في اخـــذ ورد؟

❊ ❊ ❊

ولكـــن الصـــبية لـــيس ترضـــى ... بنصـــحي انهـــا ابـــت القـــناعه
وقالـــت لا أرى الافـــلام إلا ... علاجـــاً للشـــؤون ولهـــو بســـاعه
فقلـــت واي لهـــو أو عـــلاج ... لأفـــلام طغـــت فـــيها الخلاعـــه
امـــا في الكـــتب لهـــو أو عـــلاج ... لصـــقل الفكـــر في عهـــد الطـــباعه

❊ ❊ ❊

اشـــاحت وجههـــا عـــني فقالـــت ... وقالـــت انـــت يـــا (استاذ) رجعـــي
وفكـــرك لا يســـاير قـــط فكـــري ... وطـــبعك لا يجـــانس قـــط طبعـــي
وقصـــد السـينما لـــو كـــان نقصاً ... فعـــن قصـــدي أبي اولى بردعـــي
ابي يرضـــى وجـــاراتي بجـــنبي ... لـــذا جـــاز الدخـــول لـــه بشـــرعي

❊ ❊ ❊

ابـــا العـــذراء قـــوّمها بلطـــف ... فلســـت بـــآمن زلـــل العـــذارى
اتتـــركها تـــؤم علـــى هـــواها ... نـــوادي الأنـــس لـــيلاً أو نهـــارا
يداعـــبها الغـــرام بكـــل فلـــم ... ويطـــرق سمعهـــا لفـــظ الســـكارى
الســـت الراعـــي المسؤول عـــنها ... فأدبهـــا بـــآداب الغـــيارى

١٩٤٩

الفلاح والذكرى ...

وهنا يصور حياة الفلاح العراقي في فترة العهد الاقطاعي :

انـــا الفـــلاح كـــنت أنـــا ... لـــدى (المحفـــوظ) مـــرتهنا
يســـــخرنا كـــــالآلات ... انـــــا وبـــــنيَّ أجمعـــــنا
يمـــص دماءنـــا ســـراً ... ويظهـــــر وده علـــــنا
كـــأن المكـــرمات بـــه ... وكـــل الســـيئات بـــنا
صـــنعنا مـــن تظاهـــرنا ... بقـــدس مقامـــه وثـــنا
وكـــنا مـــن تســـلطه ... نـــئن ونـــرقب الـــزمنا
صـــفاء العـــيش حصـــته ... واوصـــاب الشـــقاء لـــنا
وفي يـــوم بـــرودته ... قســـت والكـــوخ يجمعـــنا
ضـــحىً والـــريح قارصـــة ... ونـــاب الجـــوع ينهشـــنا
سمعـــت نـــداء خادمـــه ... أجـــب (جسّـــام) ســـيدنا
اجـــب (شـــلتاغ) قـــم عجـــلاً ... والا قلـــت عـــنك ونى
وتعـــرف كـــيف ان ثقلـــت ... خطـــاك ســـتدفع الثمـــنا
تعجـــل بالحشـــيش وقـــل ... لعمشـــة تجلـــب اللبـــنا
وإن أبطـــأت أو كســـلت ... فمـــن ابطـــأ ومـــن وهـــنا
نـــؤدبه ومـــنه هـــنا ... يخـــش الأنـــف ولادنـــا
وعـــدت لـــزوجتي دنفـــاً ... اكابـــد يـــا أخـــي الشـــجنا
لقـــد قمـــنا بطاعـــته ... والا مـــن سيعصـــمنا
ودار الدهـــر دورتـــه ... علـــيه وانقـــذ الوطـــنا
بلـــى بلـــيل الشـــيوخ مضـــى ... وصـــبح الحـــق لاح لـــنا

الكبرياء...

استغفر الله فما الكبرياء ... الأجنى روح يسمى

* * *

كنت عديم اللطف فض الفكر ... أظن اني فوق كل البشر
كنت اذا الفلاح في الحقل مر ... عن شخصه هزءاً أغض النظر
وكان لا يزعجه الازدراء

حملته اكثر مما يطيق ... وكنت بالتنكيل فيه عريق
وهو كأنسان لا يليق ... تسخير لا ظلماً بأقسى طريق
لا يشعر النفس ببعض الوفاء

ان حل داري قادم محترم ... فهو بلا أجر بضمن الخدم
كان شعوري غارقاً في الظلم ... حتى اذا ذاك الزمان انصرم
عدت إلى رشدي وصرنا سواء

كان يسميني (محفوظاً) كما ... لوخصني بالحفظ رب السما
وهو الحمى لي ويراني الحمى ... له كشيخ قط لن يهزما
فهواب آنا وآنا وباء

هذا على اني هجرت المضيف ... ولم أعد ذاك التقي العفيف
نح يا ربيع الزهر هذا الخريف ... وانجاب لطف الجهل عن كل ريف
وانجب العلم عظيم البلاء

مضى برغمي زمن السانير ... وكنت فيه الوزن والقافيه
وانكشف الموضوع والماهيه ... وزال عهد الطغمة الطاغيه
ولن يعود الدهربي للوراء

استغفر الله اشهدوا يا انام | إني أحب الخير والانسجام
وليهنأ القلاح فالعدل قام | في ظل جمهورية بانتظام

تسعى إلى العز بنا والرخاء

اللسان ...(١)

به يبنى لذي الخلق الكيان | ويحصل اللبيب الامتنان
جلاه لفظه فيها دواء (لمحو | السوء) نغمتها ضمان
إلى نيل الثناء به سبيل | وان هوه طاب صاحبه يعان
هوه الاخلاق والاخلاق مجد | له التاريخ يهتف والزمان
ولكن ان تعتر في المعاني | واطلق في السباب له العنان
فليس ينال صاحبه ثناءاً | وليس له من العليا مكان
معي فالتمتع قولاً حكيماً | أصاب فلا يضارعه بيان
جراحات السنان لها التئام | ولا يلتام ما جرح اللسان

سمو العلم:

زاغتك دنياك كما زغتها | تقول لي والامر فيه نظر
هذا هجوم سافر من أخ | كان له حبي عظيم الأثر
افق رعاك الله فالوهم لا | يسوق إلاّ لضلال الفكر
ما نال من قدري وإن سبني | شخص على القول البذي اقتدر
كلا ولا أضعف من مركزي | في عالم العلم رغاء البقر

---

(١) نشرت بجريدة اللسان البغدادية الغراء في العدد الخامس المؤرخ في ١١ شباط ١٩٤٩.

مـــا زعـــت إلا معـــراً تافهـــاً ... يكـاد يمحـو مـن سـجل البشـر
بـــل معشـــراً تغـــريك اخلاقهـــم ... ومـــن سـجاياهم تشـم الخطـر
يـــا ضـــيعة الآمـــال فـــيهم فمـــا ... تأمـل مـنهم غـير نـيل الكـدر
لا فـــرق بـــين المـــرأ إن لم يكـــن ... يقـــدر الفضـــل وبـــين الحجـــر
زعـــت ذوي الجهـــل بامر الحجـــى ... ولـــيس يغـــريني جمـــال الصـــور
الخـــــام مـــــبذول لطلابـــــه ... والعلـــم اعـــلا مـــن مقـــام القمـــر

❊ ❊ ❊

لإيـــران الصـــديقة جـــئت اســـعى ... وكـــنت لقصـــدها يـــزداد ميلـــي
وفي طهـــران امـــس لقـــيت غبـــناً ... ولـــولاكم الحـــاد اقـــول ويلـــي
مـــررت بضـــابط اهـــدي كـــتاباً ... فقـــابلني مقابلـــة الطفيلـــي
وجـــئت احـــيطكم علمـــاً بهـــذا ... وكـــيف اســـاء لي بالقول (خيلي)
واشـــفع مـــا تقـــدم باحترامـــي ... لشـــخص سيادة الحسن الدجيلي

اطلال بابل ...

أأطـــلال بابـــل ردي الخـــبر.. ... عـــن الســـالفين بماضـــي العصـــر
بحـــق لـــيالي الهـــوى الساهرات ... بحـــق الكـــؤوس بحـــق المســـر
تصـــورت ابهائـــك العاطـــرات ... وكـــم كـــان فـــيها يطـــيب الســـهر
اذا الليـــل يـــرفع جسم الوجود ... بجـــنح الظـــلام ونـــام البشـــر
تمايـــل عطفـــك في معشـــرٍ ... تـــرى الـــنوم في الليـــل لا يغتفـــر

❊ ❊ ❊

ليالـــيك مثلـــتها.. قطعـــة ... مـــن الخلـــد مـــتع فـــيها نفـــر

بقصر رفيع الذرى لا ينال — احاطت به كالسياج الشجر
اقام به ملك منصف — بسن القوانين فيك اشتهر
قويّ الارادة لا ينثني — بحالٍ وليس يهاب الحذر
مهاب فلو ان ليث السرى — رأى شخصه ذات يوم لفر
به قادة الجند قد أحدقوا — على أهبة يدرأون الخطر
واشجعهم قائد يستطيع — ملاقاة نظرته بالنظر
ولكن حواء لغز الوجود — وعطر الورود ونغم الوتر
غزت قلبه بفتور العيون — فاعياه صد جيوش الحور
وخرّ عرش الهوى ساجداً — وايقن في الحب ان لا مفر
هو الحب هذا القوي الذي — إلى الآن ما شخته الفكر
هو الحب هذا الجميل الرهيب — هو الحب هذا العظيم الأثر

❊ ❊ ❊

ابابل ياربة الصولجان — متى عصفت بك كف القدر
متى جردتك رواء الشباب — ففض الندي وزال السحر
وهلا استطعت بذاك الدهاء — بان تقهري عاديات الغتر
لقد عدت واسفي كتلةً — من الرمل أو من بقايا الحجر

القصة الشعرية... أهذا زواج؟؟

(نشرت بجريدة الوقت) البغدادية في العدد ٦٥ المؤرخ ٢٣ نيسان ١٩٤٩)..

قلت وفي الحفل إلى جانبي — يجلس قوم من خيار الصحاب
إن زواج الشاب باكورة الـ — أنس وبالتبكير فيه الصواب

صحبي فما رأيكموا بالذي   بزوجة يحضى بسن الشباب
فقال منهم واحد لا تقل   ما قلته ما قلت لماذا اجاب

* * *

أنا الأمي وابي واحد   وانت تدري كيف هاما بيا
وذات يوم ما قالت الام لي   خطبت بنتاً لك مثل الضيا
فقلت لا ارغب في زوجة   لكنه قول. بحكم الحيا
قالت لقد اكملت ما يقتضي   وبعد يوم نحضر القاضيا

* * *

وقلت يا اماه ما وصفها   قالت، لها جيد كجيد الغزال
لها عيون كعيون المها   سوداء كحلاء بغير اكتحال
وشعرها كالتبر في لونه   أو كشعاع الشمس.. يا للجمال
خلقاً وخُلقاً قد تسامت وقد   وجدت فيها آية للدلال

* * *

قلت عساها صدقت يا أخي   فنلت من بعد الزواج ابتهاج
قال لقد الفيتها صورة   للقبح، رعناء تحب الهياج
يا قاتل الله زواجاً اتى   دون اختيار، واختيار المزاج
ذكرت يا صحبي زواجي لكم   بالله افتوني، اهذا زواج؟

إلى هنا

قدم الشيخ الخاقاني في موسوعته – شعراء الغري– من ضمن ما قدم للسيد علي من اغراض شعرية نموذجا من الشعرالتمثيلي وهو امر لم يكن

بالسائد في العراق انذاك: فقال:

الهندي له ولع في الادب الروائي (الحديث لصاحب شعراءالغري) وقد تأثر به ونثبت له تمثيلية واحدة قصيرة تمثل الزواج عند أهل الريف وعنوانها (الزواج بين الحب والمال) زمان الرواية: قبل عشرين عاماً ، مكانها: في أحدى قرى الجنوب العراقية، أشخاصها: بدور (البطلة) وعمرها ١٤عاماً . أبواها جميل وسليمة، رفيعة، ليلى، منيرة،صديقاتها ولدّاتها في السن، سلمان معمم القرية الديني رباب زوجته. هاني ابن عم بدور وحبيبها. مالك شيخ ثري.

المشهد الأول:

في غرفة بدار ليلى تجتمع ليلى ومنيرة ورفيعة وبدور للسمر...

ليلى همسا:

حديث القرى مدهش رائع　　　وما هو إلاّ الهوى والهيام
فهذا غلام يحب الفتاة　　　وهذي فتاة تحب الغلام

رفيعة:

ومن خلفه ا و من خلفها　　　أب جاهل عقله في ظلام
يظن بأن الهوى بدعة　　　وما الحب يا إخواتي حرام

منيرة:

بلى إن آباءنا يحسبون　　　مع الأسف المر أنا سَوَام
نباع ونشرى كأنا الرقيق　　　ولا يأبهون بنا أن نضام

ليلى:

منيرة إن هـذا الـداء داء قـديم لـيس بالشـيء الجديـدِ

رفيعة:

بلـى ليلـى ولكـن هـل سنبقى نحقّـر كالعُصـاة مـن العبـيدِ

منيرة:

نعـم آباؤنـا سـلكوا طـريقاً مـع الفتـيات جـاء مـن الجدودِ

ليلى متنهدة:

ظـباء هـم مـع الفتـيان لكـن مـع الفتـيات صـاروا كالأسـودِ

رفيعة:

سـيداتي بـدور مـا شـاركتنا بحـديث ولم تفـه بكـلامِ

انطقي يا بدور:

بدور:

لا لا دعـوني انـي قـد غـرقت في آلامـي

ليلى:

ولمـاذا بـدور جنـبك الله جمـيع الهمـوم والأحـزان

بدور:

قـد كـتمتن عـن بـدور حديـثاً رددتـه النسـا بكـل مكـان

ويـح قلـبي .. سـليمة وجمـيلٌ قـبل مـوتي همـا بـأن يقـبراني

الفتيات بصوت واحد :

مـا جرى خبري؟ بدور أجيبي؟ مـا بـدا مـن طـوارق الحَـدَثان

ليلى، تهمس بأذن رفيعة:

عمــره ناهــز الــثمانين عامــاً   وهـــي في ســـن ســـتة وثمـــان
وهـو كالقـرد وهي شقراء جيداً   وعـيونا، أحلـى مـن الغـزلان

بدور:

ربي إني أود أن لا أراه   (مالكــي) أو أُلَــفُّ في أكفــاني
ربي اصـرف أبي وامـي عـن أن   بـبحار مـن الأسـى - يقـذفاني
جعـــلاني بضـــاعة يشـــتريها   كـــل شـــخص يجـــود بالاثمـــان
مـا لغيري سواك رسم مصيري   لسـت أعطـي أبي وأمـي عناني

تدخل عجوز مستبشرة فيخيم الصمت ويسود الوجوم

العجوز: سلام يا مهى الحي

الفتيات: سلام لك ياجده!...

العجوز: بدور قومي أنّه الحظ ابتسم   أتيت نساء غارقات بالنعم
مجـد الثـراء، والـوثار، والكـرم   أتـين يخطبـنك لامـريء لـه

بدور: من جدتي هذا الثري؟

العجوز: مالك....وهو الوقور الأريحي المحترم.

بدور - باكية- :

هـاني خطـيبي وحبـيبي وابن عم   ترضـين أن أبـدل (هاني) مالكا

العجوز: بدور قومي فالنسا منتظره

بدور:ما رأي أمي؟

العجوز:إنها مستبشرة..

بدور:

سعت لتزويجي من الشيخ الهرم   لا أضحك الله لها سناً إذاً

العجوز:

بدور قري اطمئني قومي   ولا تكوني طعمة الهموم

بدور باكية :

يا رفيقاتي وداعاً قد حضر   حادث يملؤ نفسي بالضجر

ربما يحدث مالا يرتجى   ربما كان الذي لا ينتظر

الفتيات:

اختنا في دعة الله اذهبي   واطمئني سوف نأتي بالأثر

المشهد الثاني:

في ساحة الدار تجلس النسوة الخاطبات، وسليمة ورباب وجملة من نساء القرية تدار عليهن أقداح الشاي ، وينفثن من أفواههن دخان السجاير، وفي غرفة مقابلة يجلس جميل والعلامة الشيخ سليمان وفريق من شباب القرية وكهولها

فتاة:

بدور كم يداً بيد   هذي العجوز معها

أخرى:

حيوا محياً لو رأى   أنواره البدر سجد

تدخلان ويرحب بقدومهما الجميع، وإذ تهدأ الأصوات يسمع صوت راعي الأغنام يغني بأنغام شجية

الراعي:

أقـول لمـن بمـن أهـوى يلـوم　　　نسـيت الله ويلـك يـا ظلـوم
فلـو ذقـت المحبـة لم تلمـني　　　فـنار جحـيمها فـيها النعـيم

بدور - في هياج-:

رجـوتم أن ازف كـذاك ارجـو　　　ولكـن لا لمالـك بـل لهـاني

الشيخ سلمان:

معـاذ الله خالطهـا جـنون　　　أم الشـيطان أنطقهـا بهـذا؟

بدور غاضبة:

مـن الشـيطان عـذت ولـو تجلى　　　لديـه بعـض مكـرك مـنك عاذا
أتلـبس عمـة وتجـيء ظلمـاً　　　ولا تخشـى مـن البـاري.. لماذا؟
اذا كـان المعمـم رمـز عـدل　　　بمـن تلقـى الـتي ظلمـت ملاذا

رباب:

استغفري الله من كفر نطقت به　　　فبالمصـالح أدرى مـنك سـلمان

سليمة:

بلـى فمالـك أثرى الحي قاطبة　　　وفـيه خلـق وانصـاف وايمـان

منيرة تتحداها:

لكـن أيجمـل ارغـام الفـتاة على　　　زواجهـا، إن ذا زور وبهـتان

رفيعة:

سـليمة المهـر أغـراكم بكثـرته　　　وفي بـدور مـن الآلام بـركان

ليلى:

يا عدل يا عدل يارب السماء لقد ذابت بدورهم للمال قد لانوا

سليمة ساخطة:

صديقات ابنتي اتركن داري فلم أربينكن لها وفيه
أأعطي غادتي للطفل هاني واترك مالكاً ذا الأريحيه

ليلى وقد خرجت وصديقتها بانفعال ظاهر:

ويعرف من أراد لها المهالك سيعرف من أراد لها هناء

وتحت تأثير الضغط وزغردة النساء يجري صيغة العقد الاجباري فضيلة الشيخ سلمان وانفض الزائرون تدريجا...

المشهد الثالث

«في غرفة العرس لمة من الفتيات يغنين مرحات»

فتاة:

تجلى الهناء ولاح السرور معي فمالك زفت إليه بدور
رددوا اغنيات الهنا بليلة انس وبشر لنا
فحيوا المنى بنشيد الغنا وحيوا الجمال بنثر الزهور

الفتيات:

تجلى الهناء ولاح السرور...

الفتاة مشيرة إلى العروسة:

جبين يضيء كنور القمر وعينان تصبي عقول البشر
لها صورة ما حكتها الصور جمالاً دلالاً كمالاً شعور

الفتيات:

تجلى الهناء ولاح السرور...

سليمة:

هيا بنا نخرج فالليل انتصف   عن غرفة الزوج لسائر الغرف

بعد خروجهن يدخل مالك فيجثو بين يدى بدور

فوق خد كلجين أو ذهب   امنحيني قبلة أطبعها

بدور:

ريثما أشرب كأساً قد وجب   انتظر مالكُ لا تعجل بها

«تتناول كأساً مليئاً قد خبأته فتفرغ ما فيه بجوفها بحركة سريعة»

مالك:

غادتي ما الكأس ؟   شربك الكأس أراني للعجب!

ماذا يحتوي أدواء فيه، أم خمر به   أم شراب من عصير مستحب

بدور، وهي تتلوى ألما:

فيه شيء لم يكن مرتقباً   عندكم قط ، وعندي قد وجب

وهو أغلى من عصير منعش   وهو خير لي من بنت العنب

حسبوا أهلي غرامي بدعة   فرموا قلبي باتون العطب

«تتخاذل قواها فتخر»

قربوا مني صديقاتي أبح   بالذي للبشر آلاما قلب

«يفزع مالك باكياً مستنجداً، تدخل النساء بذعر بينهن ليلى»

ليلى فزعة:

لهفـــــي أرى مصـــــيبة   مـــاذا دهـــي الحبيـــبة

بدور- في حالة النـزاع:

لـيس هـذي مصـيبة بـل دواء   لمصـابي، فـالآن أمحـو مصـابي
بسـرور شـربتها كـأس سـم   قاتـل، مـا ألـذه مـن شـراب
قـتلوا صـبوتي بشـيخ نهـاني   عنه حبي... هاني حبيب الشباب
إن حسـبتم أن المحـبة ذنـب   وجهلـتم مـن الصـبابة مـابي

وهـنا دخلت في دور النـزاع وصارت روحها تخرج رويداً رويداً وهي تقطع البيت التالي:

فحـياتي فـوق التراب مصابٌ   أتقـيه بـرقدتي في التـراب

«وعـند الفراغ من البيت صعدت بقية الروح إلى خالقها تشكوه عسف الظـالمين مـن الـذين يعلمون أنهم يظلمون الناس بغية الوصول إلى غاياتهم الدنيـئة، وتشـكوه ما حل في الأرض من عادات وتقاليد بالية لم يجهز عليها رجال الإصلاح».

الخمرة..

(نشرت بجريدة - اللسان- البغدادية العدد ٦ المؤرخ ١٧ شباط ١٩٤٩ وهي رواية تمثيلية في فصل واحد)

المشهد الاول...

(شاب أنيق اللباس رقيق الحاشية يدخل الحانة فيأخذ مكان فيها)..

الشاب: مساء الخير إخواني

السكارى: مساء الخير والنور واهلاً   بـزميل قـد أتانـا دون تـأخير

الشـــاب: ابـــا الحانـــة مـــولاي ادر لي انـــــــني ضــــــامي
ادر لي خمــــــــرة تـــــذهب آلامــــــــــي باحلامــــــــي
السكارى: تعجـل سامي الكاس وقــــــدم للفــــــتى خمــــره

الساقي (يضعها امامه) تفضل سيدي واشرب..

الشاب: لعمري إنه فضل

وقــــرع الكــــأس بالكــــأس لأصــــــناف العــــــنا يجلـــــو

(يشرب حتى تدب الخمرة في مشاعره)

الشــاب: رفاقــي شــاربي الخمــر معــــــي ننشـــــــد انشــــــودة
فقــــد غـــاب الحـــيا عــــنا لان الخمــــــــر موجـــــــودة
السكارى: تــرغم نحــن اتــباعك بالشــــــــدو وبــــــــاللحن
ســــئمنا عصــــمة العقــــل مللــــــنا حكمــــــة المضـــــني

((ينهض مترنحاً ينشد نشيد الخمرة والسكارى يجيبون والزبد يتناثر من أفواههم!!!!))

ألا هـــــــيا نتــــــــبارى ونغــــــــني يـــــا ســــــكارى

* * *

يــــا ســــكارى انشــــدوني مــــــن أناشــــيد المجــــــون
انــــــــني ثــــــار جــــــنوني انــــــــني عقلـــــــي طــــــارا

* * *

طــــــار عقلـــــي وتــــبدد كلــــــــــه والله يشــــــــــهد
قــــد جعلــــت الحــــان معــبد فاشـــــربوا لـــــيلاً نهــــاراً

* * *

انــني مــن فــرط شــربي عـــدت لا ابصـــر دربي
وانـــا الآن كصـــحبي (ابصــرت الــديك حمـــارا)؟

* * *

واذا الســـكير ارغـــى فالحـــيا والـــدين يلغـــى
انهضـــوا نقصـــد صـــبغى انـــنا عـــدنى حـــيارى

* * *

إن مـــن أسمـــى القضـــايا عـــند افـــذاذ الـــبرايا
لـــئم اقـــدام الـــبغايا فإلـــيها يـــا غـــيارى؟

* * *

((ينهضـون متجهين إلى محل الدعارة بينما يتجاذبون اطراف الحديث وهم سائرون))

أحدهم: سيعرفن فينا جنون الخمور فيرشـــفننا بقبـــيح الكلـــم
الثاني: ويسـرقن منا بقاي النقود ويصـــنعن مـــا يصـــنع المنـــتقم
آخـر: وصـلنا يا سكارى للغواني وقـــاراً شـــارب الخمـــر زاني
آخـر: اجـل.. فتظاهروا بالأتزان
آخـر: سخيف انت يا هذا أيرجوا

((تغافر البغايا ويوفدون احداهن لاستقبالهم))

البغـــية: يـــا بـــاب الكمـــال مـــــرحبا مـــــرحبا
يـــا بـــدور الجمـــال يـــا زهـــور الـــزنى
السكارى: جئـنا نشـم الخـدود جئـــنا نضـــم الصـــدور
جئـــنا نـــزور الـــورود فاســـتقبلتنا الـــزهور

فصـــــــــفقوا للســـــــــعود ثم اهـــــــــتفوا للســـــــــرور

((**ستار**))

((بعـد سـاعة مـن الوقت يخرجون متفرقين إلى بيوتهم ونحن الآن مع الشاب الأنيق وهو بطريقه لداره))

الشاب (**لنفسه**):

ربـاه ايـن انـا، وايـن سـأذهب ولأي شـيء يـا تـرى أتأهـب

أضـللت دربي، لا، ولكـن خمـرة ملعـونة امسـت براسـي تلعـب

ايـن الـرفاق؟ تفـرقوا لـديارهم ام عـن طـريق الاعتدال تنكبوا

((**ثم يتفقد نقوده**))

واويلـــــتاه لا مـــــا جـــــرى ايـــــن الـــــنقود والـــــورق

غائـــــبة فـــــازت بهـــــا ام ســـــارقة لهـــــا ســـــرقة

((**يـبكـي**))

اين نقودي، اين ما أصابها.. وما انفق..

غـــدا وويلـــي مـــن غـــد إن غـــــرابة الحـــــرق

اتـــــرك أطفـــــالي بـــــلا قـــــوت تكابـــــد الملـــــق

والـــــزوجة الحســـــناء مـــــا عـــــذري اذا الحســـــن نطـــــق

يعـــــتب مـــــا اصـــــابني ومـــــا بخاطـــــري علـــــق

((يصل الدار ويطرق الباب يستقبله ولده البالغ من العمر عشر سنين))

الـــولد: مـــن.. ابي مـــرحباً بـــك مـــــرحباً مـــــرحباً أبي

((يدخل وتحف به زوجته الحسناء واطفاله))

الـزوجة: اطفالـك الليلة لم ياكلوا   شـيئاً ويـأبى جائـع ان يـنام
الشــاب: كان من الممكن اقناعهم   عـن طلب القوت ببعض الكلام
الزوجة: عجيب ما تقول وكيف يلهي   كـلامٌ جـائعين بـلا طعـام
ومـا نالـوا غـذاءاً أو عشـاء   فـيا ويـل الصـغار مـن الصـيام
يـنال المـال والـدهم   يـبذر بـين سمـار وجـام

ويترك زوجة كالشمس حسناً ويهرع للبغاء مع اللئام..

(تـنحدر قطـرات مـن الدمع كاللؤلؤ على خدود الأطفال وأمهم بينما ينكمش على نفسه مستلقياً على فراشه)).

الشاب: دعوني طال بي سهري دعوني   فـاحلام الكـرى ملكـت عيوني
الابـن: نم وإن كـنا جـياعاً   لم نجـد فـيك انـتفاعا
ثم لاخـوته: يـا بـني أمـي أبـونا   يـنفق العمـر ضـياعاً
الـزوجة: تنـبه واستمع مني كلاماً   بلـيغاً نافعـاً قـبل الـرقاد
(قلـيل المـال مصـلحة فيبقـى   ولا يبقـى الكـثير مـع الفساد))

* * *

العودة..

من شعره التمثيلي باللهجة الدارجة

المشهد الاول..

دار بمدينة الثورة (الصدر) حاليا ببغداد فيها عائلة من ريف العمارة..

الام: بطه وحيد ينشميه   ما حلّوا العماله
هذي العيش اخرطيه   تعب والواحد اشحاله
نشميه: يم اوحيد الدنيا   عمل والعامل اليتعب
يمجن لو حصل جده   يغافل اهله أو يلعب
الأم: شتكولين نشميه   اللعب موثوبنه يمه
اليكضي بالشمس لومه   لازم جدّه ايضمه

تدخل طفلة من الجيران الساعة ٩ مساءً تخاطب ام وحيد

الطفلة: خاله امي تسلم اعليج   لراس الشهر قرضينه
نص دينار مصرفنه   خلص وانتي تعرفينه
ام وحيد: ممنونه وعلى عيني   يخاله الجار ثم الجار
سلميلي على امج   يخاله وهذا نص دينار

الطفلة تأخذ النصف دينار وتخرج

ام وحيد: شوفي اشلون عيشتنه   بمرار وقهر مكضيه

اتذكـــــر كـــبل جـــــنه نعـــيش بعـــز ينشـــميه

نشــميه: يمــه ويـــن كليلـــي بعـــزجنه نعـــيش احـــنه

يـــا يمـــه ابغــداد اتــريد كلشـــي واحـــنه مـــا عدنـــه

***

اطوار المراه

المرأة: ميلادها سنة ١٩٠٠ ميلادية

المرأة..

بســـــــن ٢٠ عامــــــــاً

بوســـعي بغمـــزة عـــين بـــان
ازلـــزل اقـــوى عقـــول الـــرجال

تلاحقـــني نظـــرات الجمـــيع
فامشـــي أجـــر ذيـــول الـــدلال

بســـــــن ٤٠ عامــــــــاً

الهـــي لقـــد وفـــق الحســـن بي
وقـــد كـــنت اسـطع مـثل القمـــر

وانـــذرني الشـــيب في مفرقـــي
وفي الشـيب للحسـن معـنى الخطـر

وهـــذي التجاعـــيد يـــا ويلـــها
تـــدب بوجهـــي فـــأين المفـــر؟

فلـــولا المســـاحيق لـــولا الطـــلاء
لمـــا لاح للعـــين بعـــض الوطـــر

بســـــن ٥٠ عامـــــــاً

وداعـــاً وداعـــاً شـــبابي العزيـــز
مضـــيت بـــاحلا عهـــود الحـــياة
وغـــارت عـــيون المهـــا فالخـــدود
مـــن الحســـن (وأســـفي) قاصـــلات
هجـــرت الفســـاتين مـــاذا تفـــيد
اتـــرجعني لـــيت شـــعري فـــتاة
بـــل هكـــذا (كـــل حـــال يـــزول)
فلـــم يـــبق عـــندي ســـوى الذكريات

من شعره الخاص

ولقـــد بعـــثت لآدم برســـالة
وســـألته يـــا والـــدي وعزيـــزي
مـــن صـــلبك المعـــدان قـــنـــا
در حيتهم فأجاب كلا انهم من...

رسالة حب[1]

يـا طـير تـرجم لي غـناك فـإن لي
روح لغـــير اللحـــن لا تـــتأهب
فكأنهـــا والـــناي صـــنوا حـــبوة
أو خمـــرة فـــبهم الصـــبابة تســـكب

(١) نشرت بجريدة الحصون البغدادية الغراء في العدد -٦٣- في ٢٠ آب ١٩٤٩.

هــذي الغصــون تمايلــت نشــوانه

اتــراك تســقيها الغنــاء فتشــرب

الكبرياء ...

اســتغفر الله فمــا الكــبرياء إلا جــنى روح يســمى ...

* * *

كـنت عـديم اللطـف فض الفكر أظــن اني فــوق كــل البشــر

كـنت اذا الفـلاح في الحقـل مـر عـن شخصـه هـزءاً أغـض النظر

وكــان لا يــزعجه الازدراء

حمّلــته اكثــر ممــا يطــيق وكــنت بالتنكــيل فــيه عــريق

وهــو كأنســان لا يلــيق تسـخير لا ظلمـاً بأقسـى طـريق

لا يشـعر الـنفس ببعض الوفاء

ان حــل داري قــادم محتــرم فهــو بــلا أجـر بضـمن الخـدم

كـان شـعوري غارقـاً في الظلـم حــتى اذا ذاك الــزمان انصــرم

عدت إلى رشدي وصرنا سواء

كــان يسـميني (محفـوظاً) كمـا لوخصــني بــالحفظ رب الســما

وهـو الحمـى لي ويـراني الحمى لــه كشــيخ قــط لــن يهــزما

فهــواب آنــا وآنــا وبــاء

هـذا علـى اني هجـرت المضيف ولم أعــد ذاك التقــي العفــيف

نـح يـا ربـيع الزهر هذا الخريف وانجـاب لطـف الجهـل عن كل ريف

وانجـب العلـم عظـيم الـبلاء

مضـى برغمـي زمـن السـنانير   وكـنت فـيه الـوزن والقافـية
وانكشـف الموضـوع والماهـية   وزال عهـد الطغمـة الطاغـية
ولـن يعـود الدهـربي للـوراء
استغفر الله اشـهدوا يـا انـام   إني أحـب الخـير والانسـجام
وليهـنأ القـلاح فالعـدل قـام   في ظـل جمهـورية بانـتظام
تسـعى إلى العـز بـنا والـرخاء
مهـين ذكـراك اشـجاني وارقـني   وجـرع القلـب الـواناً مـن الشجن
طـال الـبعاد وما زال الحنين إلى   لقـياك يـا رمـز آمـالي يـؤرقني
باريـة الـتاج مـن شـعر جدائله   كالتـبر لـوناً وفـاق التـبر بالـثمن
الهـتك شمـران عـني في مباهجها   ولـيس ثمـة شـيء عـنك يشـغلني
❊ ❊ ❊
لا والهـوى انـا لا أسلوك طالعةً   بخـير وجـه صـبيح باسـم حسـن
يـا أخت شيرين لا كان البعاد فما   امـره فهـو اضـناني وامرضـني
حتى الرؤى قد نأت عني وقد نجلت   وكـنت في يقظـتي عـندي وفي وسني
يا أخت شيرين والاشواق تدفعني   الـيك لكـن صـروف الدهـر تمنعني
❊ ❊ ❊
في غفلـة الدهر في شمران يجمعنا   حـب يـبارك فيـنا غفلـة الـزمن
لا عاذل عن كؤوس الحب يصرفنا   مرحـى بذكـرى لقاءٍ في الهوى علني
وكـنت مـذ ذاق روحاناً حلاوته   نسـيت شـوقي إلى الخـلان والوطن
ايـام شمـران عودي بالوصال لنا   عسـى تعـود به (روحي إلى بدني)

الفهرس

الإخراج الفني
كمبيوتر المهدي
٩١٩٢٥٢٤٩٦٩ - ٩٨ +